عبد الحميد كشك

فتاوى الشيخ كشك

هموم المسلم اليومية

الجزء الثالث



كتاب المختار
أسسه حسين عاشور عام ١٩٧٩
٣ حارة الجمل - المتفرعة من ميدان السيدة زينب - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الخامس عشر بعد المائة الثالثة

ما فضل الاستغفار ؟

« الإجابــة »

عن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول أن رب العزة قال : « **ياابن أدم إنك مادعوتنى ورجوتنى إلا غفرت لك – على ماكان منك – ولا أبالى ياابن أدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، ياابن أدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

وعن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لايحتسب » رواه أبوداود والنسائى وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد .

السؤال السادس عشر بعد المائة الثالثة

ما الذكر المضاعف وما جوامعه ؟

« الإجابــة »

١ – عن جريرة رضى الله عنها : أن النبى ﷺ خرج من عندها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة . فقال : « **مازلت على الحال التى فارقتك عليها** ؟ قالت : نعم ، قال النبى : **لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته** » رواه مسلم وأبو داود .

٢ - ودخل رسول الله ﷺ على أمرأة وبين يديها نوى أو حصى ، تسبح الله به ، فقال : **أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا** ، **وأفضل** ، فقال : « **سبحان الله عدد ماخلق فى السماء وسبحان الله عدد ماخلق فى الأرض ، وسبحان الله عدد ما خلق بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوه إلا بالله مثل ذلك** » رواه أصحاب السنن والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبداً من عباد الله قال : « يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ، ولعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبنها ؟ قال الله وهو أعلم بما قال عبده - ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب ، إنه قد قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك . فقال الله لهما : أكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها » . رواه أحمد .

السؤال السابع عشر بعد المائة الثالثة

توفى شخص عن بنت وإخوة لأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابــة »

للبنت كل التركة فرضاً ورداً .

والأخوة لأم محجوبون بالفرع الوارث .

السؤال الثامن عشر بعد المائة الثالثة

توفى عن بنت وأب وأخ لأم فما نصيب كل ؟

« الإجابــة »

للبنت ١/٢ فرضا .
والأب ١/٦ فرضاً وله الباقى تعصيباً
والأخ لأم محجوب بالبنت والأب .

السؤال التاسع عشر بعد المائة الثالثة

زوج عقيم وزوجة صالحة للإنجاب زرع فى رحمها حيوانات منوية من رجل آخر مجهول تماماً وأنجبت ابنا فما الحكم ؟

« الإجابــة »

إذا أخذت نطفة رجل أجنبى (غير الزوج) سواء أكان هذا الأجنبى مجهولا أو معلوما ووضعت هذه النطفة فى رحم الزوجة وأنجبت ابنا فهذا حرام لايجوز فعله بحال من الأحوال مهما كانت ظروف الزوجين لان فيه تغيير للأنساب بما يترتب عليه من حرمات شرعية وحقوق وواجبات .

السؤال العشرون بعد المائة الثالثة

الطــلاق فى الحيض

نسأل عن رجل طلق زوجة وهى حائض هل تطلق أم لا وان هذه الطلقة هى آخر طلقة ؟

« الإجابـــة »

الذى عليه جمهور أهل العلم أنها تحسب عليه مع الأثم لأن ابن عمر رضى الله عنهما لما طلق امرأته فى الحيض طلقة واحدة أنكر عليه النبى ﷺ وأمره بالمراجعة ولم يقل له الطلاق غير واقع بل ثبت فى صحيح البخارى أن الطلقة حسبت عليه ولم يثبت فيما نعلم أن النبى ﷺ كان يسأل المستفتين فى الطلاق هل طلقوا فى الحيض أم لا ولو كان طلاقهم فى الحيض لا يقع لاستفصلهم وهذا هو الأظهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

السؤال الحادى والعشرون بعد المائة الثالثة

اقتضى منطق العدالة الإلهية أن يقرن الجزاء بالعمل فالناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شراً فشر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فما توضيح ذلك ؟

« الإجابـــة »

من المعلوم ثبوته أنه لاينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة .

ومن الحقائق التى لا تختلف ولا تتخلف قوله تعالى : ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانو يكسبون** ﴾ وقوله جل شأنه : ﴿ **ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم** ﴾ .

وقوله تبارك اسمه : ﴿ **ان الله لايصلح عمل المفسدين** ﴾ .

فى عصر الخليفه الراشد عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه أرسل إليه أحد عماله كتابا قال فيه :

لقد وليت أمر قوم لايصلحهم إلا السيف والسوط فأرسل إليه أمير المؤمنين قائلاً :

كذبت بل يصلحهم الحق والعدل إن الله لايصلح عمل المفسدين وقد جاء تفسير ذلك فى قوله ﷺ :

« إذا إراد الله بقوم قحطا نادى مناد من قبل الله عز وجل يا امعاء اتسعى يابركة ارتفعى ياعين لا تشبعى » .

وقد جاء اقتران الجزاء بالعمل فى صور متعددة ومتنوعة فى آيات الكتاب العزيز جاء مقترنا بالباء الدالة على السببية .

قال تعالى :

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ .

فالباء فى (بما قدمت أيديكم) تفيد معنى السببية وكذلك قوله تعالى ﴿ بما كنتم تعملون ﴾

﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ وقوله :

﴿ ذلك بأنهم كفروا بآياتنا ﴾ .

وتارة يأتى بالمفعول لأجله ظاهراً أو محذوفاً كقوله ﴿ **فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** ﴾ .

وكقوله تعالى :

﴿ **ان تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾ وقوله : ﴿ **ان تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا** (أى كراهة أن تقولوا) وتارة يأتى بفاء السببية كقوله ﴿ **فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها** ﴾ وقوله : ﴿ **فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية** ﴾ وقوله : ﴿ **فكذبوهما فكانوا من المهلكين** ﴾ ونظائره .

وتارة يأتى بأداة لما الدالة على الجزاء كقوله : ﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم** ﴾ ونظائره وتارة يأتى بإن وما عملت فيه كقوله : ﴿ **إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات** ﴾ وقوله فى ضد هؤلاء : ﴿ **انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين** ﴾ .

وتارة يأتى بأداة لولا الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعدها .

كقوله : ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون** ﴾ .

قال أهل الحق :

وبالجملة فالقرآن الكريم من أوله إلى آخره صريح فى ترتب الجزاء بالخير والشر والاحكام الكونيه والأمرية على الأسباب بل ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال .

ومن تفقه فى هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزاً وتفريطا وإضاعة فيكون توكله عجزاً وعجزه توكلا بل الفقيه كل الفقيه الذى يرد القدر بالقدر ويدفع القدر بالقدر ويعارض القدر بالقدر بل لايمكن الإنسان ان يعيش إلا بذلك فإن الجوع والعطش والبرد وأنواع المخاوف والمحاذير هى من القدر والخلق كلهم ساعون فى دفع هذا القدر بالقدر وهكذا من وفقه الله وألهمه رشده يدفع قدر العقوبة الاخرويه بقدر التوبة الإيمان والأعمال الصالحة .

فهذا وزن المخوف فى الدنيا وما يضاده فرب الدارين واحد وحكمته واحدة لا يناقض بعضها بعضا ولا يبطل بعضها بعضا فهذه المسألة من اشرف المسائل لمن عرف قدرها ورعاها حق رعايتها والله المستعان لكن يبقى امران بهما تتم سعادته وفلاحه .

احدهما : أن يعرف تفاصيل أسباب الشر والخير ويكون له بصيرة بما شهده فى العالم وما جربه فى نفسه وغيره وما سمعه من اخبار الأمم قديما وحديثا ومن انفع ما فى ذلك تدبر القرآن الكريم فإنه كفيل بذلك على اكمل

الوجوه وفيه اسباب الخير والشر جميعا مفصلة مبينه ثم السنة فإنها شقيقه القرآن وهي الوحي الثاني ومن صرف اليهما عناية اكتفى بهما من غيرهما وهما يريانك الخير والشر واسبابهما حتى كأنك تعاين ذلك عيانا .

وبعد ذلك فإذا تأملت اخبار الأمم وأيام الله فى أهل طاعته وأهل معصيته طابق ذلك ماعلمته من القرآن والسنة ورأيته بتفاصيله وما أخبر الله به ووعد به وعلمت من آياته فى الآفاق وأيد لك على ان القرآن حق وان الرسول حق وان الله ينجز وعده لا محالة فالتاريخ تفصيل لجزئيات وعرفنا الله ورسوله من الأسباب الكلية للخير والشر .

الأمر الثاني : ان يحذر مغالطة نفسه على هذه الأسباب وهذا من اهم الأمور فإن العبد يعرف ان المعصية والغفلة من الأسباب المضرة له فى دنياه وآخرته ولابد ولكن تغالطه نفسه للاتكال على عفو الله تارة ومغفرته تارة وبالتسويف بالتوبة تارة والاستغفار باللسان تارة وبفعل المندوبات تارة وبالعلم تارة والاحتجاج بالقدر تارة .

وبالاحتجاج للأشباه تارة والنظراء تارة وبالاقتداء للاكابر تارة وكثير من الناس يظن انه لو فعل ما فعل ثم قال استغفر الله زال اثر الذنب وراح هذا بهذا ويقال له لقد اغتررت بربك الكريم كيف تفعل المعاصي ثم بعد ذلك تغتر بكرمه وحلمه هلا اخذت باسباب الخير وفعلت ما يوصلك الى طاعة الله ورضوانه ان الله تعالى يقول لأهل الجنة ﴿ **وتلك الجنة التى ورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ فالعمل الصالح يرفع إلى عنان السماء ويفخر به الكرام الكاتبون فى عليين وما ادراك ماعليون كتاب مرقوم يشهده المقربون نسأله تعالى ان يوفقنا للعلم النافع وان يتقبله منا .

السؤال الثاني والعشرون بعد المائة الثالثة

هل يجوز للمسلم ان يتصدق على غير المسلم خاصة إذا كان مريضاً ؟

« الإجابـــة »

تطلق الصدقة على مايشمل الزكاة المفروضة وزكاة الفطر وسائر صدقات التطوع فأما الزكاة المفروضة فلا يجوز دفعها الى غير المسلم بالأجماع واما صدقة الفطر فيذهب الإمام ابوحنيفة الى جواز دفعها الى غير المسلم وذهب جمهور الأئمة وأبو يوسف إلى عدم جوازه .

اما سائر صدقات التطوع فجمهور الأئمة على جواز دفعها إليه .

غير ان الأفضل صرفها إلى القريب الفقير لما فيه من صلة الرحم وفى الحديث : « الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم اثنتان صدقة وصلة » .

وإلى من فى شدة حاجة المسلمين كفقراء اليتامى والأرامل وإلى الأصهار الفقراء والى الفقراء من اصدقاء الوالدين والزوجة ولو صرفت الى غير المسلم جاز وكان للمتصدق ثواب ولكنه دون الثواب اذا صرفها لمن ذكروا .

السؤال الثالث والعشرون بعد المائة الثالثة

توفيت امرأة عن زوج وأخت شقيقه وأخت لأب وأخ لأب فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـــة »

للزوج ٢/١ فرضاً .

الأخت الشقيقه ٢/١ فرضاً .

والأخت لأب والأخ لأب لايرثان لأن الأخت عصبها أخوها ولم يبق لهما شيء .

السؤال الرابع والعشرون بعد المائة الثالثة

توفى شخص عن أم وجدة وأخت لأب وأختين لأم فما نصيب كل ؟

« الإجابــة »

للأم ١/٦ فرضاً .
الجدة محجوبة بالأم .
الأخت لأب ١/٢ فرضا .
الأختين لأم ١/٣ فرضاً .

السؤال الخامس والعشرون بعد المائة الثالثة

أنا شاب أجاهد نفسى من حيث النظر وأريد أن أعرف ما هو أدب النظر إلى المحارم ؟

« الإجابــة »

أعلم أن كل امرأة تحرم على الرجل حرمة مؤبدة فهى من ذوات محارمه .

وكل رجل حرم على المرأة الزواج منه حرمة مؤبدة فهو من ذوى محارمها وعلى هذا يدخل فى المحارم .

المحرمات بسبب النسب : وهن سبع نسوة ذكرهن الله تعالى بقوله :

﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ﴾ .

والمحرمات بسبب المصاهرة : وهن أربع من النسوة :

١ - زوجة الأب لقوله تعالى : ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء** ﴾

٢ - زوجة الأبن الذى من صلبه : ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ .

٣ - أم الزوجة لقوله تعالى : ﴿ **وأمهات نسائكم** ﴾ .

٤ - بنت الزوجة لقوله تعالى : ﴿ **وربائكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** ﴾ .

والمحرمات بسبب الرضاع : لقوله تعالى :

﴿ **وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** ﴾ .

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم واصحاب السنن : « **يحرم من الرضاع مايحرم من النسب** » .

فما حُرم عن طريق النسب من أم وبنت وأخت وعمة وخالة وبنت أخ وبنت أخت حرم نظيره عن طريق الرضاع كالأم من الرضاع والبنت من الرضاع والأخت من الرضاع .

فالمحرم الذكر يحل له أن يرى من محارمه النساء الصدر وما فوق وما تحت الركبتين إلى اسفل إن أمن شهوته وشهوتها وإن لم يأمن الشهوة فلا يحل له النظر سداً للذرائع .

وبناء على هذا يباح للذكر المحرم النظر من ذوات محارمه إلى مواضع زينتها الظاهرة والباطنة وهى : الرأس والشعر والعنق والصدر دون الحيب والأذن والعضد والساعد والكف والساق الذى تحت الركبة إلى القدم والوجه .

اما ماعدا ذلك من البطن والظهر والفخذ فلا يحل له النظر إليه أبدا .

والأصل فى ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو ابناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى اخواتهن** ﴾ ، فيحرم على المحرم الذكر ولاسيما إذا بلغ سن المراهقة ان يرى أحد محارمه من النساء وقد ارتدت الثياب القصيرة التى ارتفعت إلى مافوق الركبتين وكشفت عن الفخذين أو ارتدت ثوبا يصف أو يشف ماتحته وبدت العورة التى يحرم النظر إليها كما يحرم على البنت أو المرأة ان ترى ذلك (بين السرة والركبة) من أحد محارمها ولو كان ابنها أو أخاها أو أباها وإن أمنت الفتنة ولم تخف الشهوة ولو من أجل التغسيل والتدليل فى الحمام .

﴿ **تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** ﴾ .

السؤال السادس والعشرون بعد المائة الثالثة

ما حكم الشريعة الغراء فى الأموال التى ينذرها أصحابها لبعض الأولياء فيضعونها فى الصناديق الموجودة بأضرحتهم ؟

جاء فى البحر قبيل باب الأعتكاف من الجزء الثالث نقلا عن الشيخ قاسم فى شرح الدرر ما نصه :

وأما النذر الذى ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون لانسان غائب أو مريض أو له حاجة ضرورية فيأتى بعض العلماء فيجعل ستره على رأسه فيقول ياسيدى فلان إن رد غائبى أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب كذا ومن الفضة كذا أو من الطعام كذا أو من الشمع كذا أو من الزيت كذا فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه منها : أنه نذر لمخلوق والنذر لمخلوق لايجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق ومنها ان المنذر له ميت والميت لايملك ومنها أنه ظن أن الميت

يتصرف فى الأمور دون الله تعالى واعتقاد ذلك كفر اللهم إلا أن قال ياالله أنى نذرت لك ان شفيت مريضى أو رددت غائبى .

السؤال السابع والعشرون بعد المائة الثالثة

تشتاق نفسى دائماً إلى رؤية رسول الله ﷺ فأسأل الله أن أراه مناما كما اسأله تعالى أن يمن عليّ برؤيتى له فى الجنة أرجو ذكر صورة توضحون فيها الجانب الخلقى لرسول الله ﷺ حتى يكون فى ذلك ترويح عن النفس بتلك الصورة المشرقة . نسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياكم به فى مستقر رحمته كما أرجو ان تكون تلك الصورة البيانيه مستفيضه حتى اكون قد استمتعت بذكرها ؟

« الإجابـــة »

باب ماجاء فى خلق رسول الله ﷺ

الخلق بفتح الخاء وسكون اللام معناه : الايجاد والمراد هنا : صورة الإنسان الظاهرة أما الخلق بضمتين فالمراد به الصدرة الباطنة .

أو أن الخلق يكون فى الأمور المدركة بالبصر كالبياض والسواد والطول والقصر والخلق : هو القوى المدركة بالبصيرة كالحلم والعلم الخ .

وقدّم الإمام الترمذى الخلق بمعنى الصورة الظاهرة على الخلق لأنها أى الظاهرة كالعنوان للباطن ولأنها هى التى تدرك أولا ومن تمام الايمان . أن نعلم أن الصوة الظاهرة لنبينا محمد ﷺ والصورة الباطنه له من أشرف الصور وأحسنها وأجلاها .

والواصفون لرسول الله لم يدركوه على حقيقته وإنما وصفوه بقدر ما أطاقوا .

قال القرطبى : « ولو ظهر تمام حسنه ﷺ ما استطاع أحد وصفه » .

عن ربيعه ابن ابى عبدالرحمن عن انس بن مالك انه سمعه يقول :

« كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء » .

الشــرح والبيــان

(كان) تفيد التكرار عند ابن الحاجب ولا تفيده عند المحققين .

(ليس بالطويل البائن) البائن بالهمز من بان يبين بيانا إذا ظهر فيكون المراد : الظاهر طوله أو من بان يبون بونا إذا بعد فيكون المعنى : البعيد عن حد الاعتدال .

(ولا القصير) أى ليس ﷺ بالقصير ولم يضف الواصف صفة للقصير كما فعل فى الطول لأنه ﷺ كان اقرب إلى الطول ، أى أن رسول الله ﷺ لم يكن فارط الطول ولا قصير القامة ولكنه كان معتدلا والاعتدال لا يمنع من أنه كان إلى الطول أقرب .

وقد روى البيهقى وابن عساكر أن النبى ﷺ كان لايمشى مع جماعة إلا تميز عليهم بقامته مهما كانوا طوالا وهذا معجزة له .

(ولا بالأبيض والأمهق) : الامهق هو الشديد البياض الخالى من الحمرة وهو مذموم أما شدة البياض المقرونة بالحمرة فهى ممدوحة وهى من أوصافه الخلقيه .

قالوا : وأشرف الألوان فى هذه الدنيا بياض مشرب بحمرة وفى الآخرة بياض مشرب بصفرة وبذلك يكون رسول الله ﷺ جامعاً بين الحسنيين .

وإذا كان امرؤ القيس قد مدح فى لاميته المشهورة البياض المشرب بالصفرة فهذا مدح للفاضل لا للأفضل .

(ولا بالآدم) : أى شديد السمرة فلم يكن رسول الله كذلك والمذموم هو شدة السمرة لا أصل السمرة وقد تطلق السمرة فى كلام العرب على الحمرة التى تخالط البياض وآدم : بفتح الهمزة ومدها .

(ولا بالجعد القطط ولا بالسبط) : الجعد بفتح فسكون هو : التواء الشعر وتكسره والقطط بفتحتين : شدة الجعودة .

وفى التهذيب : القطط : شعر الزنج والسبط بفتح السين المشددة والباء الموحدة أو بفتح فسكون أو فتح مع كسر هو عدم تكسر الشعر والمراد ان شعره ﷺ لم يكن خشنا ولا ناعما بل كان وسطا وخير الأمور أوساطها .

قال الزمخشرى : الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته أى فكان شعر رسول الله ﷺ جامعا لما تفرق فى غيره من المزايا .

(بعثه الله على رأس أربعين) : أى أرسله سبحانه فى تمام الأربعين هذا هو رأى الجمهور وبه جزم القرطبى .

(فأقام بمكة عشر سنين) : وفى رواية ثلاث عشرة ووفق العلماء بين ذلك بأن العشر كانت بعد أن صدع رسول الله ﷺ بالأمر والثلاث عشرة كانت منذ نزول الوحى باقرأ .

(وبالمدينة عشر سنين) : بعد الهجرة وكانت لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول وكان ابتداء مرضه ﷺ أواخر صفر وكانت مدته ثلاثة عشر يوما .

وقد خيره الله بين زهرة الدنيا وما عنده فاختار ما عنده وقال : « **اللهم الرفيق الأعلى** » وأذن له نساؤه أن يمرض في بيت السيدة عائشة رضى الله عنها وكانت وفاته يوم الاثنين حين اشتد الضحى كما قال ابن حجر .

(وعلى وأس ستين سنة) : وفى رواية توفى وسنه خمس وستون وفى الثالثة ثلاث وستون وهى أصحها وأشهرها ونوفق بينها وبين الرواية التى معنا بأن الأولى ألغت الكسر والثانية حسب فيها سنتا المولد والوفاة وتوفى رسول الله ﷺ بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونزل قوله تعالى :

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ .

(وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) : وهذا يدل على قلة الشعر الذى شاب عند رسول الله والعدد لايراد به التحديد فقد اختلفت الروايات فى ذلك والشيب وان كان وقارا إلا أنه ﷺ غنيا بالبهاء الذى اعطاه الله له وبالتوقير الذى أمر الله به له عن كل وقار آخر وقد ورد فى اسباب شيب رسول الله قوله : « شيبتنى صورة هود وأخواتها » والله اعلم .

وعن انس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الجسم وكان شعره ليس بجعد ولاسبط أسمر اللون إذا مشى يتكفأ .

الشـــرح والبيـــان

(كان ﷺ ربعة بفتح الراء وسكون الباء ومعنى الربعة : الوسط بين الطول والقصر وهذا الوصف تقريبى لاتحديدى فقد كان عليه الصلاة والسلام أقرب إلى الطول)

(ليس بالطويل ولابالقصير) تقدم تفسيره .

(حسن الجسم) الحسن هنا حسى والمراد هنا : تناسب الأعضاء واستقامة القد فلا تقوس ولا انحناء ولا بروز فى المفاصل ولا الأعضاء وذهب بعضهم إلى ان الحسن هنا حسى ومعنوى..

(ليس بجعد ولا سبط) تقدم تفسير الجعودة والسبوطه فى الحديث السابق .

(أسمر اللون) هذه رواية حميد عن أنس وفى رواية (أزهر اللون) وقد وصف خمسة عشر صحابيا النبى ﷺ بأنه ابيض اللون والتوفيق ان نقول : المراد بالسمرة الحمرة المخلوطة بالبياض وهذا يدخل فيه (أزهر اللون) وعلى ذلك فلا تعارض ولا تناقض وقد طعن ابن الجوزى فى وصف (السمرة) ولكن التوفيق احسن من الطعن .

(وإذا مشى يتكفأ) : أى يسرع فى مشيته وكأنه يتمايل يمنة ويسرة وذهب القارب إلى ان (يتكفأ) أى يميل إلى قدام كالسفينه فى جريها والمراد ان خطواته ﷺ كانت واسعة غير متقاربة وهذه المشية أعدل المشيات لأن فيها اتزانا وفيها سرعة وفيها رياضة وهى مع ذلك كله ليس فيها خفة ولا خيلاء وكيف يختال وهو المنزل عليه قوله سبحانه : ﴿ **ولا تمش فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا** ﴾ .

السؤال الثامن والعشرون بعد المائة الثالثة

ما هى عدة امرأة مات زوجها قبل ان يدخل أو يختلى بها ؟

« الإجابـــة »

المقرر ان الزوجة التى يتوفى عنها زوجها بعد عقد صحيح يجب عليها ان تعتد باربعة اشهر وعشرة ايام لقوله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا** ﴾ .

سواء اكانت الزوجة مدخولا بها أم لم يكن مدخولا بها سواء اكانت من ذوات الحيض ام لم تكن لأن هذه العدة انما هى لاعلان الحزن على زوال نعمة الزوج بالموت .

السؤال التاسع والعشرون بعد المائة الثالثة

فى المـــيراث

توفى شخص عن أب وجدة أم الأم وبنت وبنت ابن فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـــة »

للأب ١/٦ فرضا .
جدة أم الأم ١/٦ فرضاً .
البنت ١/٢ فرضاً .
بنت الابن ١/٦ فرضاً .

السؤال الثلاثون بعد المائة الثالثة

ما حكم الإسلام فيمن يحتكرون السلع الضرورية ؟

« الإجابـــة »

نفيد ان الإسلام حرم الاحتكار بمعنى احتباس الشيء انتظارا لارتفاع ثمنه وقد قال تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان** ﴾ وقد وردت احاديث كثيرة تحرم الاحتكار ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن النبى ﷺ انه قال : « **لايحتكر الإخاطىء – الخاطىء المذنب**

العاصى » وروى احمد بن حنبل رحمه الله عن النبى ﷺ انه قال : « **من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله يقعده بعظم من النار يوم القيامة** » أى بمكان عظيم يوم القيامة وروى ابن ماجة عن عمر انه قال سمعت النبى ﷺ يقول : « **من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس** » .

السؤال الحادى والثلاثون بعد المائة الثالثة

وصفت أم معبد رسول الله ﷺ فماذا قالت فى هذا الوصف ؟

« الاجابــة »

قالت : بينما أنا جالسة بفناء خيمتى مر علىّ قوم نفد زادهم وأصابهم جهد كبير وطلبوا منى أن أبيعهم أى طعام فقلت لهم : والله لو كان عندنا شئ ما أعوذكم القرى ... فنظر أحدهم إلى شاة فى كسر الخيمة وقال لى ما هذه الشاة يا أم معبد ... فقلت له : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ... قلت : هى أجهد من ذلك قال : أتأذنين لى أن أحلبها .. فلما أذنت له أمسك بالشاة ومسح على ضرعها وذكر اسم الله وقال : « **اللهم بارك لها فى شاتها** » فدرت لبناً غزيراً فطلب إناء فملأه وسقانى أولاً .

قلت : سقاك أولاً

قالت : نعم سقانى أولاً ... ثم سقى أصحابه ثم شرب هو بعدنا وقال وهو يشرب « **ساق القوم آخرهم** » .

قلت : لم يغادرنا إلا بعد حلب الشاة ثانية وترك لنا اللبن لنشرب منه ... فلما حضر زوجى وكان يسوق أمامه أعنزاً عجافا هزلى .

قلت مقاطعاً : أظنه ذهل من المفاجأة .

قالت : لقد عجب من هذا الأمر ، وقال لى من أين لك هذا والشاة عازبة ولا حلوبة فى البيت فقلت له : لا والله إلا انه مر بنا رجل مبارك ... ثم قصصت له ما حدث ... قال والله أنى لأراه صاحب قريش الذى يطلب ...صفيه لى يا أم معبد .

قلت : وصفيه لنا يا أم معبد ... صفى لنا رسول الله ﷺ .

قالت : لقد رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة منبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثلجة « وهى ضخامة البطن » ولم تزد به صلعة « وهى صفر الرأس »

وسيم قسيم فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف « أى أن شعراً جفانه طويل » وفى صوته صحل يعنى ليس حاد الصوت ، أحور أكحل أرج أقرن ، شديد سواد الشعر فى عفقه سطح « أى ارتفاع وطول » وفى لحيته كثافة ، إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء وكأن منطقه حزرات نظم يتحفرن حلو المنطق فصل ، لا نزد ولا هذر أجهر الناس وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تشنؤه من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنتين فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابث ولا مغند .

قلت : أكملى وصف رسول الله ﷺ يا أم معبد .

قالت : لقد وصفته بقدر ما استطيع .

قلت : وماذا قال لك زوجك بعد أن وصفتيه .

قالت : قال : هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر ولو كنت وافقته يا أم معبد ، لالتمست أن أصحبه ولأفعلن أن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

قلت : وماذا كان من أمرك أنت يا أم معبد .

قالت : لقد آمنت برسول الله ﷺ ولحقت به فى المدينة .

قلت : سعدت يا أم معبد ... وسعدنا بالاستماع إلى قصتك .

السؤال الثانى والثلاثون بعد المائة الثالثة

ما صفة خاتم النبوة ؟

«الإجابــة »

الخاتم بفتح التاء وكسرها ، والثانى أشهر ، وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ وكان من علامات النبوة الدالة عليها ، وهو الطابع الذى يختم به ، والمراد به الأثر الحاصل لا الطابع نفسه ، وإضافته للنبوة إما لأنه

من علاماتها كما ورد ذلك فى الكتب السابقة ودل على هذا حديث سليمان ، وإما لأنه بمثابة الختم على النبوة لصيانة أسرارها والمحافظة على درّها وجواهرها واختلف العلماء فى زمن وضع هذا الخاتم فقيل : ولد به .

وروى أبو نعيم أنه جعل عقب ولادته ولكنا نرجح أنه وضع عقب شق صدره الشريف للمرة الأولى عقب الرضاع .

وما جاء فى حديث أبى ذر من أنه وضع عقب الشق الثانى يراد به التأكيد للوضع الأول وعلى كل حال فالذى تؤكده الروايات الصحيحة هو وجود الخاتم كآية صدق على نبوّة سيدنا محمد ﷺ .

ولعل هذا الخاتم رمز من الرموز الناطقة وإشارة من الإشارات الواضحة على ما يحويه الوعاء المحمدى من بينات وآيات .

عن الجعد بن عبدالرحمن قال : ﴿ **سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ فقالت يا رسول الله إن ابن اختى وجع فُمسح ﷺ رأسى ودعا لى بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زرّ الحجلة** » .

الشـــرح والبيـــان

لما مرض السائب ذهبت به خالته إلى النبى ﷺ ليدعو له دعوة صالحة ويمسح بيده الكريمة على موضع الداء قصد الاستشفاء وأخبرت النبى بأن ابن اختها وجع بكسر الجيم ولم تحدد مكان الوجع ولكن جاء فى رواية البخارى (وقع) بالقاف المكسورة والوقع بالتحريك وجع القدمين واستجاب رسول الله ﷺ للخالة الحنون وتلطف بها وبالمريض فمسح على رأسه ودعا له بالبركة فاستجيب الدعاء وبرئ المريض بل رزق العافية حتى آخر حياته فقد أخرج ابن سعد من طريق عطاء مولى السائب أنه ﷺ قال فى حقه : « **بارك الله فيك** » .

قال السائب : قد علمت أنى ما تمتعت بسمعى وبصرى إلا ببركة دعاء النبى ﷺ ولم يقف العلماء على اسم خالة السائب أما أمه فاسمها : علبة بنت

شريح وكان المسح على الرأس دون القدمين إما لأنه كان بالرأس ألم آخر وإما لأن الرأس متصلة بجميع الجسم وبشفائها يشفى الجسم كله ولعل هذا التفسير أنسب من الذى قبله .

وفى هذا الحديث دلالة على أنه لا مانع من الاستشفاء بدعاء الصالحين وهذا لا يتعارض مع الأحاديث الأخرى التى تطالب بأن يكون الاستشفاء عن طريق الدواء فلا مانع أن نجمع بين الدواعين ونصل بين الأمرين والشفاء من عند الله على أى حال ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ .

وتوضأ النبى ﷺ ولا ندرى أكان وضوءه اتفاقاً أم كان وضوءه للدعاء ولعل القرينة ترجح الثانى .

فالدعاء عبادة بل هو مخ العبادة وإذا كان على طهارة كان أقرب إلى القبول وحقيقا أن يستجاب له والدعاء على وضوء هو أكمل الأحوال ورسول الله ﷺ أحرص الناس على هذا الكمال .

وشرب السائب من وضوء النبى بفتح الواو دليل على جواز ذلك قال ابن حجر : والوضوء : ما أعد للوضوء أو ما فضل عنه أو ما استعمله واكتفى البيضاوى بالوجهين الأخيرين وقال : إن ورود فاء التعقيب يستبعد الاحتمال الأول وإذا نظرنا إلى شراب الفضلة هنا فينبغى أن نجعل فى حسباننا انها فضل وضوء رسول الله أعظم نبى وأنظف مخلوق وأطهر إنسان .

وسواء شرب قليلاً أو تضلع فليس فيه ضرر ولا منافاة للذوق السليم .

ومن ناحية أخرى : يستدل بهذا التصرف على طهارة فضلة الوضوء وقام السائب خلف ظهر النبى ﷺ قصداً أو اتفاقاً فرأى خاتم النبى ﷺ بين كتفيه .

والبينية هنا كما جاء فى جمع الوسائل تقريبية لما جاء فى خبر مسلم من حديث عبد الله بن سرجس فنظرت خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى .

وفى رواية غضروف كتفه الأيسر وبهذا قال السهيلى قالوا : وحكمة وضعه فى هذا المكان حفظ النبى ﷺ من أى وسوسة دقت أو جلت والله أعلم .

ورجح بعض العلماء أن تكون البينية حقيقية ووقعت أوصاف كثيرة لهذا الخاتم .

ففى رواية السائب التى معنا انه مثل زر الحجلة : بكسر الزاى وفتح الحاء والحجلة بيت كالقبة أو طائر معروف والزر بيضته أو قبة تعلق على السرير وتزين بها العروس والزر واحد أزرارها وهذا هو الذى صوبه النووى .

وقال القرطبى هو الاشبه بالمعنى وجزم به السهيلى وجاءت أوصاف أخرى للخاتم بأنه غدّة حمراء مثل بيضة الحمامة .

أو شعرات مجتمعات .

أو كان فى ظهره بضعة ناشزة .

أو مثل الجمع حولها خيلان كأنها ثآليل .

أو أنه مثل البندقة من اللحم .

أو أنه كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة مما يلى الفقار وهذا قول السيدة عائشة رضى الله عنها .

قال العسقلانى : وفى رواية كركبة عنز أو شامة خضراء وليس هذا يدل على اختلاف كثير وإنما كل شبه بما سنح له وأمكنه قال القرطبى وعياض : وكل الأحاديث تفيد أن الخاتم شئ بارز فى جسده وزاد البخارى انه كان ينم مسكاً .

وروت السيدة عائشة قالت : « فلما توفى لمسته فوجدت أنه قد رفع » .

السؤال الثالث والثلاثون بعد المائة الثالثة

ما صفة شيب رسول الله ﷺ ؟

« الإجابـة »

باب ما جاء فى شيب رسول الله ﷺ

الشيب والشيبة مصدران وهو من ابيضاض الشعر الأسود ويطلق على الشعر الأبيض .

يقال : رجل أشيب والجمع : شيب والمشيب : الدخول فى حد الشيب .

والمتحصل من الروايات أن شيبه ﷺ كان فى ثلاثة مواضع : فى مفرق رأسه وفى الصدغين وفى العنفقة وهى ما بين الذقن والشفة السفلى وأخر المصنف الشيب عن الترجل لأن الترجل سنة .

عن قتادة قال : قلت لأنس بن مالك هل خضب رسول الله ﷺ قال لم يبلغ ذلك إنما كان شيئاً فى صدغيه ولكن أبو بكر رضى الله تعالى عليه خضب بالحناء والكتم .

الشــرح والبيــان

(هل خضب رسول الله) الخضب والخضاب هو تلوين الشعر بحمرة .

والمراد : هل لون الرسول بحمرة ؟ قال أنس (لم يبلغ ذلك) الإشارة عائدة على الخضاب والضمير فى يبلغ عائد على النبى ﷺ وهذا أصح من ارجاعه على الشيب .

أى أن صبغ رسول الله لشعره لم يبلغ حد الخضاب لأن شيبه كان قليلاً (إنما كان شيئاً فى صدغيه) .

الصدغ هو ما بين العين والأذن ويسمى الشعر النابت عليه أيضاً صدغاً وهو المراد هنا وأنس لم ينف الخضاب أصلاً وإنما قال أن الصبغ لم يصل إلى حد الخضاب فلا منافاة بينه وبين الروايات الأخرى .

وكان شيب رسول الله ﷺ قليلاً إعزازاً له وإظهاراً لشبابه وحفظاً لقوته فإن الشيب نذير الموت .

قال الشاعر :

قالت أرى مسكة الليل إليهم وفت
كافورة أخلقتها راحة الزمن
فقلت طيب بطيب والتبدل فى
روائح الطيب أمر غير ممتهن
قالت صدقت ولكن ليت ذاك كذا
المسك للعرس والكافور للكفن

ولكن أبو بكر خضب أى صبغ لكثرة شيبه (بالحناء والكتم) الكتم : وهو ورق يصبغ به أو نبت والحناء تجعل الشعر أحمر والكتم يجعله أسود مائلاً إلى الحمرة كما قال العسقلانى وقيل إن الكتم يجعل الشعر أسود وقد نهى عن السواد والصواب ما قاله العسقلانى وكان الكلام عن خضاب أبى بكر لأنه أقرب الناس برسول الله ﷺ .

السؤال الرابع والثلاثون بعد المائة الثالثة

يدعى بعض أعداء الإسلام من المستشرقين ومن لف لفهم من المستغربين الحانقين يدعى هؤلاء وأولئك ان هجرة الرسول العظيم كانت فراراً من مجابهة الباطل ونريد أن ندحض هذا القول المزعوم فكيف نرد عليهم ؟

« الإجابـة »

إن هجرة الرسول الكريم محمد ﷺ لم تكن فراراً أو هروباً من مجابهة الباطل الذى أخذ يعربد فى عرصات الدنيا كما يدعى المغرضون والحاقدون إنما كانت الهجرة النبوية الشريفة معركة فاصلة بين معسكر الشرك والطغيان ومعسكر التوحيد وكانت تغييراً فى الموقع وليست تغييراً فى الموقف فالموقع قد انتقل من مكة إلى المدينة والقائد الحكيم الذى يجيد التخطيط والتكتيك هو الذى يفرض الموقع على عدوه ومن هنا كانت الهجرة النبوية معركة ولم تكن

هروباً لأن الموقف ظل ثابتاً كالرواسى الشم والجبال الشامخات .

الموقف هو لا إله إلا الله محمد رسول الله ما تغير وما تبدل إنما ظل يناطح الجوزاء ويزاحم الشمس فى الجلاء باذخاً مشرئباً فقائد المسلمين الأعظم هو الذى أعلن هذه الكلمة وشهد التاريخ انه قال لعمه أبى طالب قولة حق سجلت بحروف من ذهب على صفحات من نور قال : « **والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » وقال له عمه يا ابن أخى قل ما شئت فو الله لا أسلمك إليهم أبداً ثم أنشد يقول والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفيناً ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً أبعد هذا الثبات والاصرار والتفانى فى سبيل الحق يقال أن الهجرة كانت هروباً ألم يعلم هؤلاء الذين هاجت عقارب البغضاء فى صدورهم وتحركت ثعابين الحقد فى أفئدتهم أن الهجرة كانت إستعداداً لجولة كبرى يهزم فيها الباطل وأعوانه على أيدى رجال أطبوا المريض بدوائهم وأمنوا الخائف فى رجالهم وقرأوا على الدنيا كتاب جهادهم صمت أذن الدنيا ان لم تسمع لهم . لقد رفعوا راية التوحيد عالية خفاقة عاشوا موحدين وماتوا موحدين وجاهدوا فى سبيلها موحدين ولقوا الله موحدين فهل تغيروا أو تبدلوا أو ركنوا إلى الدنيا وأطمأنوا بها ؟ لا والله لقد كانوا كما شهد لهم رب السموات والأرض فى قوله : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً** ﴾ .

إن معركة الهجرة بدأت من يوم خرج الرسول الصادق من غار حراء وأعلن كلمة التوحيد فى قلعة الأصنام ولم يشأ أن يحطم الأصنام لأول وهلة لأنه لو أمر أتباعه ان يحطموها لأول وهلة فقد يكون فى نفوس الناس شئ لماذا يحطمها ولكنه بيّن الحق وظل بيان الحق حتى العام الثامن من الهجرة عندما تحقق قوله جل شأنه ﴿ **إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين** ﴾ .

فقد مضت تلك السنوات الإحدى والعشرون من البعثة إلى الفتح فى دعوة وإرشاد وتوجيه وبيان حتى جاء اليوم الذى دخل الرسول الصادق فيه

مكة وبها ثلاثمائة وستون صنماً فى المسجد الحرام فمن الذى حطمها ؟

عقيدة راسخة

إن الذى حطمها هو العقيدة الراسخة التى تغلغلت فى أعماق قلوب الرجال انه الإيمان الذى إذا باشرت بشاشته شغاف القلوب يكاد يجعل المستحيل ممكناً والبحر الملح الأجاج عذباً فراتاً سلسبيلاً نعم إن الذى حطمها بدافع من عقيدة التوحيد هم الذين كانوا يعبدونها قبل أن تشرق شمس الهداية فى جنبات صدورهم وفى رحاب قلوبهم حطموها عن اقتناع ويقين وهذا هو أسلوب التربية الصحيح والمستقيم ان تزرع ثم تجنى حصاد ما زرعت وثمرة ما غرست لقد حطموا الأصنام وهم يرددون قول الملك العلام : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ .

السؤال الخامس والثلاثون بعد المائة الثالثة

هذه المعاناة التى يعيشها الناس سواء فى أرزاقهم أو فى مواصلاتهم أو فى إسكانهم ترى ما هو السبب الرئيسى لكل هذه المعاناة ؟ وما هو الحل ؟

« الإجابـة »

كل ما نعانيه لخصه مولانا تبارك وتعالى فى كلمات قال تعالى لآدم وحواء عندما هبطا إلى الأرض ﴿ **فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامـة أعمى قال ربى لما حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** ﴾ .

فيوم نعود إلى الله ونصطلح مع الله ونخلص النيات لله ونرى الصدق والشجاعة الأدبية وما نعانيه من تلك الأزمات راجع إلى أن الأيدى فى حاجة إلى تنظيف وإلى أن الضمائر فى حاجة إلى إخلاص فإذا أقبلنا على الله واصطلحنا مع الله لن نجد المبانى الفاخرة تنشأ فى الوقت الذى لا يستطيع أحد أن يقربها فالقاهرة مليئة بالمساكن الفاخرة ولكنها مغلقة ليأتى القادرون من

الخارج ويفتحوها فى الوقت الذى نرى كثيراً من الناس يبيتون داخل المقابر ويقيمون حياتهم بها ان بعدنا عن الله لخص فينا الأنانية والحقد وحب الذات وبعدنا عن الله هو سبب كل ما نعانيه من أزمات ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** ﴾ وقال ﷺ : « **إذا أراد الله بقوم قحطاً نادى مناد من قبل الله يا أمعاء اتسعي يا بركة ارتفعي يا عين لا تشبعي** » فيوم نصطلح مع الله سيؤتينا الله مثلما أعطى المسلمين أيام عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه جمعت الزكاة فى عهده فلم يجد مسكيناً واحداً يأخذها لماذا ؟ كان هناك صدق وكانت هناك أمانة وكانت القيادة قدوة فماذا يصنع عمر بتلك التلال من الأموال اصدر قراره الأول : أيما شاب أراد أن يتزوج فزواجه من بيت مال المسلمين فزوج الشباب ثم بقى من المال كثير وكثير .

فأصدر قراره الإسلامي الثانى : أيما عبد أراد سيده أن يعتقه فعتقه من بيت مال المسلمين فأعتق العبيد ثم بقى من المال كثير فأعلن القرار الثالث الحاسم : أيما مسلم عليه دين فأداء دينه فى بيت مال المسلمين من بند الغارمين فأدى الديون وحرر العبيد وحرر الناس من ذل الدين وهمه ليلاً ونهاراً وأقام صروح العفة عندما زوج الشباب .

فيوم نكون كذلك ونعود إلى الله ويكون اعلامنا مسلماً ينبه الناس إلى الفضائل فو الله الذى لا إله غيره لن نجد فى البيوت عاطلاً ولا فى الطريق سائلاً ولا فى السجون قاتلاً وسنرى من يبيت أو ينام تحت شجرة كعمر بن الخطاب آمناً مطمئناً لأنه كما قال حافظ إبراهيم :

أمنت لما أقمت العدل بينهم
فنمت نوم قرير العين هانيها

السؤال السادس والثلاثون بعد المائة الثالثة

طالما سلمنا بانه لا حل إلا بالعودة إلى الله والصلح مع الله فهل ترى فضيلتك أن المناخ الآن مهيأ لتطبيق الشريعة الإسلامية ؟ أو توجد عوائق ولابد من التمهيد والانتظار حتى يتهيأ المناخ ؟

« الإجابــة »

إن الذين يقولـون إن هناك عوائق أو معوقات أمام تطبيق شرع الله مثلهم كمثل إنسان عنده مريض فقيل له : اذهب لتأتى له بالدواء فقال : لن آتى بالدواء إلا بعد أن يشفى اننا مرضى ومجتمعنا به من مكمن العلل وأنواع الداءات ما يعرضه لمرحلة اللاعودة وعندها نبكى على أنفسنا فما دواؤنا ؟ لقد جربنا الشرق الشيوعى فأممنا ووضعنا الحراسات وصادرنا وكبلنا الحريات وملأنا السجون والمعتقلات وجربنا الغرب الصليبى فانحلت أخلاقنا .

فلنجرب الله مرة ولنعد إلى الله فإننا مرضى وليس لنا دواء إلا شرع الله ولقد جربنا شرع الله أربعة عشر قرنا من الزمان إلى أن سقطت الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك فى الربع الأول من القرن العشرين فمنذ أن سقطت الخلافة وأنفرط عقدها الفريد ولم يبق منه إلا خيط الذكرى الرفيع ونحن مرضى ومرضنا عضال ودواؤه العودة إلى الله وتطبيق شرع الله .

وليس هناك من العوائق شئ وإن كانوا يقولون أن هناك أقليات فإن اليهود والنصارى ما تمتعوا بعدالة وما تمتعوا بحياة أفضل مما تمتعوا بها فى ظل الإسلام والأدلة على ذلك كثيرة جداً فإن عمر بن الخطاب الخليفة العادل رأى يهودياً يمد يده للسؤال فارتعدت أعصاب عمر وتفككت أوصاله وسأله لم تمد يدك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين الجزية والحاجة والسن أما الجزية فإنها لا تفرض إلا على القادر فاسقطها عنه عمر وأما الحاجة فقد أخذه عمر إلى بيته وأطعمه وقال لخازن بيت المال انظر هذا وضربائه فأجعل لهم نصيباً فى بيت المال فلا

خير فينا إن أكلنا شبيبتهم وتركناهم شيباً لكل داء دواء يستطب به وليس لنا دواء إلا شرع الله وتطبيقه فهل نرى المريض يموت ولا نحضر له الدواء ونقول بعد ان يشفى نحضره ؟! أو بعد أن يموت نحضره ! ما هذا التفكير .

السؤال السابع والثلاثون بعد المائة الثالثة

هل تطبيق الشريعة يأتى بقرار من الحاكم أو عن طريق مجلس الشعب أو عن طريق الثورة والعنف والانقلاب ؟

« الإجابـة »

تطبيق الشريعة مسئولية أول ما يسأل عنها صنفان من الناس قال فيهما النبي ﷺ « **اثنان إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة العلماء والأمراء** » فعلى العلماء أن يتقدموا (بعد أن يوحدوا كلمتهم) إلى السلطة التنفيذية بطلب التطبيق وبعد ذلك لا يملون الطلب ولا ييأسون منه فما مات حق وراءه مطالب وهذا لا يمنع من توعية الناس بأحكام الله ولا يمنع من أن يكون الخطان متوازيين طلب بالتطبيق وتوعية للأمة وللأفراد وللجامعات حتى يسير الخطان فى طريق واحد فتؤتى القضية أكلها ولا تظلم منه شيئاً أما العنف والثورة والانقلاب فذلك لا يعرفه الإسلاميون ولا يقره الإسلام وذلك ليس طريقنا لتطبيق الشريعة وإنما واجبنا هو المطالبة والإلحاح فى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن .

السؤال الثامن والثلاثون بعد المائة الثالثة

طالما طالب كثير من الدعاة الحكام بتطبيق شرع الله من فوق المنابر فهل ترى أن هذا الأسلوب جاء بثمرة كانوا يرجونها ؟

« الإجابـة »

عندما يقف المنبر وحده فى الميدان فإننى استطيع أن أقول بصراحة: ماذا يفعل المنبر بجانب الإعلام ؟ وإذا قلت الإعلام فأعنى به الإعلام بأوسع معانيه مقروءاً ومسموعاً ومرئياً ومعروضاً ولكى تأتى التوعية بالثمرة المرجوة منها لابد أن يكون هناك تنسيق وانسجام بين الأسرة فى البيت والمسجد والمدرسة والإعلام فإذا تم هذا التنسيق وتم هذا الانسجام سارت السفينة فى جو معتدل أما إذا كان المسجد يبنى والإعلام يهدم

فمتى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمه

السؤال التاسع والثلاثون بعد المائة الثالثة

هل يجب على الداعية أن يحاول مقابلة الحاكم أو الأمير ليدعوه مواجهة إلى تطبيق الشريعة ؟

« الإجابـة »

وماذا يمنع من أن يسير الخطاب دعوة على المنابر بلقاء الحاكم حتى يعرضوا عليه الأمر وأنا أعلم أن المسألة الأولى ميسرة أما الثانية فحتى الآن لم اسمع أن أحداً من العلماء المطالبين بتطبيق الشريعة الإسلامية تمكن من هذا اللقاء وهل يخفى أمر تطبيق الشريعة على أحد حتى يحتاج إلى لقاء .

السؤال الأربعون بعد المائة الثالثة

هل طلب فضيلة الشيخ عبدالحميد كشك لقاء حاكم من حكام مصر فى الحاضر أو الماضى ليدعوه إلى تطبيق الشريعة ؟

« الإجابــة »

الحقيقة اننى طالبت من فوق المنبر وأنا أرى ان ما دام غيرى قد طلب اللقاء فأنا وغيرى يكمل بعضنا الآخر فبعضنا يطالب من على المنبر والبعض الآخر يطالب باللقاء وكلنا يسير فى منهج واحد .

السؤال الحادى والأربعون بعد المائة الثالثة

هل مازلت عند هذا الطلب (لقاء الحاكم) ؟

« الإجابــة »

ليت جماعة العلماء العاملين يتحدون على تنسيق لقاء مع ولى الأمر لأجل أن نعرض عليه ما يتعلق بتطبيق الشريعة وغير ذلك من القضايا الإسلامية فإن اللقاء سيكون به بإذن الله نفعه وثمرته لاسيما إذا صدقت النيات مع الله كما قال تعالى : ﴿ **إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً** ﴾ وأنا على أتم استعداد أن أكون جندياً فى هذا الصف وفى تلك اللجنة أعمل ابتغاء مرضاة الله مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾ .

وما من شك فى أن العلماء عندما كانوا يلتقون بالأمراء كان فى لقائهم خير كثير بل ان أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين كان له عالم مستشار خاص اتدرى ماذا كانت وظيفته ؟

كان ذلك العالم المستشار يسمى عمر بن مهاجر كان عمر بن عبدالعزيز يقول له : يا ابن مهاجر إذا رأيتنى ضللت الطريق فخذ بمجامع ثوبى وهزنى هزاً عنيفاً وقل لى : اتق الله يا عمر فإنك ستموت .

وإن هارون الرشيد الذى لم يعرف المسلمون له قدره عندما قال له الطبيب : أوصى لمن بعدك فإن مرضك هذا مرض موت فقال لهم : احفروا

قبرى وذهب إلى قبره الذى سيدفن فيه ووقف على شفير القبر وتوجه إلى السماء وقال لرب العزة يا من لا يزول ملكه إرحم من زال ملكه .

إن تذكير الحكام والأمراء بالله وبالموت وبالدار الآخرة أمر واجب وقد قال بعضهم لعمر بن الخطاب اتق الله فغضب بعض الجالسين وإذا بعمر يزمجر زمجرة الضياغم فى بطون الغاب ويقول لهم لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها .

السؤال الثانى والأربعون بعد المائة الثالثة

إذا قسمنا المجتمع إلى علماء وأمراء ورعية فما هى حقوق وواجبات كل قسم على الآخر ؟

« الإجابـة »

واجب العالم أن ينصح ويبين ويرشد فإذا قصر فى هذا الواجب فقد اندرج تحت قول الله تبارك وتعالى ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون** ﴾ .

وواجب الأمير أن ينفذ نصيحة العلماء المخلصين كما كان يحدث فى صدر الإسلام وفى فجر الإسلام وفى ضحى الإسلام وفى عصر الإسلام عندما كان السلف الصالح يزهد فى الدنيا فتستجاب نصيحته فإن هشام بن عبد الملك وهو يطوف بالبيت الحرام التقى بسالم بن عبدالله العالم العارف بالله فقال له : سلنى يا سالم فقال له العالم : استحى أن أسأل غير الله وأنا فى بيت الله فلما خرجا من المسجد قال هشام : يا سالم لقد خرجنا من المسجد فسلنى فقال له سالم : اسألك من شئون الدنيا أم من شئون الآخرة ؟ قال له : بل من شئون الدنيا فقال له العالم : إذا كنت لم أسأل الدنيا ممن يملكها وهو الله فكيف أسألها ممن لا يملكها ؟

يـوم يتجرد العالم ويزهد ويكون كما يقول السلف الصالح : كان أحدهم يبيت على الطوى ويقول نحن فى سعادة لو علمت بها الملوك لجالدتنا عليها بالسيوف .

إن الدنيا يوم تتسرب إلى القلوب فقل وداعاً وصلى على الناس أربع تكبيرات فقد تكون من هؤلاء الناس .

هذا واجب الأمير وذاك واجب العالم أما واجب الرعية فإن الله تبارك وتعالى نادى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ .

وقال ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ مع الصادقين فى جميع مراحل من رشح نفسه ليكون عضواً فى مجلس الشعب مثلاً كن معه إذا كان صادقاً ولا تضع يدك فى يديه إذا كان غير ذلك مع الصادقين على مستوى كل قيادة وكل مؤسسة ولا تتبع سبيل المفسدين .

ابحث عن الصدق وقل للحاكم احكمنا بكتاب الله تجدنا معك وان الوصية التى وصانا بها رسول الله ﷺ وصية باقية خالدة عندما قال : « **تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى** » فكل من كان مع كتاب الله وسنة رسول الله فهو صادق فعلينا أن نكون معه هذا واجب الحاكم وذاك واجب العالم وذلك واجب الرعية والله يوفق « **فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » .

السؤال الثالث والأربعون بعد المائة الثالثة

هل تختلف نصيحة العالم للأمير عن نصيحة الرعية ؟

« الإجابـة »

العالم إذا قام بالنصيحة أداها على وجهها الأكمل فهو يعرف كيف يتكلم وأين يتكلم ومتى يتكلم فعندما تكون هناك نخبة من العلماء الذين

يتصدون لإبلاغ الوصية للحاكم فعلى الرعية أن تكون مع هؤلاء العلماء وأن تضع أيديهم فى أيدى هؤلاء العلماء لأن العلماء هم القادة الحقيقيون للرعية كما كان يحدث ذلك أيام كان هناك دعاة مخلصون كالعز بن عبد السلام ومواقفه المشهورة أيام حرب التتار وكما كان يحدث أيام الحسن البصرى وغيره من النخبة الصافية فيوم أن يتصدى العلماء لذلك فعلى الرعية أن تضع أيديها فى أيدى هؤلاء العلماء فقد كفوهم مؤنة ذلك .

السؤال الرابع والأربعون بعد المائة الثالثة

هل ترى أن الدعوة إلى الله مرهونة بدرجة معينة من العلم يصل إليها المسلم حتى يستطيع أن يدعو غيره ؟

« الإجابـة »

فى الحقيقة ان كل مسلم يجب عليه أن يدعو إلى الله فقد قال ﷺ « **بلغوا عنى ولو آية** » فرب الأسرة مكلف أن يدعو أسرته لإقامة الصلاة وإقامة ما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه فتلك دعوته والعالم مكلف بتبليغ دعوته إلى العامة ونصيحته وتوجيهه قال ﷺ « **الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم** » .

فكل مسلم مكلف بالنصيحة والناس بخير ما تناصحوا أما إذا سكتنا عن المنكر بحجة اننا لسنا علماء فاعلم بأن الساكت عن الحق شيطان أخرس بشرط أن يكون عليماً مما يقول وبشرط أن يعلم أن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لا يؤدى إلى فتنة أشد من هذا المنكر .

السؤال الخامس والأربعون بعد المائة الثالثة

بعض الشباب يمارس الدعوة إلى الله على غير هدى ولا بصيرة فما مدى خطورة هذا العمل على الحركة الإسلامية ؟

« الإجابـة »

الحقيقة أن هذا الشباب يجب أن يعامل برفق فليس من طلب الحق فاخطأه كمن أراد الباطل فأصابه فالشباب يجب أن ينظر إليه بعين الرفق والرحمة ذلك لأن الساحة خالية فكبار علمائنا الآن لا تسل عنهم فى مصر وانما سل عنهم فى دول أخرى وكان الواجب ألا يغادروا أرض مصر فإن مغادرتها فرار يوم الزحف .

إن الشباب أصبح الآن فى ساحة خالية وكأنه فى بحار تزمجر فيها الرياح وقد تاه منها المجداف وضاع فيها الملاح والشباب ينشد الفضيلة وينشد حياة الطهر وينشد حياة الإخلاص وان مثله كمثل هؤلاء ﴿ **الذين قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه آلها لقد قلنا إذن شططاً** ﴾ .

فما الذى دعاهم إلى الكهف قالوا ﴿ **هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا** ﴾ .

هيئوا للشباب ظروفه الحسنة فإن الرسول ﷺ امتدح الشباب فقال : « **استوصوا بالشباب خيراً فإنهم أرق افئدة وان الله ابتعثنى بالحنيفية السمحة فحالفنى الشباب وخالفنى الشيوخ** » وهل كان أسامة بن زيد إلا شاباً ؟

وهل كان عقبة بن نافع إلا شاباً ؟
وهل كان خالد بن الوليد إلا شاباً ؟
وهل كان هؤلاء القادة إلا شباباً ؟

ولكنهم شباب مكتهلون فى شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم قصيرة عن الباطل أرجلهم نظر الله إليهم فى جوف الليل وأصلابهم منحنية على أجزاء القرآن إذا مر أحدهم بآية تبشر بالجنة بكى شوقاً إليها وإذا مر بآية تنذر بعذاب النار شهق شهقة كأن زفير جهنم من أذنيه ؟

ماذا يفعل الشباب وقد فقد القيادة ؟ إن النصارى لهم قيادة وإن الشيوعيين لهم قيادة وان العلمانيين لهم قيادة فأين قيادة الشباب المسلم التى توعيه وتبصره ؟

قبل أن تقول للمضروب لا تبكى قل للضارب لا تضرب وإلا فإن الحكم يكون جائراً .

السؤال السادس والأربعون بعد المائة الثالثة

بماذا تنادى على العلماء الذين تركوا مصر ويمارسون الدعوة أو التدريس خارجها الآن ؟

« الإجابـة »

أقول لهم بادروا بالعودة إلى مصر وكفانا غربة فإن مصر هى مقياس الإسلام فإذا سقط الإسلام فى مصر فإن ذلك ينذر بأوخم العواقب وهذه كلمة لا مساومة فيها ولا تقبل انصاف الحلول ولا تعتذروا بأى شئ وأسمحوا لى أن أضرب مثلاً بالمطربين فإن المطرب عندما يعجز عن الغناء لا يهرب خارج مصر إنما يجلس ليلحن وليوجه غيره من المطربين فإذا كانت هذه حال المطربين فهل نترك بلادنا ونترك شبابنا حائراً ؟

إن الإسلام فى مصر وان الشباب المسلم فى مصر فإذا ما عز الإسلام فى مصر عز فى جميع أرجاء الأرض فيا علماء مصر عودوا لتوجهوا الشباب .

يا علمـاء الديـن يا ملـح البلـد
من يصلح الملح إذا الملح فسد

السؤال السابع والأربعون بعد المائة الثالثة

ذكرتم أن سقوط الإسلام فى مصر ينذر بأوخم العواقب فماذا لو صحا الإسلام فى مصر ؟

« الإجابـة »

لو صحا الإسلام فى مصر فإننى أؤكد لك أنه سيمتد إلى أرجاء الدنيا مشرقاً ومغرباً وأؤكد لك ثانياً أن مصر كان لها فى الماضى موقفان لا ينسيان موقف عام ٥٨٣ هجرية بقيادة صلاح الدين حيث ردوا الصليبيين وما أدراك ما الصليبيون ؟

انجلترا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا كل هذه الدول تكالبت علينا وردها صلاح الدين بقيادة جيش مصر والموقف الثانى سنة ٦٥٨ هجرية وفى ٢٥ رمضان على وجه التحديد توجه جيش مصر إلى عين جالوت بقيادة المظفر سيف الدين قطز ولولا هذه الغزوة وهذا الموقف لاجتث الإسلام من أصوله ولكن الله قيض له من ينصره وكان هذا أيضاً بقيادة جيش مصر فمصر قديماً مسلمة ومصر حديثاً مسلمة وستظل كذلك ما دام هناك علماء يوجهون وينصحون ويرشدون .

السؤال الثامن والأربعون بعد المائة الثالثة

هل إذا طبقت الشريعة فى مصر نطمع فى عودة الخلافة الإسلامية ؟

« الإجابـة »

ليست الخلافة الإسلامية بالأمر العسير فهناك دولة عظمى تسمى الولايات المتحدة الأمريكية مكونة من خمسين ولاية وعلى رأسها رئيس واحد وهناك دولة عظمى أخرى تسمى الاتحاد السوفيتى مكونة من عدة جمهوريات مختلفة فى آسيا وأوربا ولولا جمهوريات آسيا ما كان اتحاد سوفيتى فما الذى يمنع أن يقام مجلس الخلافة على رأسه خليفة وحكام الدول الإسلامية أعضاء على أن تكون هذه المسألة دورية حسب الانتخابات ونسميها الولايات المتحدة الإسلامية بدلاً من الولايات المتحدة الأمريكية والمسميات لا تهمنا وإنما الذى يهمنا هو الجوهر ومبدأ خلافة تقوم لأجل أن تربط الأمة الإسلامية بعضها

ببعض كما حدث فى عهد المعتصم الخليفة العباسى حينما أسر ملك الروم امرأة مسلمة وقالت :

وامحمداه فأرسل إليه المعتصم وقال له : إلى كلب الروم إذا وصلك خطابى هذا فأطلق سراحها وإلا فو الذى بعث محمداً بالحق لأجردن لك جيشاً أوله عندك وآخره عندى فما كان من هذا الرومى إلا أنه اطلق سراحها وأكرم وفادتها وأرسل معها جيشاً من النساء يحرسها حتى لا يخدش حيائها فما الذى يمنع من اقامة مجلس للخلافة ويكون بالانتخاب ويكون دورياً بحيث تقوم الخلافة بعقد هذا المجتمع فى عقد واحد حتى لا ينفرط خيطه ولا ينقطع سلكه ولا يتبدد نظامه .

السؤال التاسع والأربعون بعد المائة الثالثة

إن بعض الشباب قصر دوره وهو فى عمر الحيوية والنشاط على بيع الكتب أو العطور أمام المساجد فماذا تنصح هذا الشباب ؟ وما هى المآخذ الحقيقية التى يأخذها فضيلة الشيخ كشك على شباب الجماعات الإسلامية ؟

« الإجابـة »

الحقيقة إن هذه القضية جديرة بكل الاهتمام ذلك لأن بيع الروائح والعطور وغير ذلك لا يبنى أمة ولا يقيم مجداً إننا فى صراع مع أهل الباطل وهذا الصراع ليس صراعاً بالأسلحة ولا بالمدفعية ولا بالطائرات إنما هو صراع علمى بقدر ما نرتقى فى العلم بقدر ما نتقدم .

فنحن فى معركة سلاحها العلم فعلى الشباب أن يعلم علم اليقين اننا فى عصر العلم ولابد أن نكون علماء فى جميع مجالات الحياة فإن الصراع بيننا وبين شراذم الباطل وقوى الشر صراع علمى فهل يغنى بيع العطور شيئاً وهل يغنى بيع العسل أمام المساجد شيئاً ؟ اقبلوا على العلم .

أما الجماعات الإسلامية فإنهم شباب آمنوا بربهم وطلبوا الحق فعلينا أن نبصرهم بالطريق وأن نضع أيدينا فى أيديهم فهم أبناؤنا وهم إخواننا وهم

أفلاذ أكبادنا وضرب السيف والسوط لا يصلح فكراً ولا يقيم أمة إنما التوعية والإرشاد والحوار الهادئ ﴿ **وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ .

السؤال الخمسون بعد المائة الثالثة

فــي الميــراث

توفيت عن زوج وأم وأختان لأم وأخت شقيقة وأخت لأب فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابــة »

للـــــــزوج $\frac{1}{2}$ فرضاً
والأم $\frac{1}{6}$ فرضاً
الأختـــان لأم $\frac{1}{3}$ فرضاً

الأخت الشقيقـــة $\frac{1}{2}$ فرضاً
الأخت لأب $\frac{1}{6}$ فرضاً وعالت المسألة إلى ١٠

السؤال الحادى والخمسون بعد المائة الثالثة

فــي الميــراث

توفى عن زوجة وبنت وجدة أم الأم وجدة أم الأب وأخت شقيقه فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابــة »

للزوجـــــــــــــــــــــــــــــة $\frac{1}{8}$ فرضاً

وللبـــــــــــــــــــــــــــنت $\frac{1}{2}$ فرضاً

والجدة أم الأم وجدة أم الأب لهما $\frac{1}{6}$ بالسوية والباقى للأخت الشقيقة تعصيباً .

السؤال الثانى والخمسون بعد المائة الثالثة

هل اختلفت رسالات الأنبياء السابقة على رسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ فى العقيدة أم أن عقيدة الأنبياء جميعاً واحدة وهل كان دينهم غير دين الإسلام أرجو توضيح هذه القضية التى كثيراً ما تثير الجدل بين أصحاب الملل والنحل نسأل الله أن يشفى صدورنا ويطهر قلوبنا من اللغو والباطل ؟

« الإجابــة »

قال ﷺ « **كل مولود يولد على الفطرة إنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه** » ويقول ربنا تبارك وتعالى فى الحديث القدسى الجليل : ﴿ **إنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً** ﴾ .

يكفى كلمة التوحيد شرفاً وقدراً انها رسالة الأنبياء جميعاً قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ وقال رسول الله ﷺ : « **أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله** » .

العقيدة الصحيحة للمؤمن أن يؤمن إيماناً حقاً لا حدود له بأن الله خالق كل شئ ومقدره يقول تعالى فى الحديث القدسى الجليل : « **يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار** » فليس لنا أن نلقى

باللائمة على الأيام والليالى فإنها من خلق الله وهذا معنى قوله تعالى فى الحديث : « **وأنا الدهر** » أى خالقه ﴿ **الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل** ﴾ ﴿ **يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار** ﴾ ﴿ **إنا كل شئ خلقناه بقدر** ﴾ .

والعقيدة الصحيحة هى التى لا يختلج قلب صاحبها شك فى قدرة الله وعظمته ويوم يتسرب الشك إلى قلبه فقد وقع تحت طائلة المقت والغضب وهذا هو حديث ربنا جل فى علاه يقول فيه : ﴿ **كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك أما تكذيبه إياى فقوله : لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون علىّ من اعادتهم وأما شتمه إياى فقوله : اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد** ﴾ .

والعقيدة الصحيحة تقتضى من صاحبها ألا يسند الأمور لغير الله فالله هو الخالق الذى لا يشاركه فى خلقه أحد فمن أسند الأمور لغير الله فى إيجادها وتقريرها وتدبيرها وتصريف شئونها فقد أصيب فى عقيدته بما يدعوه إلى وجوب تصحيحها ﴿ **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل** ﴾ .

وقد جاء فى الحديث الشريف عن زيد بن خالد الجهنى أن رسول الله ﷺ صلى الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من المدينة (أى عقب مطر) فلما انصرف النبى ﷺ اقبل على الناس فقال لهم : «**هل تدرون ماذا قال ربكم** ؟ **قالوا** : **الله ورسوله أعلم قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب** » .

وفى هذا الحديث الشريف ما يرشد إلى أن الذين اسندوا فعل المطر إلى فضل الله ورحمته كانوا مؤمنين بالله ﴿ **وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد** ﴾ وأما الذين اسندوا إنزال المطر إلى كوكب من كواكب السماء فقد تنكبوا الجادة وحادوا عن الصراط السوى فالكواكب وغيرها من المخلوقات لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً فهى من باب

أولى لغيرها كذلك ﴿ **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم إياه تعبدون** ﴾ .

ولما كانت العقيدة هى مركز الدائرة الذى تدور حوله شعائر العبادات ومبادئ الأحكام وقواعد النظام فقد حرص الإسلام حرصاً شديداً على أن يحيط ذلك المركز بسياج منيع وأسوار عالية لا يستطيع الشك أن يلقى ببذوره فى ساحتها المقدسة أو أن يقتحم عليها حصونها المكينة وهذا هو رب العزة يؤكد لعباده المؤمنين انه محيط بكل شئ فيقول تعالى : ﴿ **ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة ألا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم** ﴾ .

فهذه الآية بجلالها وعظيم شأنها تملأ قلب المؤمن بمراقبة الله تعالى وهيمنة سلطانه واطلاعه على الخفايا والاسرار وبمكنون الصدور والأخبار يقول جل شأنه ﴿ **يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير** ﴾ .

وهذا هو موسى وهارون عليهما السلام قال لهما عالم الغيب والشهادة ﴿ **قال : لا تخافا اننى معكما اسمع وأرى** ﴾ .

وما أجل قول الله تعالى فى الحديث القدسى الجليل : « **ما وسعنى أرضى ولا سمائى وإنما وسعنى قلب عبدى المؤمن** » فإذا ما حاول الشيطان أن يرسل وساوسه كالطفيليات التى تحاول أن تتغذى على حساب النبات الصالح فعلى صاحب العقيدة الصحيحة أن يستعيذ بالله منه ولا يعبأ لوساوسه ﴿ **إن كيد الشيطان كان ضعيفا** ﴾ يقول صلوات الله وسلامه عليه « **يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا ؟ حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته** » .

وفى حديث آخر « **هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل أمنت بالله ؟** »

فأعلم أن جميع الأنبياء دينهم واحد هو الإسلام قال تعالى فى شأن نوح عليه السلام : ﴿ **إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين** ﴾ وفى حق الخليل ﴿ **إذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون** ﴾ .

وقال فى حق يوسف ﴿ **توفنى مسلماً والحقنى بالصالحين** ﴾

وقال فى حق موسى ﴿ **يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين** ﴾ .

وقال فى شأن سليمان على لسان بلقيس : ﴿ **رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾ .

وقال فى شأن المسيح ﴿ **وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون** ﴾ .

وقال فى شأن الخليل مرة أخرى ﴿ **ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين** ﴾ .

وقال فى حق أنبياء بنى إسرائيل ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا** ﴾ .

وقال فى حق أمة الحبيب محمد ﷺ ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ .

وقال مقرراً حقيقة الإسلام : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ .

وحكم على من ابتغى غير الإسلام ديناً بعدم القبول فى الدنيا كما حكم عليه بالخسران فى الآخرة فقال : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ .

السؤال الثالث والخمسون بعد المائة الثالثة

توفى عن أب وابن وبنت فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للأب السدس فرضاً والباق للابن والبنت للذكر مثل حظ الانثيين .

السؤال الرابع والخمسون بعد المائة الثالثة

لسورة الفاتحة شأن عظيم كشأن سور القرآن كلها ونريد معرفة أين نزلت وما عدد آياتها وكلماتها وحروفها وما اسمائها ؟

« الإجابـة »

قيل نزلت بمكة وهو الصحيح لأنه لا يعرف فى الإسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب .

وقيل نزلت بالمدينة مرة وبمكة مرة ولهذا قيل لها : السبع المثانى لأنها ثنيت فى النزول .

عدد آياتها سبع بالإجماع غير أن منهم من عدّ ﴿ **أنعمت عليهم** ﴾ دون البسملة ومنهم من عكس وشذ قوم وقالوا : ثمان آيات وشذ آخرون فجعلوها ست آيات .

عدد كلماتها خمس وعشرون وعدد حروفها مائة وثلاثة وعشرون .

أسماؤها : الفاتحة وفاتحة الكتاب الحمد ، سورة الحمد ، الشافية ، الشفاء سورة الشفاء ، الاساس ، أساس القرآن ، أم القرآن ، أم الكتاب ، الوافية ، الكافية ، الصلاة ، سورة الصلاة قال الله تعالى فى الحديث القدسى ﴿ **قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين** ﴾ الحديث ، السبع المثانى لأنها تثنى فى كل صلاة أو لاشتمالها على الثناء على الله تعالى أو لتثنية نزولها ، سورة الثناء ، الرقية لقوله ﷺ « **وما أدراك انها رقية** » .

السؤال الخامس والخمسون بعد المائة الثالثة

هل يجوز نقل جثة والدى من فرنسا إلى بلد إسلامى أقيم به ؟

« الإجابــة »

إن الحنفية قد نصوا على أن اخراج الميت من قبره بعد دفنه جائز لعذر شرعى وهو رعاية حق آدمى مثل ما إذا دفن فى مصر فى أرض مغصوبة ولم يرض مالكها بدفنه فيها وأجازوا نقله إذا تطرقت إلى القبر رطوبة أو مياه وفى حديث جابر الذى أخرجه البخارى فى باب الجنائز دليل على جواز نقل الميت لمصلحة تتعلق بالحى كتطييب نفسه أو بالحى والميت كجريان الماء فى القبر فبالأولى يرخص فى نقله إذا دفن حين الموت فى بلد غير إسلامى بين قوم غير مسلمين إلى مقابر المسلمين فى بلد إسلامى لما فى ذلك من المصلحة له وللأحياء .

السؤال السادس والخمسون بعد المائة الثالثة

ما حكم الإسلام فيمن يحتكرون السلع الضرورية ؟

« الإجابــة »

نفيد أن الإسلام حرم الاحتكار بمعنى احتباس الشئ انتظاراً لارتفاع ثمنه وقد قال الله تعالى ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** ﴾ وقد وردت أحاديث كثيرة تحرم الاحتكار فقد روى مسلم فى صحيحه عن النبى ﷺ انه قال « **لا يحتكر إلا خاطئ** » الخاطئ المذنب العاصى – وروى أحمد بن حنبل رحمه الله عن النبى ﷺ انه قال : « من دخل فى شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يتوعده بعظم من النار يوم القيامة أى بمكان عظيم يوم القيامة » .

وروى ابن ماجة عن عمر انه قال سمعت النبى ﷺ يقول « **من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس** » .

السؤال السابع والخمسون بعد المائة الثالثة
ما هى المقاصد التى اشتملت عليها سورة الفاتحة ؟

« الإجابـة »

تعليم العباد التيمن والتبرك باسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء الأمور .
والتلقين بشكر نعم المنعم .
والتوكل عليه فى باب الرزق المقسوم .
وتقوية رجاء العبد برحمة الله تعالى .
والتنبيه على ترقب العبد الحساب والجزاء يوم القيامة واخلاص العبودية عن الشرك .
وطلب التوفيق والعصمة من الله .
والاستعانة والاستمداد فى أداء العبادات وطلب الثبات والاستقامة على طريق خواصّ عباد الله والرغبة فى سلوك سالكهم .
وطلب الأمان من الغضب والضلال فى جميع الأحوال والأفعال .
وختم الجميع بكلمة آمين فإنها استجابة للدعاء واستنزال للرحمة وهى خاتم الرحمة التى ختم بها فاتحة كتابه .

السؤال الثامن والخمسون بعد المائة الثالثة
فى الميـراث

توفيت امرأة عن زوج وأم وأخوين لأم وأخ شقيق وأخت شقيقة فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للزوج النصف فرضاً $\frac{1}{2}$

وللأم السدس فرضاً $\frac{1}{6}$

وللأخوين لأم الثلث فرضاً $\frac{1}{3}$

وللأخ الشقيق والأخت الشقيقة لا يرثان قبل القانون لاستغراق الفروض التركة وبعد القانون يشترك الأخوة الأربعة فى الثلث يقسم بينهم بالسوية .

السؤال التاسع والخمسون بعد المائة الثالثة

امرأة مات عنها زوجها بعد العقد عليها وقبل الدخول بها وقد فرض لها مهراً واقبضها عاجله فهل تستحق المهر كله وهل ترثه أم لا ؟

« الإجابـة »

نعم للزوجة المذكورة التى مات عنها زوجها وهى فى عصمته بعد العقد الصحيح عليها وقبل دخوله بها جميع مهرها بعاجله ومؤجله فيؤخذ المؤجل من تركته بالطريق الشرعى فالمهر كما يتأكد بالدخول أو الخلوة الصحيحة يتأكد بالموت وللزوجة المذكورة أن ترث زوجها والله أعلم .

السؤال الستون بعد المائة الثالثة

فى الميـراث

توفى رجل عن أب وأم وأم أب واخوة أشقاء وإخوة لأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للأم السدس فرضاً $\frac{1}{6}$

وللأب الباقى تعصيباً ولا شئ لأم الأب والاخوة جميعاً لأنهم محجوبون بالأب .

السؤال الحادى والستون بعد المائة الثالثة

لطارق بن زياد فى التاريخ شموخ وبزوخ ورسوخ فهو فاتح الأندلس يا حبذا لو القيتم بعض الظلال لمعرفة تلك الشخصية الفذة ؟

« الإجابـة »

من الكلمات المأثورة عن طارق بن زياد قوله : انى لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة وإنما أبدأ بنفسي تاريخ قصير لشخصية ضخمة لا يزيد فى كتب التاريخ عن موقعة فى فتح الأندلس ثم يصمت التاريخ بعد ذلك فلا يقول لنا أين ذهب طارق وكيف مضى مع الحياة أو مضت به .

انه واحد من شباب شمال افريقية وأبناء هذه المنطقة الحية من أبنائها الأصليين (البربر) نشأ وشب فتطلع إلى غزوات العرب لبلاده باسم الإسلام فاتجه بطبيعته إلى العمل وكان موسى بن نصير قد ورد افريقية سنة ثمان وسبعين والياً وهو الذى اكتشف طارق فلم يزل يقاتل البربر ويفتح مدائنهم حتى بلغ طنجة وهى قصبة المغرب فاقتنصها واختط القيروان .

ثم سار موسى يريد مدائن شط البحر وفيها عمال صاحب الأندلس وكانت وجهته (سبته) هنالك بدأت قصة الأندلس على الصورة التى رسمتها كتب التاريخ لذريق والى الأندلس يسئ إلى يليان فيبعث يليان إلى موسى بالطاعة وهو الذى دعاه إلى فتح الأندلس وموسى يبدأ بالسرايا فيرسل طريفا الذى أغار على الجزيرة وأصاب منها مالاً جسيماً هنالك اختار موسى طارقاً الذى تصفه

كتب التاريخ بأنه فارس (همذانى) فى سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر هنالك واجه طارق مائة ألف قادهم الملك لمقاومته وزاد موسى لطارق رجاله خمسة آلاف وعبر طارق واقتحم جيوش الأندلس فانتصر ومضى إلى غاية الشوط ثم لحق به موسى الذى دخل الأندلس غازياً من طرف آخر وتحقق للعرب السيادة على الأندلس فى فترة قصيرة وكان ذلك عام ثلاث وتسعين هجرية .

هنالك تتوقف قصة طارق : هذا الفتى المنسوب إلى قبيلة نضرة البربرية التى اسلمت والتى كان طارق أحب فتيانها إلى قلب موسى ابن نصير لما عرف عنه من شهامة وبطولة وحماسة روت كتب التاريخ فصولها فى معارك فتح الأندلس والذى كان قد ولاه موسى حاكما على طنجة ثم دفعه إلى حرب المملكة القوطية وسحقها .

لقد استطاع طارق أن يواجه بجيشه القليل هذا العدد الضخم من جيش القوط ومع ذلك انتصر على الرغم من أنه يقتحم بلاداً جديدة وغريبة عنه فضلاً عن أن منطقة وادى لكه التى دارت فيها المعركة الكبرى الأولى منطقة وعرة المسالك معظمها هضاب وجبال وتلال متصلة وقد التحم الجيشان فى معركة استمرت سبعة أيام بذل فيها طارق ورجاله صنوفاً من البطولة والكفاية والجلد وانتهت بالنصر المبين لطارق وجيشه وهزيمة القوط واندحارهم وتراجعهم أمام الزحف حتى غرق ملكهم (لذريق) فى النهر واندفع طارق فى الفتح قوياً قد أمده النصر بعزيمة صادقة فى نفس الوقت الذى ملأ قلوب أعدائه الرعب فتفرقوا واتجه إلى طليطلة عاصمة القوط فاستولى عليها ثم تابع زحفه شمالاً .

هنالك تبين موسى أن الأمر فى غاية الخطر والأهمية فأرسل إلى طارق يطلب إليه التوقف وعبر هو بجيش آخر وافتتح عدة مدن وفى مقدمتها اشبيلية والتقيا قرب طليطلة ولعل موسى قد أساء إلى طارق وزجه فى السجن ثم عفا عنه ومضيا معاً يشتركان فى اتمام فتح شبه الجزيرة وما ان اتما الفتح حتى دعا الوليد موسى وطارقاً إلى العودة إلى دمشق فعادا حيث توفى الوليد وخلفه سليمان الذى لقى موسى على يديه كثيراً من المتاعب .

أما طارق فقد اتجه رأى الوليد إلى توليته حكم الأندلس غير أنه انصرف عن ذلك عندما علم مدى ما يتمتع به من هيبة ونفوذ خشى معهما أن يستقل طارق بهذا الأقليم وتسترعى نظرى فى شخصية طارق هذه العزيمة التى وصفت بأنه أحرق المراكب بعد أن جاز المضيق ووقف بين جنده يقول : اين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر .

ومهما يكن من مدى صحة هذه القصة فإنها تعطى صورة لعزيمة طارق الجبارة هذا البربرى ولا أقول الأسود فلم يكن البرابرة سوداً الذى فتحت له أبواب المجد حين وكل إليه موسى أمر الجيش الذى جهزه من العرب والبربر فى بضعة آلاف من المقاتلين ووقف على الأرض الجديدة وقد شغفه أن يخترقها وأن يكتب للإسلام فيها صفحة من صفحات المجد والنصر فدفع جنوده واندفع معهم يقاتل فى قوة على نحو الصورة التى نسبت إليه (إنى لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة ولا أحملكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس وإنما أبدأ بنفسى وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم(لذريق) فقاتله ان شاء الله فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عامل تسندون أموركم إليه وان هلكت قبل وصولى إليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بأنفسكم عليه) .

هذه المعانى أيا كان مدى صدق روايتها فانها تدل على نفسية طارق وتعطى صورة عنه وعن أسلوبه فى الحرب فهو يؤمن بأنه لابد من سحق قائد العدو أولا فإذا تحقق له ذلك فقد انقضى الأمر وقد فعل طارق هذا ونجح وتوغل ومضى يفتح البلاد فى قوة حتى أوقفه موسى فلم يتوقف وكيف يقف فى مثل هذا الموقف الخطير ؟

ولقد اثبت طارق بطولة فذة فقد استطاع أن يشق طريقه إلى قلب هذه القارة الجديدة فى قوة وان يجاهد جهاداً ضخماً فى سبيل اكتساب أرض جديدة ولم يكتف طارق بقواته فى أثناء زحفه بل طلب مدداً جديداً وكانت معارك ضخمة بلغت قوات العدو فيها ألوفاً مضاعفة قابلها طارق بجنوده الاثنى عشر ألفاً ومع ذلك فقد انتصر .

وتبدو أمامى صورة طارق هذا المسلم الفاتح الذى عبر من افريقيا والذى عاشت فى أعماقه صورة الفتوح الإسلامية وهى تراوح المغرب وتعاوده حتى استقرت فيه وصنعت هذا الصنف الحازم الحاسم ذا الشكيمة من البرابرة الذين كانوا من الناس وأشدهم تعصباً لما يؤمنون به ولم يعرف عن طارق أكثر من أنه محارب معصوم من الشهوات والمطامع الفردية لم تغره مظاهر الحياة البراقة فى الأندلس ولم تفتنه صور الجمال فقد دخل الأندلس على أثر قصة اغتصاب لذريق ابنة الكونت يوليان حاكم سبته (الحسناء فلوريدا) ولكن هذا لم يكن فى حسابه مطلقاً فقد مضى يفتح بقوة وجعل نفسه فى مقدمة جنوده وأحب أن يموت فى سبيل كسب النصر .

وتم الفتح وعاد طارق إلى دمشق ثم توقف تاريخه عند هذا الحد فلم يسجل له شيئاً .

ماذا كان مصيره بعد الفتح ؟ كيف عاش ؟ كيف مات ؟ هذا ما لم تسجله صحف التاريخ وان روى أنه توفى عام ١٠٢ هـ .

السؤال الثانى والستون بعد المائة الثالثة

بعض الشباب يرى أنه لابد من الخروج على الحاكم الذى لا يحكم بما أنزل الله والثورة عليه ، وبعيداً عن أى اعتبارات نريد كلمة حق فى هذا الأمر ؟

« الإجابـة »

لم يجمع فقهاء الإسلام على الخروج على الحاكم إلا إذا كان كفره بواحاً لنا فيه من الله برهان أما الرأى الآخر فيرى أن سلطاناً غشوماً خير من فتنة تدوم .

ونحن إذا ما أصلحنا أنفسنا وربينا أنفسنا فسيأتى اليوم الذى يكون الحاكم فيه منا .. علينا إذا أن نعمل بالطريقة الايجابية لأن هذه الطريقة الإيجابية تقوم

على التربية التى اشترط فيها شرطين .. السلمية والعلنية فلتقم التربية الإسلامية على هذين الركنين ... السلمية والعلنية .

السؤال الثالث والستون بعد المائة الثالثة

كل الجمعيات النسائية تنادى الآن بمنع التعدد وحظر الطلاق إلا بإذن القاضى تأميناً – فى نظرهن – للمرأة وصيانة للأسرة نريد أن نلقى الضوء على هذه القضية ؟

« الإجابــة »

الحقيقة أن الذين يعارضون تعدد الزوجات فى الإسلام لم يفهموا حقيقة الإسلام ذلك أولاً أن الإسلام دين عالمى وليس ديناً إقليمياً .

هو وفاء للزوجة الأولى فبدلاً من أن تطرد وتطلق وتشرد فإنها تعيش فى بيت الزوجية مع زوجة أخرى ، قد تكون عقيما لا تنجب إلى غير ذلك من الأسباب التى وضعها الفقهاء .

فهل إخراجها من بيت الزوجية بعد الطلاق أفضل ؟ أو أن تعيش تحت سقف الزوجية مع زوجة أخرى قال الإسلام فيها ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾ ؟

ثم : إن الرجال عرضة لأن يذهبوا إلى الحروب كما حدث فى ألمانيا وإيطاليا اللتين عددتا الزوجات بسبب تسعة ملايين من الشباب قتلوا فى الحرب العالمية الثانية ، وفوجئت ألمانيا بكثرة النساء على الرجال . فهل يتركن ؟.. هل تكون خليلة أفضل أو تكون حليلة ؟ أى الفريقين أحق بالأمن ؟ إن أصحاب العقول السليمة والأفئدة الباصرة لابد أن يمسكوا ميزان العدل أيهما أفضل ؟ أن تكون عشيقة ورفيقة أو أن تكون زوجة ؟ إن الذين يبيحون أن تكون عشيقة **إنما يريدون أن يقولوا كما قالت سيمون دى بفوار عشيقة سارتر : إن مبدأ الزواج فى الإسلام مبدأ فاضح ، وكما نادى ماركس : إن الأخلاق قيد لا معنى له .**

نقول لهم : نحن محمديون متمسكون بقوله ﷺ « **إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق** » .

السؤال الرابع والستون بعد المائة الثالثة

الخلاف الذى ينشأ بين المؤيدين والمعارضين للتعدد ما سببه ؟ خاصة إننا نجد كل من الفريقين يستندون إلى آيات من القرآن الكريم ؟

« الإجابـة »

الله تعالى شهد للقرآن بأنه من عنده وقال فى شهادته ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن .. ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً** ﴾ الذين يعارضون يستندون إلى قوله تعالى : ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ﴾ يركبون هذه الآية مع قوله تعالى : ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾ فكيف يبيح الله ويقول : ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء** ﴾ وهو يعلم أن التعدد غير ممكن ؟ كأنه جئ لرجل عطشان بكوب من الماء وقال له : اشرب هذا فلما اقترب الماء من فمه سحبه منه وقال له : لا تشرب . هذا يعتبر لعب صبيان .

عليهم أن يفهموا أن الجهة بين الآيتين منفكة فشرط التناقض أن تكون الجهة واحدة – النفى والاثبات منصب على جهة واحدة كما يقول علماء المنطق .. أما الجهة بين الآيتين فالعدالة فى آية التعدد غير العدالة فى آية الاستطاعة .. فالتعدد الأول العدالة فيه للماديات – المسكن – المبيت – الملبس ، المطعم ، الكسوة ، المشرب ، وهذا أمر ممكن فإن خفتم ألا تعدلوا هذه العدالة فواحدة وما دمت غير قادر فلا تعدد .

أما العدالة فى الآية الثانية ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ﴾ فالعدالة هنا العدالة القلبية ولذلك قال الله تعالى بعد ذلك ﴿ **فلا تميلوا كل الميل** ﴾ لأن بعض الميل جائز لأن النبى ﷺ كان يقول « **اللهم ان هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك** » .

الله تعالى لا يكلفنا إلا بما نستطيع ولذا قال ﴿ **فلا تميلوا كل الميل** ﴾ فالكل ممنوع إنما البعض جائز لأن القلب لا نملكه نحن ... فهذه هى العدالة القلبية فى آية عدم الاستطاعة .

أما عدالة آية التعدد فعدالة مادية وهى ممكنة جداً ، ومن لم يستطعها فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها قال تعالى ﴿ **وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً** ﴾ .

ما عدد الإسلام الزوجية وما أباحه إلا ليغلق باب السقوط فى رذيلة الزنا .. باب مغلق تماماً وأسواره عالية ﴿ **انكحوا ما طاب لكم من النساء** ﴾ ولكن أياكم أن تنحرفوا لذلك نهى الله عن قرب الزنا فلم يقل ولا تزنوا أيضاً قال ﴿ **ولا تقربوا الزنا** ﴾ فليس لك حجة إذا كانت امرأتك لا تنجب إذا كانت مريضة مرضاً يمنعها من المباشرة إذا كانت عجوزاً فلا تزنى ، وإنما عدد زوجاتك والله لا يؤاخذك على العدالة القلبية إنما يؤاخذك على العدالة المادية فليس بين الآيتين أدنى تناقض .

السؤال الخامس والستون بعد المائة الثالثة

البعض يرى أن الشباب الآن لا يستطيع الزواج حتى بواحدة فلا داعى من إثارة قضية التعدد فما تعليق فضيلتكم على ذلك ؟

« الإجابـة »

الذين قالوا ذلك غفلوا عن حقيقة بينها النبى ﷺ فى قوله : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للطرف وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » - أى وقاية - وهل قال الله تعالى لمن لا يستطيع الزواج بواحدة عدّد ! إذا كان هو لا يستطيع بواحدة فكيف يعدد !؟

إن قضية التعدد لها ظروفها وقضية الزواج لها ظروفها فالخلط بينهما غير وارد .

السؤال السادس والستون بعد المائة الثالثة

هل يجوز للمرأة أن ترشح نفسها لمجلس الشعب ؟

« الإجابـة »

مجلس الشعب يعتبر من الولايات العامة التى لا تصلح لها المرأة شرعاً ولذلك قال ﷺ « **لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة** » .

فيوم لا نجد رجلاً فبطن الأرض يومئذ أولى بنا من ظهرها كما قال ﷺ « **إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض أولى بكم من بطنها وإذا كان امراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض أولى بكم من ظهرها** » .

المرأة لها مملكتها الخاصة ولها قيادتها الخاصة فى بيتها فهى التى تربى الأبطال وتنشئ الرجال قال تعالى : ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ ولا يقولن قائل ان هذا خاص بنساء رسول الله لأن نساء رسول الله خاطبهن الله كما خاطب نساء المؤمنين فقال تعالى ﴿ **وأقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله** ﴾ .

فهل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله خاصة بنساء رسول الله ؟

إن الليسية الواردة فى قوله تعالى : ﴿ **لستن كأحد من النساء** ﴾ إنما هى ليسية فى الثواب والعقاب إن اتقيتن فالله تعالى قال ﴿ **ومن يقنت منكم لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين** ﴾ وان خالفتن فالله تعالى قال ﴿ **يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين** ﴾ فضعفان فى العذاب ومرتين فى الأجر كل هذا خاص بنساء رسول الله فإذا إحتاج المجتمع إلى المرأة فليكن ذلك فى حدود تتعلق بالنساء كأن تكون طبيبة للنساء مدرسة للنساء مرشدة للنساء مصلحة اجتماعية للنساء إلى غير ذلك .

عالمية الإسلام تقتضى أن يكون فيه الدواء لكل دار ومن ضمن هذا الدواء تعدد الزوجات يعالج به داء قد يستفحل فإذا طلقها أفضل أم يراعيها ويسترها وتعيش فى بيت الزوجية مع زوجة أخرى ؟ اللهم اننى أشهدك أنه إذا رعاها وعاشت فى بيت الزوجية مع زوجة أخرى فإن ذلك سيكون سياجاً عالى الأسوار يمنع عنها ذئاب البشر وكلاب البشرية .

السؤال السابع والستون بعد المائة الثالثة

نود أن نعرف حدود العمل السياسى الذى يمكن أن تمارسه المرأة ؟

« الإجابـة »

الإسلام لا يحجر على رأى المرأة فى العمل السياسى وإنما هى تبدى رأيها فقط فإن الرسول ﷺ كان لا يمنع أحداً من أن يبدى رأيه ما دام ذلك لله ورسوله وقد جاءته أسماء بنت يزيد مندوبة النساء وقالت له : أنا وافدة النساء إليك وكانت تريد أن تجاهد وتقاتل فقال لها الرسول « **اخبرى من وراءك من النساء بان طاعتكن لأزواجكن وحسن تبعلكن لهم تعدل الجهاد فى سبيل الله وقليل منكم من تفعل ذلك** » .

السؤال الثامن والستون بعد المائة الثالثة

هل المجتمع الإسلامي من سماته أن يكون فيه أحزاب سياسية متعددة ؟

« الإجابـة »

أفتى العلامة ابن تيمية رضى الله عنه انه لا بأس من تعدد الأحزاب إذا كان منطلقاً إسلامياً والإسلام لا يحكر على الرأى بل أن الإسلام يحب دائماً أن يستمع إلى الرأى الآخر حتى لقد كان شعار الدولة أيام عمر بن الخطاب رحم الله إمرءاً اهدى إلى عيوبى .

كان شعارها هكذا ولا يغيب عنا تلك المرأة التى قالت لعمر : ايعطينا الله ويمنعنا عمر .

فالإسلام شعاره الحرية روحه العدل لحمه الحق ولذلك كان عمر يقول لأهله يا آل عمر : ان الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم فاتقوا الله يا آل عمر فانظر إلى أى مدى كان الناس ينظرون إلى عمر رضى الله عنه وهذا يعطينا الدلالة الصادقة والبرهان القاطع ان الحرية فى الإسلام عبارة عن مباشرة كل انسان حقه كاملاً دون اعتداء على حقوق الآخرين حتى لا يؤدى ذلك إلى الفوضى .

السؤال التاسع والستون بعد المائة الثالثة

اشتراط عدم قيام الحزب على أساس من العقيدة هل هذا يطعن فى سلامة الحزب إسلامياً ؟

« الإجابـة »

لابد أن يعلن الحزب إسلاميته وان يكون أرضه الأصيلة ومنطلقه الأساسى هو الإسلام كما قال تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ .

السؤال السبعون بعد المائة الثالثة

يقولون إذا سمحنا بقيام حزب إسلامى فيوجد غير مسلمين ولا بد أن يسمح لهم بقيام حزب فما هو تعليق فضيلتكم على هذا ؟

« الإجابـة »

وهل غير المسلمين هؤلاء لم يقم لهم حزب بل ان لهم أقوى الأحزاب فى بلدنا ونحن جميعاً نعلم ذلك لهم حزبهم المنظم وقيادته المنظمة ومبادئه المنظمة

حتى لقد سئل أحد قياداتهم ما رأيك فى تطبيق الشريعة الإسلامية ؟ فرد قائلاً : وهل اتفق المسلمون على تطبيقها فإن لهم حزبهم المنظم ونحن لا نغالط ولا نحب أن نضع أيدينا على أعيننا ونقول : إن الشمس قد أصابها الكسوف لنضع الأمور فى نصابها ولنسمى الأشياء بأسمائها .

السؤال الحادى والسبعون بعد المائة الثالثة

هل يحق لإيران أن ترفض إيقاف الحرب مع العراق بعد أن جنح العراق للسلام واشهد الدنيا على ذلك ؟

« الإجابـة »

الحقيقة أن تلك القضية من أهم القضايا التى يجب أن يعنى بها المسلمون وأحب أن أقول بادى ذى بدء : إن النعرة التى يروجها الاستعمار فى تلك الأيام والتى تدور حول (سنة) و (شيعة) هذه نعرة يجب أن نقضى عليها فنحن جميعاً مسملون تظلنا راية التوحيد العقيدة واحدة وليس لأحد الحق أن يرمى المعتدين من الشيعة بكفر كما لا يصح له أن يكفر أحداً من أهل السنة وكم حاول المصلحون أمثال الشهيد حسن البنا والشيخ محمود شلتوت والشيخ عبدالمجيد سليم والشيخ سليم البشري وغيرهم من زعماء الاصلاح الإسلامي حاولوا أن يقربوا بين الشيعة والسنة وبذلوا فى ذلك جهوداً كثيرة أما حسن البنا فقد قتل وآية الله كيشانى ونواب صفوى وهذا دليل على أن أيدى الاستعمار تعمل فى الخفاء . فإذا كان هناك من يدعو إلى السلم من أحد الطرفين فلا نحكم بسلم أو حرب إلا بعد تكوين لجنة من علماء محايدين صادقين نتبين الحقيقة فى أرض الواقع .

ثم تشكل محكمة العدل الإسلامية وتصدر حكماً الزامياً على أن تقف الأمة الإسلامية بثقلها كما قال تعالى ﴿ **فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى** ﴾

أما الأخبار التى تصلنا من هنا غير الأخبار التى تصلنا من هناك وليس هناك من يقول كلمة مجردة حتى نستطيع الحكم بها وقد حذر الله تعالى من اتباع الهوى فقال ﴿ **ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾

إننا نريد الحيدة فى الحق أقول قولى هذا وأعلنها بانني لست عراق الهوى ولا شيعة لإيران إنما اتحرى الحق والحق وحده ولا نحكم على أخبار تأتي من هنا أو تأتى من هنالك لحاجة أو لهوى فى النفوس وهذا رأيي وأسال الله السداد والتوفيق .

السؤال الثانى والسبعون بعد المائة الثالثة

توفى عن جد صحيح وأم وبنت ابن فما نصيب كل واحد ؟

« الإجابـة »

لبنت الابن النصف فرضاً وللأم السدس فرضاً وللجد السدس فرضاً والباق له تعصيباً .

السؤال الثالث والسبعون بعد المائة الثالثة

توفى عن بنت وأخت شقيقة وأخت لأم وأخت لأب وأخ لأب فما نصيب كلٍ؟

« الإجابـة »

يكوون للبنت النصف فرضاً وللشقيقة الباق تعصيباً ولا شئ للأخت لأم لحجبها بالبنت ولا للأخ والأخت لحجبهما بالشقيقة العاصبة .

السؤال الرابع والسبعون بعد المائة الثالثة
فى التفســـير

ما معنى قوله تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شئ قدير ﴾ .

تفسير المفردات

المثل : الصفة والقصة الغريبة والمراد أن حالهم تناهت فى الظهور والوضوح حتى أضحت كالمثل الذى لا ينكر .

الصيب : المطر الكثير النازل .

الرعد : صوت احتكاك الهواء .

البرق : نور خاطف ينشأ من شرارة كهربائية .

الصواعق : جمع صاعقة وهى الرعد الشديد وقيل إنها أثر من آثار الكهرباء فى الجو ينشأ عنه احتراق بعض الأجسام .

التفسير

المثل الأول المنافقون قوم أظهروا الإسلام زمنا قليلاً فأمنوا على أنفسهم وأولادهم وأخفوا وراءهم الكفر والفساد ولكن لم يلبثوا على ذلك حتى أظهر الله الحق وبدا الصبح لذى عينين فأضحوا بعد أمنهم خائفين وصاروا متخبطين فى ظلمة النفاق والفضيحة والعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة فحالهم هذه تشبه حال جماعة أوقدوا ناراً لينتفعوا بها فلما أوقدت النار وأبصروا ما حولهم زمناً يسيراً أطفأها الله وذهب بنورهم من أساسه وتركهم فى ظلمة الليل وظلمة السحب المتراكمة وظلمة إطفاء النار فهم لا يبصرون .

ولا شك أن المنافقين صم عن الحق فلا يسمعون وبكم فلا يتكلمون وعمى عن الهدى فلا يبصرون إذن فهم لا يرجعون أصلا عن حالهم فلا تأس عليهم ولا تحزن أردف الله المثل السابق بمثل آخر مستقل واضح ليظهر حالهم فلا تخفى على أبسط الناس فهما وإدراكاً .

المثل الثانى أنزل الله القرآن وقد اعترى المنافقين شبه واهية فيه وفى هذا القرآن وعد لمن آمن ووعيد لمن كفر وفيه حجج بينات واضحات وفيه آيات فاضحة لهم وكاشفة أستارهم كانت تنزل عليهم نزول الصاعقة أو أشد وهم مع القرآن الكريم إذا نزلت آية فيها مغنم فرحوا وساروا مع المسلمين وإذا نزلت آية تطالبهم بالجهاد أو تكشف حالهم وقنوا وبهتوا .

فحالهم هذه تشبه حال قوم نزل عليهم مطر غزير من كل جانب وقد صاحبه ظلمات المطر والسحب والليل وفيه رعد قاصف وبرق خاطف وكان يصاحبه صواعق تصم الآذان حتى انهم كانوا يجعلون أنامل أصابعهم فى آذانهم خوفاً من الموت .

وأما برقه ونوره فكلما ظهر فى الأفق فرحوا وساروا آمنين وهم حريصون على ذلك وإذا أظلم الأفق وانتهى البرق وقعوا حيارى مبهوتين .

والله محيط بهم قادر عليهم ولو شاء لأذهب أسماعهم بقوة الرعد وأبصارهم بوميض البرق فهو القادر المختار .

روائع التشبيه فى هذا المثل العظيم فى البلاغة وقوة التعبير الذى يقف عنده كل بليغ وأديب فيه تشبيه القرآن بالمطر إذ أمطر يحى موات الأرض والقرآن يحى موات النفوس ومع القرآن شبه واهية لا أساس لها كالظلمات العارضة مع المطر .

وفيه وعد ووعيد كالرعد قوة وشدة وفيه حجيج وآيات كالبرق وضوحاً وجلاء وفيه آيات كاشفة فاضحة كالصواعق أو أشد خطراً .

والظاهر والله أعلم أن المثل الأول للمنافقين الخلص والثانى للمترددين تارة يظهر لهم وميض الإيمان ونوره وتارة يخبو وقيل هما لصنف واحد .

السؤال الخامس والسبعون بعد المائة الثالثة

توفى عن أخ شقيق وعم شقيق فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابــة »

يكون الكل للأخ الشقيق لأن جهة الأخوة مقدمة على جهة العمومة .

السؤال السادس والسبعون بعد المائة الثالثة

نرجو الإفادة عن رأى الدين فى الزوجة التى ترفض طلب زوجها ان يجامعها وليس عندها مانع شرعى أو مرض ؟

« الإجابــة »

لكل من الزوجين حقوق على الآخر فمن حقوق الزوج على زوجته أن تطيعه فى كل أمر من أمور الزوجية فيما ليس فيه معصية فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « **إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجئ فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح** » متفق عليه .

وفى الحديث عن عبدالله بن أبى أوفى قال : « **والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها ولو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه** » رواه أحمد وعلى هذا فامتناع الزوجة عن طاعة زوجها فيما ذكر بالسؤال غير جائز شرعاً ما لم يكن لديها عذر جائز من إجابة طلبه وتكون أثمة فى هذا الامتناع والله أعلم .

السؤال السابع والسبعون بعد المائة الثالثة

منذ سنوات قليلة أدخل بعض المسلمين تقليداً جديداً على صلاة العيد فى كندا ذلك انهم يهجرون المساجد يوم العيد لضيق المكان ويستأجرون قاعة أقيمت للهو المحرم تجمعهم فى صلاة واحدة فهل هذا يجوز ؟

« الإجابـة »

جرت السنة النبوية الشريفة بأن يصلى الناس العيد فى المصلى فى الصحراء على مشارف المدينة ومن هنا قال الإمامان أبو حنيفة وأحمد بن حنبل بأن صلاة العيد فى الصحراء سنة .

وقال الإمام مالك أنها مندوبة وفى فقه الإمام الشافعى أن صلاة العيد بالمسجد أفضل لشرفه إلا لعذر كضيقه عن استيعاب الناس ووقوع الزحام وعندئذ يسن الخروج لصلاة العيد فى الصحراء .

وفى شأن حكاية الصلاة وهل تجوز فى قاعة مقامة للرقص وغيره من المنكرات المحرمة فى الإسلام فإن الصلاة فى مأوى الشيطان مكروهة بالاتفاق وذلك مثل مواضع الخمر والحانات ونحوها من المعاصى الفاحشة قال النووى : فإن صلى فى شئ من ذلك ولم يمس نجاسة بيده ولا ثوبه صحت صلاته مع الكراهة .

السؤال الثامن والسبعون بعد المائة الثالثة

فى سورة الفاتحة كشأنها فى باقى سور القرآن أسرار من العظمة القرآنية أرجو تسليط الأضواء الكاشفة على تلك الأسرار لازداد إيماناً بهذا الكتاب المعجز ؟

« الإجابـة »

إليك هذه الأسرار المعجزة فى سورة الفاتحة :

قوله ﴿ **الرحمن الرحيم ملك** ﴾ فيمن جعل البسملة منها وفى تكراره أقوال قيل : كرّر للتأكيد .

وقيل : كُرِّر لأن المعنى : وجب الحمد لله لأنه الرحمن الرحيم .

وقيل : إنما كُرِّر لأن الرحمة هى الإنعام على المحتاج وذكر فى الآية الأولى المنعم ولم يذكر المنعَم عليهم فأعادها مع ذكرهم وقال رب العالمين الرحمن بهم أجمعين الرحيم بالمؤمنين خاصة يوم الدين ينعم عليهم ويغفر لهم وقيل : لما أراد ذكر يوم الدين لأنه ملكه ومالكه وفيه يقع الجزاء والعقاب والثواب وفى ذكره يحصل للمؤمن مالا مزيد عليه : من الرعب والخشية والخوف والهيبة قدَّم عليه ذكر الرحمن الرحيم تطميناً له وتأميناً وتطييباً لقلبه وتسكيناً وإشعاراً بأن الرحمة سابقة غالبة فلا ييأس ولا يأسى فإن ذلك اليوم وإن كان عظيماً عسيراً فإنما عسره وشدته على الكافرين وأما المؤمن فبين صفتى الرحمن الرحيم من الآمنين ومنها قوله : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ كرّر ﴿ **إياك** ﴾ ولم يقتصر على ذكره مرّة كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين فى ﴿ **ما ودّعك ربك وما قلى** ﴾ وفى آيات كثيرة لأن فى التقديم فائدة وهى قطع الاشتراك ولو حذف لم يدل على التقدم لأنك لو قلت : إياك نعبد ونستعين لم يظهر أن التقدير : إياك نعبد وإياك نستعين وكرّر ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ لأنه يقرب مما ذكرنا فى ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ وذلك بأن الصراط هو المكان المهيأ للسلوك فذكر فى الأوّل المكان ولم يذكر السالكين فأعاده مع ذكرهم فقال ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ وهم النبيون والمؤمنون ولهذا كرّر أيضاً فى قوله ﴿ **إلى صراط مستقيم صراط الله** ﴾ .

لأنه ذكر المكان المهيأ وقوله (عليهم) ليس بتكرار لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر وهو الإنعام والغضب وكل واحد منهما يقتضيه وما كان هذا سبيله فليس بتكرار ولا من المتشابه والله أعلم .

السؤال التاسع والسبعون بعد المائة الثالثة

قرأت فاتحة فتاة رشيدة ودفعت لها صداقها ولم يحصل العقد عليها وعندما أردت استرداد ما دفعت من المهر امتنعت خطيبتى وأهلها عن رد المهر لىَ فهل هذا من حقهم شرعاً ؟

« الإجابــة »

الوعد بالنكاح فى المستقبل ومجرد قراءة الفاتحة بدون اجراء عقد شرعى بإيجاب وقبول لا يكون كل منهما نكاحا وللخاطب العدول عمن خطبها وللمخطوبة أيضاً رد الخاطب الموعود بتزويجها منه ولو بعد قبولها أو قبول وليها ان كانت قاصرة وان ترد هدية الخاطب ودفع المهر كله أو بعضه .

ومن خطب امرأة وبعث إليها بهدية أو دفع إليها المهر كله أو بعضه ولم تتزوجه أو ماتت أو عدل عنها قبل عقد النكاح فله استرداد ما دفعه من المهر عينا ان كان قائماً ولو تغير أو نقصت قيمته بالاستعمال أو عوضه ان كان قد هلك أو استهلك وأما الهدايا فله استردادها ان كانت قائمة أعيانها فان كانت قد هلكت أو استهلكت فليس له استرداد قيمتها والله أعلم .

السؤال الثمانون بعد المائة الثالثة

توفى شخص عن أخ لأب وابن أخ شقيق فما نصيب كل ؟

« الإجابــة »

يكون الكل للأخ لأنه أقرب درجة من ابن الأخ .

السؤال الحادى والثمانون بعد المائة الثالثة

توفى شخص عن ابن وابن ابن فما نصيب كل ؟

« الإجابــة »

يكون الكل للابن ولا شئ لابن الابن ميراثاً لأنه محجوب بالابن وله وصية واجبة فى حدود الثلث .

السؤال الثانى والثمانون بعد المائة الثالثة

الإسلام هو كلمة الله الخالدة وفيه من صور العظمة مالا يحصره عدّ ولا يحيط به حدّ فهل لنا أن نقف على بعض صور العظمة فى هذا الدين العظيم ؟

« الإجابــة »

إذا سئلت عن الإسلام فقل انه طريق النجاة إذا تعثرت الأقدام وزلت العقول والافهام فليس للبشرية طريق مستقيم يعتبر أقرب صلة بين نقطتين إلا أن تسلك طريق الإسلام إذ أنه وحى معصوم ما ينطق عن الهوى ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله** ﴾ وقال جل شأنه ﴿ **له دعوة الحق** ﴾ وقال تبارك اسمه ﴿ **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون إن الله هو الحق المبين** ﴾ والحق لا يتعدد ولا يتغير بتغير الأزمان والأشخاص قال تعالى ﴿ **فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال** ﴾ .

من هنا نعلم ان عظمة الإسلام تتجلى فى أوامره وتتضح فى نواهيه فهو دين إذا أمر فالخير فى أمره وإذا انهى فالاصلاح فى البعد عما نهى عنه قيل لاعرابى لم أمنت بمحمد ؟ فقال فى إيجاز وجيز وعبارة بليغة : لأنه لم يأمر بشئ وقال العقل ليته ما أمر ولم ينه عن شئ وقال العقل ليته ما نهى ونحن هنا بصدد الحديث عن أمر أوجبه الإسلام على كل مسلم مكلف انه الأمر بالمحافظة على خمسة أشياء : الدين والنفس والعقل والمال والعرض وتلك الكليات تعم البشرية جمعاء الدين أولها فما هو الدين ؟ ونعنى به هنا عقيدة الإسلام إذ هو مجموعة العقائد والشرائع والشعائر وفى الشرائع ما ينظم العلاقة بين العبد وربه

وكل ما يحيط به من مهده إلى لحده فهو نظام إلهى متكامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

وبهذا المعنى فإن جميع الأنبياء من لدن آدم إلى خاتمهم محمد ﷺ عملوا فى معسكر واحد هو معسكر التوحيد وتحت لواء واحد هو قول لا إله إلا الله قال سبحانه ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ ولقد جمعهم الله لأمير الأنبياء ليلة الاسراء فى المسجد الأقصى وقال له : ﴿ **واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون** ﴾ .

ومن ثم فمن أوامر الإسلام الحاسمة أنه أمر بالمحافظة على عقيدة التوحيد وجعل لها علامة مميزة وسمة خاصة وعنواناً بارزاً هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله وجعل لهذه الكلمة فضلاً لا يعد له فضل ومكانة لا تساميها مكانة ﴿ **شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾ .

ونعى على أهل النار عندما يقولون ﴿ **لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير** ﴾ لماذا ؟ قال تعالى ﴿ **انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون** ﴾ .

كل الأنبياء قالوا لا إله إلا الله وكلهم رفعوا راية التوحيد عالية تناطح الجوزاء وتزاحم الشمس فى الجلاء .

وكل الأنبياء أوصوا اتباعهم ان هم ادركوا زمان محمد ﷺ أن يؤمنوا به وأخذ الله عليهم العهد بهذا ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب**

والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ .

فتعالوا نستنطق السنة الشريفة ماذا قالت عن كلمة التوحيد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث : « **أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه** » رواه البخارى كان لأبى ذر رضى الله عنه صنم يعبده قبل أن يدخل الإسلام فجاء إلى صنمه ذات يوم فوجد على رأسه بللا من ماء ووجد ثعلباً يطوف حول الصنم فعلم أن الثعلب قد بال على صنمه فنظر إليه فى ذهول وقال هذه الأبيات :

رب يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب
فلو كان ربا كان يمنع نفسه
فلا خير فى رب نأته المطالب
برئت من الأصنام فى الأرض كلها
وأمنت بالله الذى هو غالب

وكانت هذه الكلمات بمثابة الضوء الأخضر الذى أذن الله به فشرح صدره للإسلام .

نعم إن كلمة التوحيد هى الطريق إلى الجنة عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من شهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل وفى رواية من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء** » رواه البخارى واللفظ له ومسلم .

السؤال الثالث والثمانون بعد المائة الثالثة

يمنعنى زوجى من زيارة أمى وأبى حتى فى أيام الأعياد ويدعى أن ذلك من حقه على شرعاً فهل هذا صحيح ؟

« الإجابــة »

يجب على الزوج ألا يمنع زوجته من الخروج لزيارة الوالدين فى كل جمعة وبخاصة فى الأعياد ان لم يقدرا على اتيانها على ما اختاره فى الاختيار ولا يمنعهما من الدخول عليها فى كل جمعة كذا فى التنوير وشرحه وهو ما اختاره فى فتح القدير حيث قال : وعن ابى يوسف فى النوادر تقييد خروجها بألا يقدرا على اتيانها فان قدرا لا تذهب وهو حسن .

وصرح بأن الأخذ بقول أبى يوسف هو الحق إذا كان الأبوان بالصفة قد ذكرت والا ينبغى أن يأذن لها فى زيارتهما فى الحين بعد الحين على قد متعارف والله أعلم .

السؤال الرابع والثمانون بعد المائة الثالثة

هل على الوالد وزر إذا منع بناته من زيارة زميلاتهن أو صديقاتهن ؟

« الإجابــة »

من حق الوالدين منع بناتهما من زيارة زميلاتهن أو صديقاتهن إذا اعتقدوا أو ظنوا فيهن ما يفسدهن سواء فى الخلق أو التربية لأن الأب راع وكذا الأم راعية والرسول الكريم ﷺ يقول « **كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته** » .

ولا إثم على الأب أو الأم فى منعهن وكفى بالمرء إثماً ان يضيع من يعول ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ .

السؤال الخامس والثمانون بعد المائة الثالثة

توفى شخص عن عم لأب وابن عم شقيق فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

يكون الكل للعم لأنه اقرب درجة .

السؤال السادس والثمانون بعد المائة الثالثة

توفى عن بنت وبنت ابن وابن ابن واخ شقيق فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للبنت النصف والباقى لابن الابن وبنت الابن تعصيباً للذكر ضعف الأنثى ولا شئ للأخ .

السؤال السابع والثمانون بعد المائة الثالثة

ما حكم الشرع فى ترك المصافحة باليد خوفاً من نقل عدوى المرض فى البلاد ؟

« الإجابـة »

إن دفع الضرر ودرء الخطر عن الأنفس واجب لقوله تعالى ﴿ **ولا تقلوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ .

وكل ما كان وسيلة إلى ذلك فهو واجب شرعاً ومن ذلك ترك المصافحة بالأيدى عند اللقاء وعقب التسليم من الصلاة كما يفعل كثير من المصلين فقد تكون اليد ملوثة وقد تنقل العدوى وينتشر الوباء بواسطتها فمن

الواجب شرعاً أثناء ذلك ترك المصافحة صيانة للأرواح وأخذاً بأحد أسباب السلامة والنجاة ومن ذلك التبليغ فوراً عمن اصيبوا بالمرض فهو من أكبر الواجبات الشرعية والتقصير فيه من كبائر الذنوب .

السؤال الثامن والثمانون بعد المائة الثالثة

نريد معرفة الأشياء الخاصة بسورة البقرة من حيث عدد آياتها وكلماتها وحروفها وأسمائها ؟

« الإجابـة »

السورة مدنية وهى أول سورة نزلت بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية (فى عدّ) الكوفيين وسبع فى عد البصريين وخمس فى عد الحجاز وأربع فى عد الشاميين وأعلى الروايات وأصحها العد الكوفى فإن اسناده متصل بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .

وعدد كلماتها ستة آلاف كلمة ومائة واحدى وعشرون كلمة .

وحروفها خمس وعشرون ألفاً وخمسمائة حرف وأسمائها أربعة :

البقرة لاشتمالها على قصة البقرة وفى بعض الروايات عن النبى ﷺ السورة التى تذكر فيها البقرة ١ .

الثانى : سورة الكرسى لاشتمالها على آية الكرسى التى هى أعظم آيات القرآن .

الثالث : سنام القرآن لقوله ﷺ ﴿ **إن لكل شئ سنام وسنام القرآن سورة البقرة** ﴾ .

الرابع : الزهراء لقوله ﴿ **اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران** ﴾ .

السؤال التاسع والثمانون بعد المائة الثالثة

ما هى المقاصد التى اشتملت عليها سورة البقرة ؟

« الإجابـة »

مدح المتقين وذم الكفار والمنافقين والرد على منكرى النبوة وقصة التخليق والتعليم وتلقين آدم وملامة علماء اليهود فى مواضع عدّة وقصة موسى واستسقائه ومواعدته ربه وحنقه على بنى إسرائيل وشكواه منهم وحديث البقرة وقصة سليمان وهاروت وماروت والسحرة والرد على النصارى وابتلاء إبراهيم عليه السلام وبناء الكعبة ووصيته يعقوب لأولاده وتحويل القبلة وبيان الصبر على المصيبة وثوابه ووجوب السعى بين الصفا والمروة وبيان حجة التوحيد وطلب الحلال وإباحة الميتة حال الضرورة وحكم القصاص والأمر بصيام رمضان والأمر بأجتناب الحرام والأمر بقتال الكفار والأمر بالحج والعمرة وتعديد النعم على بنى اسرائيل وحكم القتال فى الأشهر الحرم والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام والحيض والطلاق والمناكحات وذكر العدة والمحافظة على الصلوات وذكر الصدقات والنفقات وملك طالوت وقتل جالوت ومناظرة الخليل عليه السلام ونمرود وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم وحكم الإخلاص فى النفقة وتحريم الربا وبيان (الزانيات) وتخصيص الرسول ﷺ ليلة المعراج بالإيمان حيث قال ﴿ **ءامن الرسول** ﴾ .

السؤال التسعون بعد المائة الثالثة

ما تفسير قوله تعالى :

﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر

الناظرين . قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وإنا ان شاء الله لمهتدون . قال إنه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾

« الإجابــة »
تفســير المفردات

هزوا : مهزوءاً بنا .
الجاهلين : المراد المستهزئين فى موضع الجد .
لا فارض : الفارض المسنة .
ولا بكر : البكر الفتية الصغيرة .
عوان : نصف بين الصغيرة والكبيرة .
فاقع لونها : يقال : أصفر فاقع أى شديد الصفرة .
لا ذلول : ليست مذللة بالعمل .
تثير الأرض : تنشر الغبار وتهيجه والمراد تحرث الأرض .
مسلمة : سليمة من العيوب .
لاشية فيها : لا لون غير لونها .
فادارأتم : تدارأتم بمعنى تخاصمتم وتدافعتم .

التفســير

واذكروا وقت قول موسى لقومه الذين هم أسلافكم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة أى بقرة كانت فلم يسرعوا إلى الامتثال ولكن شددوا فشدد الله عليهم وقالوا أتهزأ بنا يا موسى ؟ قال معاذ الله أن أكون من الذين يهزءون فى موضع الجد فلما رأوه جاداً قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما سنها ؟ فقال لهم : انها بقرة ليست صغيرة ولا كبيرة بل وسط بين هذا وذاك فافعلوا ما تؤمرون به ولا تشددوا فيشدد الله عليكم ولكنهم اليهود قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما

لونها ؟ قال لهم : انها صفراء شديدة الصفرة تجلب السرور لمن يشاهدها فلم يكتفوا بذلك بل طالبوا بأوصاف تميزها أكثر ولكنهم أحسوا بأنهم تشددوا وجاوزوا الحد المعقول فقالوا معتذرين ان البقر كثير متشابه علينا وهذه الأوصاف السابقة تنطبق على كثير وإنا ان شاء الله لمهتدون إلى المطلوب .

فأجابهم الله ان البقرة المطلوبة لم يسبق لها عمل فى حرث الأرض ولا سقيها سليمة من العيوب ليس فيها لون مخالف قالوا الآن جئت بالبيان الواضح فطلبوها فلم يجدوها إلا عند يتيم صغير بار بأمه فساوموه فاشتط حتى اشتروها بملء جلدها ذهباً وما كان امتثالهم قريب الحصول .

واذكروا إذ قتلتم والخطاب لليهود المعاصرين لأنهم أبناء السابقين ومعتزون بنسبهم وراضون عن فعلهم واذكروا وقت قتل آبائكم نفساً حرم الله قتلها ثم تخاصموا وتجادلوا وانكر الله فعلهم (كما ينكرون اليوم ما عندهم من أوصاف النبى ﷺ) والله مظهر ما تكتمونه فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فأحياه الله وأخبر عن القتلة ﴿ **كذلك يحى الله الموتى** ﴾ يوم القيامة فيأخذ كل جزاء عمله وكذلك يريكم الله آياته الواضحة الدالة على صدق القرآن والنبى حيث يخبر بالمغيبات كى تعقلوا فتؤمنوا بالنبى وتصدقوا بالقرآن يريد الله أن يسجل عليهم ذنبين الأول وقوفهم موقف المستهزئ المعاند المجادل المتشدد المنكر الحق الصريح وجزاؤه على كل هذا لعلهم يتعظون الثانى قتل النفس البريئة والانكار وإنما أخره لأن الأول ديدنهم وطبيعتهم التى لا يتخلفون عنها .

وفى القصة عبرة للمتشددين وتسلية للنبى ﷺ وتسجيل على اليهود بعض قبائحهم .

السؤال الحادى والتسعون بعد المائة الثالثة

ظهر فى زماننا قوم من أصحاب المذاهب المادية الذين ينكرون العقائد كلها ومن تلك العقائد التى انكروها عقيدة البعث بعد الموت فهل لنا أن نسمع منكم كلمة مستفيضة عن قضية البعث ؟

من الكلمات الجامعة التى بلغت أعلى طبقات البلاغة : ما جاء فى قوله تعالى ﴿ **ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون** ﴾ يبين لنا مولانا جل فى علاه : ان دنيانا هذه لا قرار فيها ولا استقرار إنما الإنسان فيها راحل منها إلى دار القرار .

﴿ **يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه** ﴾ فما الإنسان فى جيل إلا ذرة فى فضاء وما الجيل فى الزمان إلا لبنة فى بناء وما الزمان إلا مقدمة محدودة لعالم البقاء .

فالليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلابد من دخول القبر .

جاء فى الحديث الشريف عن المعصوم ﷺ انه قال « **والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً وانها لجنة أبداً أو لنار أبداً** » .

والبعث قضية من قضايا العقيدة لا يؤمن أحد إلا إذا آمن بأنه حق وان الساعة آتية لا ريب فيها .

ولما سبق فى علم الله أن هناك ناساً سيسألون هذا السؤال (إإذا كنا تراباً ائنا لفى خلق جديد ؟)

أقام الله الأدلة الكونية المنصوبة فى الافاق وأقطار الكون ليقطع الطريق على هؤلاء المجادلين المعاندين المكابرين الذين يقحمون أنفسهم فى المتاهات التى لا نهاية لها وينسون أنفسهم .

يقول مولانا تبارك اسمه : ﴿ **يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت**

وانبتت من كل زوج بهيج ﴾ هذه الآية الرائعة الحاسمة الجازمة الباذخة الراسخة انتجت خمس نتائج اجتمعت فى قوله تعالى :

١ - ذلك بأن الله هو الحق .

٢ - وانه يحى الموتى .

٣ - وانه على كل شئ قدير .

٤ - وان الساعة آتية لا ريب فيها .

وان الله يبعث من فى القبور .

واسمع إليه تبارك اسمه وهو يقدم للبعث فى سورة الرعد فيقول عز من قائل :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . المر . تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ .

ثم يعقب سبحانه على تلك الآيات فيقول : ﴿ **وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا تراباً أإنا لفى خلق جديد ﴾** .

ثم يحكم الله تعالى على هؤلاء الحاقدين فيقول : ﴿ **أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى اعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾** .

يقول الأستاذ عبدالله سراج فى كتابه (الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها) .

قال الله تعالى ﴿ **ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ﴾** .

إن من أصول الاعتقادات الإيمانية : الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى يبعث الخلائق بعد موتها فيجمع أجزاءها بعد تفرقها ويعيد إليها أرواحها بعد مفارقتها ويعيدها كما بدأها .

قال الله تعالى ﴿ **وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه** ﴾ .
وقال تعالى ﴿ **كما بدأكم تعودون** ﴾ .

فهو سبحانه يعيد هذا الخلق بجواهره بل واعراضه على المعتمد كما بدأه أول مرة وليس فى هذا شئ من المحالات العقلية ولا المناقضات الفكرية .

وذلك ان العاقل إذا اتبع نظراته العابرة فى العالم الإنسانى وتكويناته الخلقية وتطوراته وتقلباته فى تلك الأدوار وتغيراته فى تلك الأطوار وهكذا أجال نظره فى عالم النبات وانغلاق تلك النواة الدفينة فى بطن الأرض - بقدرة البارى تعالى - عن شجرتها وفروعها وأغصانها وثمراتها ثم جعل يتنقل فى عجائب الأرض وعظمة السموات وما فيها من المبدعات فإنه حينئذ تتجلى له حقائق قدرة البارى تعالى ويشاهد آيات إبداعه وخلقه ويعلم يقيناً أن من قدر على بدء الخلق لهو قادر على إعادتهم بلا ريب .

السؤال الثانى والتسعون بعد المائة الثالثة

توفيت إمرأة عن زوج وأم وأخوين لأم وأخ شقيق فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للزوج النصف فرضاً .
وللأم السدس وللأخوة الثلاثة الثلث يقسم بينهم بالسوية .
وتسمى هذه المسألة (المسألة المشتركة) .

السؤال الثالث والتسعون بعد المائة الثالثة

توفيت امرأة عن زوج وجدة وأخت شقيقة وأخوين لأم فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

يكون للزوج النصف وللجدة السدس فرضاً وللأخت النصف فرضاً وللأخوين لأم الثلث .

(والمسألة من ٦ وعالت إلى ٩) .

السؤال الرابع والتسعون بعد المائة الثالثة

قد يكون بناء القصور وتشييد البروج وناطحات السحاب أمراً سهلاً يرجع إلى المهارة فى فن المعمار ولكن ما أصعب بناء النفوس فكيف بناها الإسلام ؟

« الإجابـة »

يقول تعالى ﴿ **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** ﴾ .

إن بناء النفوس سر من الأسرار الذى لا يقوى عليه إلا الذين صبروا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله إذ أن هذه رسالة الأنبياء وغاية المخلصين وتجارة مع الله لكل من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين ولذلك إن بناء النفوس وتشييدها على أساس الحق وتزكيتها بالصلاح والطهر مطلب عظيم وغاية عليا وهدف من أعز الأهداف وقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى مسجد النبى صلوات الله وسلامه عليه يقول لبعض الصحابة ليذكر لى كل منكم أعظم شئ يتمناه قال أحدهم : أتمنى أن يكون لى

مثل أحد ذهبا انفقه فى سبيل الله وقال الثانى : أتمنى أن يكون لى ألف عبد اعتقهم ابتغاء مرضاة الله وأخذ كل منهم يذكر ما يتمنى وأمير المؤمنين يدير النقاش بينهم ثم توجهوا إليه قائلين : فماذا تتمنى أنت يا أمير المؤمنين قال عمر : أتمنى ملئ هذا المسجد رجالاً أمثال أبى بكر الصديق – رضى الله عنه طيب الله ثراك يا عمر فقد أصبت كبد الحقيقة وتمنيت المطلب الأعظم فأمثال أبى بكر من ذوى النفوس المطمئنة والأفئدة البصيرة هم الذين يملأون الكون أمناً وسلاماً ورحمه ووئاماً واعزازاً وإكراماً لأنها نفوس كان الحق هدفها والخير غايتها والقرآن إمامها والرسول أستاذها نفوس كان توحيد الله وسلوكها طاعة الله إنه اليقين إذا عمر القلوب والإخلاص إذا أضاء النفوس ﴿ **ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً** ﴾ وإذا بلغت النفس البشرية الذروة فى الاقتناع فأنها تصير أشد ثباتاً من الجبال الشمم والرواسى الشامخات وان أجل مثل يوضح لنا هذه القضية موقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه يوم أحاطت به الأشرار تحاول أن تطفئ جذوة الإيمان .

فماذا قال ؟ قال كلمته المشهورة التى طالما اهتزت لها أعواد المنابر ووصل رنينها إلى أعماق القلوب قال بلسان الحق « **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » .

صدقت يا رسول الله حين قلت وعدلت حين حكمت وصبرت حين ابتليت وشكرت عندما أعطيت وغفرت حينما ظلمت فعليك صلاة الله وسلامه يا من قلت « **اللهم أهد قومى فإنهم لا يعلمون** » .

فأثر العقيدة فى التربية بعيد المدى شديد القوى فالنفس صاحبة العقيدة راسخة البنيان وطيدة الأركان لا تعبأ بكوارث الأيام وشدائد الحياة ولا تنوء تحت الهموم الثقال لأنها تحمل بين جنبيها عقيدة الحق ﴿ **إنا كل شئ خلقناه بقدر** ﴾ .

ولأنها واثقة ان هذا الكون لا تهب فيه نسمة هواء ولا تطرف فيه عين ولا يحدث فيه حدث صغير أو كبير إلا بإذن الله :

﴿ **الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار** ﴾ .

والناظر المتأمل فى الفترة التى قضاها الرسول ﷺ فى مكة بعد البعثة وهى ثلاثة عشر عاماً يجد أنها قامت فى نهجها على أساسين أكيدين ومبدأين راسخين :

المبدأ الأول : العقيدة وتتركز فى الدعوة إلى الوحدانية والإيمان بالبعث .

المبدأ الثانى : يتمثل فى تزكية النفس وتطهيرها بالقيم الأخلاقية والمثل العليا وفى ذلك المبدأ يقول القرآن الكريم ﴿ **قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطى مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ .

وفى مبدأ التوحيد تتضافر آيات الكتاب العزيز بأدلتها الصريحة الجازمة القطعية الثبوت وليس ثمة أدنى شك ان التوحيد دين الفطرة قال جل شأنه ﴿ **فطرة الله التى فطر الناس عليها** ﴾ وخاطب القرآن ذوى الافهام الباصرة فقال سبحانه ﴿ **قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذن لابتغوا إلى ذى العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً** ﴾ .

وقال سبحانه وهو يخاطب ذوى العقول والبصائر ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون** ﴾ .

ثم يؤكد هذا الجانب تأكيداً ينسجم تمام الانسجام مع ذوى الألباب فيقول سبحانه ﴿ **ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله**

بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ﴾ .

فلو سألت العالم من عرشه إلى فرشه ومن سمائه إلى أرضه وقلت له : من خالقك لقال : أنا مخلوق للواحد الديان ما هذه المبدعات الالهية والاحاد الكونية إلا كلمات ناطقات بلسان أقوى من لسان المقال بأن الله واحد لا شريك له : ﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً** ﴾ .

فالله جل جلاله واحد فى ذاته لا قسيم له واحد فى صفاته لا شبيه له واحد فى أفعاله لا شريك له وقد ألقى القرآن باللائمة ونعى على الذين وصفوا الله بأن له ولداً فقال سبحانه ﴿ **بديع السموات والأرض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟** ﴾ وقال جل فى علاه : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً** ﴾ .

وهذا نفر من الجن بعد ان استمع إلى القرآن الكريم اشرق قلبه بنور التوحيد فقال : ﴿ **إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** ﴾ .

السؤال الخامس والتسعون بعد المائة الثالثة

ما هى الشروط الواجب توافرها فيمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم ؟

القرآن الكريم كما يروى عن على رضى الله عنه : (**حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه ولا يشبع منه العلماء من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ومن تركه منْ جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله**) .

وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله ان أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فإنه قد فسر فى موضع آخر فإن تعذر ذلك فبالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له فإن تعذر ذلك فبأقوال الصحابة رضى الله عنهم فهم أدرى بذلك ثم بأقوال التابعين .

وعلى هذا فلا بد لمن يتصدى لتفسير كتاب الله عز وجل أن تتحقق فيه الشروط التى تمكنه من ذلك حتى لا يقول فى كتاب الله بما لا يعلم ومن هذه الشروط :

١ – معرفة اللغة العربية وقواعدها من نحو وصرف واشتقاق وفى ذلك يقول إمام التابعين فى التفسير الإمام مجاهد رحمه الله :
(لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب .

٢ – معرفة علوم البلاغة من المعانى والبيان والبديع .

٣ – معرفة أصول الفقه .

٤ – معرفة أسباب النزول .

٥ – معرفة الناسخ والمنسوخ .

٦ – معرفة علم القراءات .

٧ – معرفة سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أصحابه رضوان الله عليهم .

وبهذه الشروط يصل الإنسان إلى أعلى مراتب التفسير وفهم القرآن ميسر لكل متدبر مقبل على الله عز وجل وعلى كتابه الكريم بقلبه ولكل مجتهد نصيب .

السؤال السادس والتسعون بعد المائة الثالثة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ؟

« الإجابــة »
تفســير المفردات

يتفجر : يخرج بكثرة .
يشقق : يتفتح شقوقاً بالطول أو العرض .
خشية الله : انقياده لله وحده .

التفســير

من بعد ذكر ما يلين القلوب الجامدة من المواعظ والآيات والحجج والبينات قست قلوبكم قسوة قاسية فهى كالحجارة بل أشد قسوة منها إذ قلوبكم لم تتأثر بالآيات فكأنها خرجت من دائرة الحيوان إلى دائرة الجماد بل نزلت عن درجة الجماد أيضاً فها هى ذى الحجارة تتأثر بالماء تارة ينفجر منها بكثرة فيتكون النهر وتارة تتشقق شقوقاً يخرج منها الماء ولو بسيطاً والحجارة قد تتأثر بالمؤثرات الخارجية فتسقط منقادة لله وحده .

وقلوبكم لم تتأثر بالمؤثرات والمواعظ فكانت أقسى من الحجارة بل أشد قسوة منها وما الله بغافل أبداً عما تعملون بل سيجازيكم عليه أوفى جزاء وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ **ثم قست** ﴾ فإن لفظ ثم فى الأساليب العربية يفيد الترتيب

ولكن مع التراخى والتباعد بين ما قبلها وما بعدها فكأن قسوة قلوب هؤلاء مرتبة أوغلت فى البعد عن الوضع السليم .

السؤال السابع والتسعون بعد المائة الثالثة

سمعت رأياً للشيخ الألبانى يقول فيه ان الذهب المحلق محرم على النساء فما الذهب المحلق ؟ وهل هو صحيح حرام على النساء ؟

« الإجابـة »

الذهب المحلق هو ما كان مستديراً على هيئة الحلقة كبيراً كان ذلك أو صغيراً كالقلادة والخاتم والأساور وما أشبه ذلك وأجمع جمهور الفقهاء على إباحة الذهب للنساء بكل أشكاله للأحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك وذهب الإمام النووى إلى ان إجماع الأئمة المسلمين قد انعقد على جواز ذلك فقال رحمه الله (يجوز للنساء لبس الحرير والتحلى بالفضة والذهب بالإجماع للأحاديث الصحيحة وقال أيضاً (أجمع المسلمون على أنه يجوز للنساء لبس أنواع الحلى من الفضة والذهب جميعاً كالطوق والعقد والخاتم والسوار والخلخال وكل ما يعتدن لبسه ولا خلاف فى شئ من هذا ونقل الإجماع على الجواز البيهقى وابن حجر وغيرهم استناداً إلى ما صح عن الأحاديث فى ذلك .

السؤال الثامن والتسعون بعد المائة الثالثة

ما معنى قوله تعالى ﴿ افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون . أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وان هم إلا يظنون ﴾ ؟

« الإجابـة »

يحرفونه : يغيرونه .
عقلوه : فهموه وعرفوه .
ليحاجوكم : ليجادلوكم ويخاصموكم .
اميون : عوام .
أماني : أكاذيب لا تستند إلى دليل عقلي أو نقلي .

التفسـير

هذا خطاب إلى النبي ﷺ وأصحابه وسط الخطاب الموجه إلى اليهود إذ الكلام كله في بيان سوآتهم .

أنسيتم أفعالهم وأعمالهم فتطمعون أن يؤمن بكم هؤلاء اليهود ؟ وقد كان منهم جماعة يسمعون كلام الله ثم يغيرونه ويبدلونه حسب هواهم وشهواتهم وهم يعلمون ان هذا العمل يتنافى مع الحقيقة فكيف تطمعون إذاً فى إيمان من له سابقة فى الضلال ونقيصة أخرى من نقائصهم وهى ان منافقيهم إذا تقابلوا مع المؤمنين قالوا نحن مؤمنون بالله والنبي إذ هو المبشر بها عندنا فنحن معكم وإذ خلا بعضهم إلى بعض قالوا : كيف تحدثون اتباع محمد بما أنزل الله عليكم فى التوراة ؟ كيف تفعلون هذا وهم يأخذون كلامكم حجة عليكم فيخاصموكم عند ربكم يوم القيامة .

أتذيعون أسراركم التى تضركم فلا تعقلون أن هذا خطأ وضرر ؟ فيرد الله عليهم أيحسبون ان هذا سر لا يطلع عليه أحد ولا يعلمون أن الله سبحانه يعلم السر وأخفى ويعلم الغيب والشهادة فسواء قلتم أم لم تقولوا فإنه يعلم ما تضمرون وما تعلنون وسيجازيكم على ذلك كله هذا شأن من عرف الكتاب منهم وهم علماؤهم وأحبارهم أما الأميون منهم فإنهم لا يعرفون عن دينهم إلا أكاذيب سمعوها ولم يعقلوها (أنهم شعب الله المختار وان الأنبياء منهم فيشفعون لهم وان النار لا تمسهم إلا أياماً قليلة) وما هم فى كل ذلك إلا واهمون والمعنى

لا تطمع يا محمد فى إيمانهم ولا تأسى على أمثالهم فإن من كان كذلك فلا خير فيه ولا أسف عليه .

السؤال التاسع والتسعون بعد المائة الثالثة

رجل لم ينجب عثر على طفل رضيع فى أسبوعه الثانى لا يعرف له أماً ولا أباً أخذه ورباه وأحسن تربيتـه وسجله باسمه فى دفتر الحالة المدنية فما هو موقف الإسلام من هذا ؟ وهل للطفل حق الإرث ؟

« الإجابـة »

فرض الإسلام رعاية الطفولة وجعل حضانة الطفل حقاً من حقوقه على أوليائه وعلى المجتمع فى حال عجزهم وفى ذلك يقول الفقهاء (والحضانة إنما تثبت لحظ الولد والنفقة عليه واجبة على من يرثه) .

وقد رعى الإسلام الضعفاء عامة واليتيم بصورة خاصة ورتب على ذلك أجراً عظيماً كما صرحت بذلك الآيات الكريمة والأحاديث الكثيرة الصحيحة .

واللقيط أشد بؤساً من اليتيم الذى فقد أحد الأبوين ولذلك فقد ذهب الفقهاء إلى أن التقاطه واجب لقوله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾ ولأن فيه إحياء نفس فكان واجباً كإطعامه إذا اضطر وإنجائه من الغرق ووجوبه على الكفاية إذا قام به واحد سقط عن الباقين فإن تركه الجماعة اثموا كلهم .

ونفقة اللقيط واجبة على بيت مال المسلمين ان لم يوجد معه مال ينفق عليه ولا تجب نفقته على ملتقطه فإن تطوع بها كان له أجر كافل اليتيم .

وليس له أن يسجله فى سجل الأحوال المدنية أو غيرها على أنه ابنه فقد أبطل الإسلام التبنى بقوله تعالى : ﴿ **وما جعل ادعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا أباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم** ﴾ .

وعلى هذا فليس للطفل المتبنى حق الإرث ولا يجوز له بعد البلوغ أن يطلع على عورات أهل البيت الذى عاش فيه شأنه فى ذلك شأن الغريب ما لم يكن قد رضع الرضاع الشرعى من نساء من احتضنه فيكون له حكم الولد من الرضاع .

السؤال الاربعمائة

تعودت قبل أن أنام أن أقرأ فى المصحف إلى أن أشعر بالرغبة فى النوم فأقبل المصحف ثلاث مرات ثم أضعه مكانه قال لى البعض ان هذا حرام ما رأى الدين ؟

« الإجابـة »

قراءة القرآن الكريم من أفضل القربات إلى الله تعالى بعد الفرائض وترك المحرمات وخير الناس من تعلم القرآن وعلمه وقد وعد الله تعالى الذين يتلون كتابه بالأجر العظيم فقال : ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور** ﴾ .

وبينت الأحاديث الشريفة فضل الذين يقرأون كتاب الله تعالى والأجر العظيم الذى جعله الله لمن قرأ كتابه وقد أدرك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ذلك فلم يزل لسانهم رطباً من ذكر الله تعالى والذى أفضله قراءة القرآن فهذا أبو هريرة رضى الله عنه يقول : (إن البيت الذى يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذى لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وبمقدار ما يكون الإنسان واعياً متدبراً لما يقرأ من كتاب الله عز وجل وبمقدار خشوعه فى ذلك يكون أجره عند الله عز وجل ولا عبرة بقراءة الغافلين .

ومن آداب التلاوة الكثيرة تحسين القراءة وترتيلها وتجويدها وحضور القلب والانس بما يقرأ والتدبر لما يقرأ فعن على رضى الله عنه (لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا فى قراءة لا تدبر فيها) ويقصد بذلك الكمال .

ولا بأس بقراءة القرآن والإنسان مضطجع والقراءة قبل النوم أمر مشروع وله فضله فلا ضير عليك فى ذلك بل لك بذلك ان شاء الله أجر عظيم وتوقفك عند شعورك بالرغبة فى النوم أمر حسن وتكره القراءة مع النعاس لتجردها عن الوعى والإدراك ولاحتمال سبق اللسان إلى الخطأ فى القراءة أما ما ذكرته فى سؤالك فأمر لا غبار عليه ان شاء الله .

السؤال الواحد بعد المائة الرابعة

توفى شخص عن أخت شقيقة وأخت وأخ لأب وأخوين لأم وأم فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للشقيقة النصف فرضاً وللأخوين لأم الثلث فرضاً وللأم السدس فرضاً ولا شئ للأخ والأخت من الأب لأن الأخت عصبها أخوها وقد استغرقت الفروض التركة .

السؤال الثانى بعد المائة الرابعة

توفيت امرأة عن زوج وأخت شقيقة فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

يكون للزوج النصف فرضاً وللأخت النصف فرضاً وأصل المسألة من اثنين .

السؤال الثالث بعد المائة الرابعة

سمعتك فى إحدى خطبك تقول ان ابن عباس رضى الله عنه يقول أكثروا من ذكر عمر فهل لنا أن نعيش مع الفاروق فى لمحات من قلبه الكبير ؟ اسأل الله تعالى ان يجمع بيننا فى مستقر رحمته .

« الإجابـة »

عن نافع ان رفقة من التجار قدموا المدينة فذهب عمر بن الخطاب وهو خليفة يحرسهم ومعه عبد الرحمن بن عوف فسمع بكاء صبى فتوجه عمر نحو أمه وقال لها : اتقى الله وأحسنى إلى صبيك ثم سمع بكاءه مرة ومرة فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال : ويحك انى لاراك أم سوء مالى أرى ابنك لا يقر منذ أول الليل ؟ قالت : قد أضجره منذ أربع ليال أمر الفطام قال : ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض من بيت المال إلا للطفل الفطيم قال لها لا تعجليه فصلى الصبح وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال : يا بؤساً لعمر كم قتل من أولاد المسلمين لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فاننا نفرض لكل مولود .

تلك صورة من جوانب شخصية عمر تمثل (اليقظة) وهذه صورة أخرى .

بينما كان عمر بن الخطاب يخطب بالمدينة خطبة الجمعة : التفت من الخطبة ونادى : (يا سارية بن حصن الجبل الجبل ومن استرعى الذئب ظلم) فلم يفهم السامعون مراده فلما قضيت الصلاة سأله على فقال عمر : أوسمعت ما قلت ؟ لقد وقع فى خاطرى ان المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل فاته عدوا إليه قاتلوا من وجدوه وان جاوزوه هلكوا فخرج منى هذا الكلام ثم جاء بعد من ميدان القتال من ذكر انهم سمعوا صوتاً فى تلك الساعة يشبه صوت عمر يقول (يا سارية الجبل) قال فعدلنا إليه ففتح الله علينا .

وهذه تمثل (الالهام) .

مر عمر فى سوق المدينة فرأى إياساً بن سلمة معترضاً فى طريق ضيق فخفقه بالدرة وقال له : أمط عن الطريق ياابن سلمة .

ثم دار الحول ولقيه فى السوق فسأله : أردت الحج هذا العام ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين فأخذ بيده وأعطاه ستمائة درهم وقال يا بن سلمة استعن بهذه واعلم انها من الخفقة التى خفقتك بها عام أول .

قال إياس : يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها فأجابه عمر : أنا والله ما نسيتها .

وهذه صورة (الوفاء)

ساوم مرة رجلاً على فرس يريد أن يشتريه منه فركبه ليجربه فعثر الفرس وكسرت ساقه فقال للرجل : خذ فرسك فأبى الرجل فطلب منه عمر أن يختار حكماً يتخاصمان أمامه فاختار صاحب الفرس (شريحاً) فتحاكما إليه فقال : يا أمير المؤمنين : خذ ما ابتعت أو رد كما أخذت فأجاب عمر : وهل القضاء إلا هكذا : فسر إلى الكوفة قاضياً وهذه صورة العدل .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده سهماً واختصر عنزته (عصا لها زج كالرمح الصغير) ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المقام فصلى ثم وقف على الحلق واحدة واحدة يقول لهم : شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس من أراد أن يثكل أمه أو يؤتم ولده أو يرمل زوجه فليلقنى وراء هذا الوادى وهذه صورة (الشجاعة) .

ومن هذه الجوانب تبدو صورة عمر قوية عادلة وفية يقظة ملهمة الشخصية القوية المدلة بقوتها حين تنتقل من صف إلى صف وهى تحمل نفس الإيمان المكين وتندفع فى الطريق إلى كل مكان جلست فيه بالشرك لتجلس فيه بالإسلام .

وهو هو الإنسان الممتاز طوال حياته صاحب الشخصية الواضحة القوية التى كانت تقول رأيها فى وضوح ولا تبالى أن تختلف مع الرسول نفسه وقد كان عمر مهيباً حتى كان الرسول يهابه ويحترم رأيه .

عندما وقع الرسول عقد الحديبية وقفل عائداً مضى عمر فحاذاه وأخذ يراجعه ويقول له : يا رسول الله أنعطى الدنية فى ديننا ؟ ولم يسترح حتى قال له اننى رسول الله ولن يضيعنى الله أبداً .

وروى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال استأذن عمر على رسول الله وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له الرسول فدخل والرسول يضحك فقال عمر : اضحك الله سنك يا رسول الله قال : عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله كنت أحق أن تهاب فقال عمر : أى عدوات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله ؟ قلن : نعم إن فيك غلظة قال النبى : يا عمر والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غيره .

وهو الذى لم يغنه فى الخمر البيان الأول وطفق يسأل حتى نزل فيها بيان شاف وأشار بقتل الأسرى فى بدر وخالفه الرسول وأبو بكر ونزل القرآن موافقاً رأيه وهكذا كان واضح الشخصية فى حياة الرسول يشير عليه ويراجعه ويعلل رأيه ولا يرجع حتى يقتنع وقال الرسول عنه (**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**) .

وكان إلى هذا جرئ الرأى فيه عاطفة حادة لا يحب الوسط من الأمور .

عندما رأى أبا سفيان فى معسكر المسلمين ليلة فتح مكة دخل على الرسول يطلب إليه أن يأذن له بقتله وكذلك فعل فى كل موقف رأى فيه هجوماً على الإسلام أو الرسول وبلغ من جرأته انه عندما جاءت الرسول غمرة الموت دعا بطرس يملى على المسلمين كتابا قال : ان النبى غلبه الوجع وعندنا كتاب الله .

ولكن اندفاعه ذلك لم يكن يمنعه من أن يخطئ لما توفى رسول الله بكى الناس فقام عمر خطيباً فى المسجد فقال : **لا اسمعن أحداً يقول ان محمداً قد** مات ولكنه أرسل الله إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران **والله انى لأرجو أن** تقطع أيدى رجال وأرجلهم يزعمون انه قد مات وأقبل أبو بكر **فأسكت عمر** وتلا الآية ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** ﴾ هنالك لم تحمل عمر رجلاه وهوى على الأرض .

ومن قوة شخصيته انه اعترف بخطئه عندما وقف يقول (لا تزيدوا مهور النساء على أربعين أوقية قالت امرأة : ان الله يقول ﴿ **وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً** ﴾ قال عمر : أصابت إمرة وأخطأ عمر .

وظل عمر معروفاً بوضوح الرأى وقوة العاطفة والطبيعة الزاهدة حتى ولى الخلافة فعرف بالعدالة المطلقة التى بلغت غايتها وحدودها والتى امتدت إلى أهله قبل الناس جميعاً فكان من نصيبهم مضاعفة الجزاء فى العقوبة والدرجات الأقل فى العطاء فلم يول عمر أحداً من أهله أبان خلافته ولكنه عندما أقام الحد على ابنه ومات قبل أن يتم أمر أن يستوفى وهو ميت .

وكان بعيد النظرة أكسبته الحياة خبرة وتجربة عميقتين قال رجل لعمر : ان فلانا رجل صدق قال : هل سافرت معه أو أئتمنته ؟ قال لا : فقال : لعلك رأيته يرفع رأسه ويخفضه فى المسجد .

وكان يكره المغالاة حتى فى العبادة لما رأى شاباً منكساً رأسه فى المسجد صاح به أرفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما فى القلب وقال للرجل المنطوى فى ذلة بعد ان علاه بالدرة : لا تمت علينا ديننا .

وكان واضحاً فى إيمانه قوياً لا يقبل إلا كل صريح وحق لما قبل الحجر الأسود قال : انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أننى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .

وكان عمر خشناً شديداً ضرب المثل فى الخشونة والشدة قال عمر : والله انا كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم فبينما أنا فى أمر ائتمره إذ قالت لى امرأتى : لو صنعت كذا

وكذا فقلت لها : ومالك أنت وهذا فقالت لى عجباً يا بن الخطاب : ما تريد أن تراجع أنت وان ابنتك لتراجع رسول الله حتى يظل يومه غضبان .

ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة صعد على المنبر وقال : اللهم انى غليظ فلينى لأهل طاعتك بموافقة الحق وارزقنى الشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق اللهـم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصداً من غير سرف ولا تبذير .

بلغنى أن الناس هابوا شدتى وخافوا غلظتى وقالوا : كان عمر يشتد علينا وأبو بكر والينا دونه فكيف إذا صارت الأمور إليه ؟ ومن قال ذلك فقد صدق كنت سيفاً مسلولاً حتى يغمدنى أو يدعنى فأمضى فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله ثم انى وليت أموركم فاعلموا أن تلك الشدة ضوعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى .

فأما أهل السلامة والدين والفضل فأنـا ألين لهم من بعضهم لبعض فإذا غبتم فى البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم ولكم على ألا أجتنى شيئاً من خراجكم إلا فى وجهه .

وقد وفى عمر لمهام عمله كحاكم أصدق وفاء حتى يروى على بن أبى طالب فيقول : رأيت عمـر على قتب (بعير) فقلت يا أمير المؤمنين : أين تذهب ؟ فقال : بعير ند (شرد) من ابل الصدقة أطلبه فقلت لقد أذللت الخلفاء من بعدك .

فقال عمر : يا أبا الحسن لا تلمنى فو الذى بعث محمداً بالنبوة لو ان عناقاً (عنزا) ذهبت بشاطئ الفرات لسئل عنها عمر يوم القيامة .

وكان لا يشغله إلا الولاة يتخيرهم ويسأل عنهم : قال لأصحابه مرة : دلونى على رجل استعمله قالوا : وما شرطك فيه قال : إذا كان من القوم وليس أميرهـم كان كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم وكان إذا ولى واليا كتب عليه العهد ألا يركب برذوناً ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون حاجات الناس .

وكان يقول : اشقى الولاة من شقيت به رعيته .

وكان غيوراً على الناس يدفعهم ويحول بينهم وبين الشر : يقول : ان قريشاً تريد أن تكون مغويات لمال الله تعالى أما وأنا حى فلا إلا إنى آخذ بحلاقم قريش عند باب الحرة أمنعهم من الوقوع فى النار .

وقوله : إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتباع قائده فلينظر قائده حيث يقود أما انا فورب الكعبة لاحملنهم على الطريق .

وكان رأيه فى الرجال عميقاً بعيد المدى يقول : الرجال ثلاثة : رجل ذو عقل ورأى فهو يعمل عليه ورجل إذا حز به أمر أتى ذا رأى فاستشاره ورجل حائر لا يأتى رشدا ولا يطيع مرشداً وقال يوماً لمن حوله : أرأيتم إذا استعملت عليكم خير ما أعلم ثم أمرته بالعدل أكنت قضيت ما علىّ ؟

قالوا : نعم قال : لا حتى انظر فى عمله أعمل بما أمرته أم لا .

وله فى أمر الحرب والجيوش المحاربة مواقف تدل على مدى يقظته وصدق عزيمته وإيمانه يقول لسعد بن أبى وقاص : ترفق بالمسلمين فى سيرهم ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم ولا يقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص من قوتهم وأقم بمن معك فى كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون بها أنفسهم .

وكان يكتب لكل قائد من قواده : صف لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن صفه كأنى انظر إليه واجعلنى من أمركم على الجلية .

ويقول : (أنت الشاهد وأنا الغائب والشاهد يرى مالا يرى الغائب) .

ولما زار أبو سفيان ابنه معاوية والى الشام ورجع من عنده دخل على عمر فسأله عما حمل معه من الشام فأنكر ابو سفيان انه أحضر معه شيئاً فمد عمر يده إلى اصبع ابى سفيان وخلع خاتمه ثم اعطاه لرسوله وقال له : اذهب إلى هند زوجة ابى سفيان واعطها هذا الخاتم وقل لها ان ابا سفيان بعثنى فيما

احضره معه من الشام فصدقت هند وسلمته خرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر فى بيت المال .

وكان من فرط حرصه على العدل يأتى مجزرة الزبير بن العوام ومعه الدرة فان رأى رجلاً اشترى لحما يومين متتابعين ضربه بالدرة وقال : ألا طويت بطنك يوما .

وقد جعل موسم الحج موسماً عاماً لمحاسبة الولاة ووضع نفسه مثلاً لولاته فقال : لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتان : حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج منه واعتمر وقوتى وقوت أهلى كرجل من قريش ليس اغناهم ولا أفقرهم ثم أنا بعد ذلك رجل من المسلمين .

وقد كان حفيا بالفقراء يقول : يا معشر الفقراء ارفعوا رءوسكم فقد وضح السبيل فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين .

ويقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على الفقراء .

وكان عمر متواضعاً خشناً لا يحب المظاهر البراقة ولا يتعالى فيه زهادة واضحة عندما قدم إلى الشام كان يركب حماراً تبادل ركوبه مع خادمه وعليه جلباب .

وكان يستطلع أنباء المحاربين فيخرج من المدينة ويوغل فى الطريق حتى يلقى من يسأله ولقى مرة رجلاً قادماً من فارس فسأله عن المسلمين فذكر له الرجل انتصارهم واستشهاد النعمان بن مقرن فهاله النبأ واحزنته المصيبة فبكى وتشنج فلما رأى الرجل ما دهاه أراد أن يخفف عنه فقال يا أمير المؤمنين : ما قبل بعده من رجل يعرف وجهه (أى من سواد الجند ليس فيهم قائد) فلم يشغل عمر بكاؤه على النعمان من الرد عليه فقال : لكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ؟

وهو مثل للاناة قيل له رجل ارتد قال فماذا فعلتم به ؟ قالوا : قتلناه قال : هلا ادخلتموه بيتا وأغلقتم عليه واطعمتموه كل يوم رغيفا فاستتبتموه فإن تاب والا قتلتموه اللهم انى لم اشهد ولم آمر ولم أرض إذ بلغنى .

وكان لا ينام الليل ويقضى يومه يقظاً بعث أحد الولاة رسولاً إلى عمر فلما وافى المدينة ليلا قال : أنام فى المسجد حتى إذا اسفر الصباح أبلغت الرسالة فلما دخله سمع صوتاً خافتاً يناجى فقال السلام عليك يا أخا العرب فقال عمر : من يرحمك الله قال انى رسول والى مدينة كذا إلى أمير المؤمنين قال له : تعالى هنا وقل ما عندك أنا عمر فعجب الرسول وقال له عمر : بئس ما ظننت يا أخى كيف أكون مسئولا وأنام والله لو نمت نهارى لضيعت الرعية ولو نمت ليلى لضيعت نفسى .

وفى معنى القوة فى شخصية عمر حديث الرسول عنه : (أريت فى المنام أنزع بدلو يكرى على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزعاً ضعيفاً والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غرباً فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن) وقد تحققت نبوءة الرسول فى حكمه الطويل وقد كان عمر مطبوعاً على الحق لا يهاب فيه أحداً وموقفه مع ابن عمرو بن العاص وجبله بن الأيهم وابى سفيان يعطى المثل فى ذلك ومن حسابه لنفسه انه حرم على نفسه الطعلم عندما أصابت المسلمين المجاعة واكتفى بالزيت حتى أسود لونه .

وكان يمتنع أن يأخذ من بيت المال قرضاً حتى لا يتركه الناس له إذا مات قبل أن يسدده وقال بئس الوالى أنا ان شبعت والناس جياع .

وكان إلى هذا الزهد نحيفاً حتى لقد رفضت النساء الزواج منه والعيش معه وقالت عنه احداهن انه خشن العيش شديد على النساء .

وقد أمن الناس منه طابع الشدة والصرامة حتى ليقول للرجل مرة اننى اكرهك فيقول له : هل ينقص ذلك من عطائى فإذا قال له عمر : ان لا قال الرجل : اذن لا يبكى على الحب غير النساء وهذا معنى من معانى التجرد الخالص الذى يفصل بين العواطف والحقوق .

وكان يحصى ثروات الولاة قبل أن يوليهم ثم يحاسبهم كل عام ويدعوهم أن يحضروا إلى المدينة نهاراً ويسأل عنهم أهل أقطارهم فى مواسم الحج ويرسل إليهم من يتعرف أعمالهم ويحرق باب البيت الذى بناه سعد بن أبى وقاص والى الكوفة ويقول له : ان بيت الوالى لا باب له .

وكان قد عزم على أن يزور الأقاليم كلها ليتعرف حاجات الناس وأعمال الولاة لولا ان ادركه الموت وقد حاسب خالداً واقتسم معه نعليه كما حاسب عمرو بن العاص وأبا هريرة وله قصص فى البحث عن الرعية ليلا وقصته مع أم الطفل الرضيع ومع بائعة اللبن التى كانت تخلطه بالماء والزوجة التى غاب زوجها فى الحرب والمرأة التى كانت توقد للاطفال على الماء حتى يناموا ويذهب بنفسه فيحرس التجار الذين يقدمون ليلا ولا يعهد بهم إلى غيره ويعالج ابل الصدقة بنفسه ويمر على بيوت الغائبين فيسأل ويقرأ البريد ويكتب لهم الردود ويشترى لهم حاجتهم من السوق .

وقد قضى للطفل منذ أن يولد وأعطى العاجز ولو كان يهودياً وفرض للمولود اللقيط وأمر بان يعود المحاربون بعد فترة إلى أهليهم .

وكان لا يقضى بالحد إلا بعد أن يستنفد كل أسباب الشك فى القضية وكان يحاول أن يجد مندوحة عنه ويقول : (إذا رأيتم أخا لكم زل زلة فسددوه ووقفوه وادعوا الله ان يتوب عليه) .

وهو كحاكم يغار على المرأة ويرفض إقامة الشاب الذى ناجته المرأة أن يبقى بالمدينة ويغار من كل ما يختلف مع طبعه فقد خفق بدرته الرجل الذى رآه يتبختر فى الطريق وآخر يتكلف الخشوع فى المسجد ضرب بالدرة الأمة التى رآها تتشبه بالحرائر وساوم الحطيئة على ترك هجاء الأعراض فى مقابل ثلاثة آلاف درهم .

ومن قوله : من كتم سره كان الخيار فى يده اعقل الناس اعذرهم للناس من لم يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه ، اشكو إلى الله ضعف الأمين وخيانة القوى . لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا . تفقهوا قبل أن تسودوا .

اروا الأشعار فانها تدل على الأخلاق .

ولقد حكم عمر عشر سنوات كانت من أبرز سنوات الإسلام حياة وجهاداً وقوة جمع القرآن بعد ان استحر القتل فى القراء . فتح فى عهده العراق والشام ومصر وترك ذكراً ضخماً وصورة جبارة للحاكم العادل .

السؤال الرابع بعد المائة الرابعة

تزوجت منذ حوالى عام وكان من ضمن المال الذى دفعته مهراً لزوجتى جزء حرام وأنا الآن نادم على ما فعلت فهل إذا استطعت ارجاع هذا المال لصاحبه بدون أن يدرى أكون قد كفرت عن ذنبي ؟

« الإجابــة »

حرم الله تعالى أكل أموال الناس بالباطل فقال جل وعلا ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون** ﴾ .

وبين الرسول ﷺ حرمة الدماء والأموال والأعراض وطلب الحلال واجب على كل مسلم وحذر النبى ﷺ من عدم المبالاة بالرزق الحلال فقال ﴿ **يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ : أمن الحلال أم من الحرام**) .
وبين انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به) .

وقد دعا الله تعالى المؤمنين إلى التوبة الصادقة فقال جل من قائل ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وأغفر لنا إنك على كل شئ قدير** ﴾ ووعد بالمغفرة لمن تاب فقال ﴿ **وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** ﴾ بل ان الله تعالى من فضله ورحمته يجعل سيئات الصادقين فى توبتهم حسنات حيث يقول جل من قائل :

﴿ **إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفور رحيماً** ﴾ .

والتوبة الصادقة لابد فيها من أربعة أمور وهى الاقلاع عن المعصية والندم على الوقوع فيها والعزم على عدم العودة إليها ورد الحقوق إلى أصحابها

والاستغفار بغير اقلاع عن الذنب توبة الكذابين كما يقول العلماء فالحمد لله الذى وفقك للتوبة ولابد من ارجاع المال إلى أصحابه ولو بدون أن يدرى وأرجو الله أن تكون توبتك نصوحاً وأن يبدل سيئاتك حسنات .

السؤال الخامس بعد المائة الرابعة

عمرى ١٨ عاماً ولم أتزوج بعد ارتكبت فعلاً فاحشاً أتحرج من ذكره ولعلكم تستنتجونه وقد تبت والحمد لله فهل تقبل توبتى ؟

« الإجابــة »

الشباب قوة هائلة وطاقة عظيمة منحها الله تعالى للإنسان والتمتع بالشباب يطول أو يقصر تبعاً للالتزام بشرع الله تعالى الذى يناسب الفطرة ويضمن السعادة وغيره يتنافى مع الفطرة ويجلب الشقاء .

وبمقدار ما يحفظ الشاب شبابه يتمتع بعافية وصحة نفسانية وجسديه ولذلك وجه الإسلام طاقة الشباب إلى الخير والعمل البناء فمن السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله شاب نشأ فى طاعة الله كما جاء فى الحديث الشريف فالانشغال بالعبادة والأمور النافعة يحفظ القوة الجنسية بكل طاقتها إلى الوضع المشروع الذى تنطلق فيه بكل نشاط وهو الحياة الزوجية كما ان ذلك يبعد عن النفس الوساوس الشهوانية التى تشتت الذهن وتبدد قوة الجسد وقد وجه الله تعالى المؤمنين إلى التزام العفة ومقاومة الوساوس فقال تعالى : ﴿ **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله** ﴾ والحمد لله الذى رزقك توبة صالحة وأسأل الله تعالى أن يتمها عليك وأن يمتعك بشبابك فيما أحل لك وإذا صدقت التوبة بدل الله سيئاتك حسنات .

ما معنى قوله تعالى ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون . وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأؤلئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ .

« الإجابـة »

تفسـير المفردات

الويل : العذاب الشديد والهلاك .

السيئة : الكفر والشرك والنفاق .

أحاطت به خطيئة : الخطيئة الكبيرة من الذنوب والمراد بالاحاطة انه لم يبق فيه جانب من قلب أو لسان أو جارحة إلا اشتملت عليه واشترك فى تحصيلها .

التفسـير

كذب أحبار اليهود وافتراؤهم على الله

العذاب الشديد لهؤلاء الذين ينسخون التوارة بأيديهم فيغيرون فيها ما شاؤوا أو شاءت لهم أهواؤهم .

روى ان أوصاف الرسول ﷺ كانت مكتوبة عندهم فى التوراة فغيروها وكتبوا بدلها فإذا سئلوا من العوام عن وصفه ذكروا ما كتبوه هم فيكذب العوام النبى ﷺ ومع هذا تبلغ بهم الجرأة والقحة إلى أن ينسبوا مفترياتهم إلى الله سبحانه ليأخذوا بهذا الكذب الشائن ثمناً دنيوياً تافهاً من مال أو رياسة أو جاه فويل لهم مما كسبوا .

ومن سوءاتهم الشنيعة التى اقترفوها انهم يدعون أن النار لا تمسهم إلا فى أيام قليلة معدودة هى أربعون يوماً مدة عبادتهم العجل هذه دعوى فما دليلها ؟ ولأى شئ لا تصيبكم النار مهما فعلتم أأخذتم على الله عهداً بذلك ؟ وإذا كان هناك عهد فلن يخلف الله عهده! لا: لم تأخذوا عهداً بل تقولون على الله مالا علم لكم به والذى دفعكم إلى هذا غروركم ومركب النقص فيكم .

بلى أيها اليهود ستخلدون فى النار حسب ما جنيتم من المعاصى الشنيعة كالكفر وقتل الأنبياء بغير حق وعصيان الله ومخالفة أمره وكيف لا يكون ذلك ؟ وقد سن الله قانوناً عاماً شاملاً لكل الخلائق من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو : من اجترح سيئة أو اقترف خطيئة اقترافاً اشترك فيه قلبه ولسانه وجوارحه حتى كأن الخطيئة سور حوله فأولئك البعيدون فى الضلال أصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون ومنهم أنتم بل انتم أولى من غيركم بالعذاب .

ومن آمن وعمل صالحاً من كل جنس ولون فأولئك الذين مس الدين شغاف قلوبهم أصحاب الجنة هم فيها خالدون وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ليظهر الفرق جليا .

السؤال السابع بعد المائة الرابعة

من هم أولياء الله الصالحون المقصودون فى الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟

« الإجابـة »

يذكر الله تعالى أولياءه فى كتابه الكريم بصفاتهم التى بلغت بهم تلك المنزلة فيقول جل من قائل ﴿ **ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ .

فقد شرط الله تعالى لولايته الإيمان الصادق الكامل والقلب الخاشع والتقوى التى تدفع إلى التزام كل بر وخير وترك كل معصية وشر فى صغير الأمور وكبيرها ويعرف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أولياء الله تعالى فيقول ﴿ **أولياء الله الذين إذا رءوا ذكر الله** ﴾

فما هم عليه من الصلاح والتقوى يدفع غيرهم إلى التأسى بهم ويذكر غيرهم بما عليهم لله عز وجل فيسارع الناس إلى التزام شرع الله وهم يرون حال أوليائه وما هم عليه وانما سمى الولى وليا لمحبته وقربه من الله عز وجل ولموالاته ومتابعته للطاعات وفى الحديث الشريف الذى أخرجه الشيخان يقول رسول الله ﷺ « **ان آل فلان يعنى طائفة من أقاربه ليسوا لى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين** » وقال فى حديث آخر : « **إن أوليائى المتقون أيا كانوا وحيث كانوا** » ويتفاوت أولياء الله تعالى بحسب إيمانهم وتقواهم فمن كان أكمل إيماناً وتقوى كان أكمل ولاية لله فالناس متفاضلون فى ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم فى الإيمان والتقوى وهم على طبقتين : سابقون مقربون وأصحاب يمين مقتصدون ذكرهم الله فى عدة مواضع من كتابه العزيز وأولياء الله لا يتبعون ما يخطر على بالهم دون اعتبار لكتب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ بل هم أشد الناس تمسكاً بالكتاب والسنة ولو طار رجل فى الهواء أو مشى على الماء فلا يغتر به حتى ينظر فى متابعته لكتاب الله تعالى ولسنة نبيه ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات ضمن ما ذكرت من الصفات .

السؤال الثامن بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وانتم معرضون ﴾ ؟

« الأجابـة »

ميثاق : الميثاق العهد المؤكد الذى أخذ عليهم فى التوراة .

إحساناً : تحسنون إلى الوالدين إحساناً .

ذى القربى : صاحب القربى من جهة الرحم أو العصب .
توليتم : أعرضتم .

يبين الله سبحانه مدى مخالفة اليهود للتوراة وأنهم كاذبون كذباً صريحاً فى ادعائهم أنهم مؤمنون بها إذ قد أخذ الله عليهم فيها العهود المؤكدة انهم لا يعبدون إلا الله سبحانه وانهم يحسنون إلى الوالدين إحساناً كاملاً وأمروا بالعطف على الأقارب واليتامى والمساكين كل بما يناسبه ويقدر عليه من غير تعب ولا مشقة وأمروا بالقول الحسن الذى لا إثم فيه ولا شر وان يؤدوا صلاتهم مقومة تامة وزكاتهم كاملة ولكنهم أعرضوا عن هذا كله مع أن هذه الأوامر تكفل سعادة المجتمع وحياته حياة هادئة هنيئة ولكنهم اليهود جبلوا على لؤم الطبع وحب المادة فلن نرى منهم إحساناً ولا عطفاً ولا خيراً اللهم إلا نفر قليل منهم كعبد الله بن سلام واضرابه وإذا كان هذا شأنهم مع كتابهم فلا تأس عليهم يا محمد ولا تحزن .

السؤال التاسع بعد المائة الرابعة

طلب منى والد الفتاة التى ذهبت لخطبتها مبلغ ألف جنيهاً بعد أن اتفقنا على قيمة المهر وهذا المبلغ الاضافى يكون له بصفة شخصية ولا يكتب فى العقد فهل يحق له ذلك ؟

« الإجابـة »

الحياة الزوجية مودة ورحمة وسكينة وتعاون على الحياة ولا يجوز أن ينظر إليها على أنها سلعة يتساوم الناس عليها ولا يجوز أن ينظر إلى المهر على أنه

صفقة تجارية بين طرفين وإنما هو رمز تكريم للمرأة ودليل تضحيات فى سبيل إسعادها قال تعالى ﴿ **واتوا النساء صدقاتهن نحلة** ﴾ أى هبة وهدية عن طيب نفس ومن معانى تسمية المهر صداقاً ما يحمله من صدق الرغبة وصدق العواطف .

وأبرك النكاح أيسره مؤونة كما ذكرت الأحاديث الشريفة ولذلك كان عمر رضى الله عنه يقول : (ألا لا تغلوا صداق النساء فإنه لو كان مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها رسول الله ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية وان الرجل ليغلى بصدقة امرأته حتى يكون لها عداوة فى قلبه .

ولقد طلب النبى ﷺ ممن رغب بالزواج من إحدى النساء أن يلتمس مهراً ولو خاتماً من حديد فلما عجز زوجه تلك المرأة بما معه من القرآن .

والمهر لا حد لأقله ولا لأكثره وقد زوج إمام التابعين سعيد بن المسيب رضى الله عنه ابنته بدرهمين واتفق جمهور الفقهاء على أنه ليس للأب أن يشترط شيئاً من المهر لنفسه فإن فعل ذلك فهو حق للمرأة حيث لا مهر إلا لها وذهب بعضهم إلى أن التسمية فاسدة ولها مهر المثل والذين أجازوا للوالد فقط أن يشترط شيئاً من صداق ابنته له اعتبروا ذلك أخذاً من مال ابنته لنفسه واشترطوا أن لا يكون ذلك مجحفاً بمالها وإلا بطل الشرط وكان الجميع لها ورحمة الوالد توجب عليه أن يعين ابنته على ما يوفر لها السعادة والسرور لا أن يكدر عليها حياتها .

السؤال العاشر بعد المائة الرابعة

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً ﴾

ما هى الأحكام الشرعية التى تستنبط من هذه الآية ؟ وما الذى ترشد إليه وما حكمة التشريع ؟

« الإجابـة »

التحليل اللفظى :

نكحتم : يطلق النكاح تارة ويراد به العقد ويطلق تارة ويراد به الوطء والمراد به هنا العقد باتفاق العلماء بدليل قوله تعالى : ﴿ **من قبل أن تمسوهن** ﴾ وأصل النكاح فى اللغة : الضم والجمع قال الشاعر :

ضممت إلى صدرى معطر صدرها
كما نكحت أم الغلام صبيّها

قال القرطبى : النكاح حقيقة فى الوطء وتسمية العقد نكاحاً لملابسة له من حيث انه طريق إليه ونظيره تسميتهم الخمر إثماً لأنها سبب فى اقتراف الإثم ولم يرد لفظ النكاح فى القرآن إلا فى معنى العقدين لأنه فى معنى الوطء وهو من آداب القرآن الكناية عنه بلفظ (الملامسة والمماسة والقربان والتغشى والإتيان) .

المؤمنات : فيه إشارة إلى أنه ينبغى أن يقع اختيار الأزواج على المؤمنات وليس لفظ الإيمان فى قوله (المؤمنات) للقيد أو الشرط بل هو لمراعاة الغالب من حال المؤمنين أنهم لا يتزوجون إلا بمؤمنات وهذا مما اتفق عليه الفقهاء ولو كان للقيد أو الشرط لكان حكم (الكتابيات) مختلفاً عن حكم المؤمنات مع أن الحكم واحد .

قال الألوسى : (وتخصيص المؤمنات مع عموم الحكم للكتابيات للتنبيه على أن المؤمن من شأنه أن يتخير لنطفته ولا ينكح إلا مؤمنة وحاصله انه لبيان الأحرى والأليق) .

تمسّوهن : المراد بالمسّ هنا (الجماع) بإجماع الفقهاء وقد اشتهرت الكناية به وبلفظ الملامسة والمماسّة ونحوها فى لسان الشرع عن الجماع وهو من آداب القرآن لأن القرآن العظيم يتحاشى ذكر الألفاظ الفاحشة فيكنى عنها مثل قوله تعالى ﴿ **أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **فتحرير رقبة من قبل أن يتماسّا** ﴾ وهكذا كنى عن الجماع باللمس أو المماسّة باليد

وهى الصاق اليد بالجسم للزمت العدّة فيما لو طلقها بعد أن مسها بيده من غير جماع ولا خلوة ولم يقل بذلك أحد من الفقهاء .

عدة : العدّة فى اللغة مأخوذة من العدّ لأن المرأة تعد الأيام التى تجلسها بعد طلاق زوجها لها أو وفاته وهى شرعاً : المدة التى تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها أو للتعبد أو للتفجع على زوج مات .

تعتدونها : أى تعدونها عليهن أو تستوفون عددها عليهن .

يقال : عدّ الدراهم فاعتدّها أى استوفى عددها ومثله قولك كلته فاكلتلته ووزنته فاتزنته .

فمتعوهن : أى أعطوهن المتعة والمتعة فى الأصل ما يتمتع به من مال أو ثياب وقد حددها بعض الفقهاء بأنها (قميص وخمار وملحفة والصحيح أن المتعة لا تختص بالكسوة بل هى فى لسان الشرع كل ما يعطيه الزوج لمطلقته ارضاءً لها وتخفيفاً من شدة وقع الطلاق عليها .

وسرحوهن : أى طلقوهن قال القرطبى : التسريح إرسال الشئ ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من البعض وسرح الماشية : أرسلها .

قال الألوسى : أصل التسريح أن ترعى الإبل السرح وهو شجر له ثمرة ثم جعل لكل إرسال فى الرعى ثم لكل إرسال وإخراج والمراد هنا تركهن وعدم حبسهن فى منزل الزوجية .

سراحاً جميلاً : أى طلاقاً بالمعروف فهو مثل قوله تعالى ﴿ **فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف** ﴾ وقوله كذلك ﴿ **فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** ﴾ .

والسراح الجميل يكون بالتلطف مع المطلقة بالقول وترك أذاها وعدم حرمانها مما وجب لها من حقوق والإحسان إليها .

المعنــى الإجمالــى

يخاطب الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين فيقول : يا أيها الذين أمنوا إذا عقدتم عقد الزواج على المؤمنات وتزوجتموهن ثم طلقتموهن من قبل أن تقربوهن فليس لكم عليهن حق فى العدة تستوفون عددها عليهن لأنكم طلقتموهن قبل المساس وهذا لا يستلزم احتباس المرأة فى البيت وجلوسها فى العدة من أجل صيانة نسبكم لأنكم لم تعاشروهن فليس هناك احتمال للحمل فالواجب عليكم أن تمتعوهن بدفع ما تطيب نفوسكم لهن وتكرموهن بشئ من المال أو الكسوة تطيباً لخاطرهن وتخفيفاً لشدة وقع الطلاق عليهن وان تفارقوهن بالمعروف فلا تؤذوهن بقول أو عمل ولا تحرموهن مما وجب لهن عليكم من حقوق فإن ذلك من مقتضى إيمانكم وطاعتكم لله عز وجل ، والله تعالى أعلم .

وجه الارتباط بالآيات السابقة فى السورة

كان الحديث فى الآيات السابقة عن نساء النبى ﷺ وما ينبغى أن يكن عليه من طاعة لله ورسوله وزهد فى الدنيا وطهارة وكمال لأنهن لسن كبقية النساء .

والله تبارك وتعالى يريد لهن أن يحافظن على ذلك الشرف الرفيع وهو انتسابهن إلى رسول الله حيث أصبحن أمهات المؤمنين وزوجات الرسول الطاهرات وقد أعقب ذلك بذكر قصة (زيد بن حارثة) وتطليقه (زينب) رضى الله عنها التى تزوجها الرسول بعد ذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى وذلك لحكمة جليلة وهى إبطال (بدعة التبنى) ثم جاء الخطاب هنا للمؤمنين بحكم الزوجة تطلق قبل المساس وكيف يجب على المؤمنين أن يفعلوا فيما إذا وقع منهم الطلاق قبل المباشرة وما هى الأحكام الشرعية التى ينبغى عليهم أن يتمسكوا بها فى مثل هذه الأحوال فهذا هو وجه الارتباط والله أعلم .

قوله تعالى ﴿ **نكحتم المؤمنات** ﴾ فيه إشارة إلى أن المؤمن ينبغى أن يتخير لنطفته وان ينكح المؤمنة الطاهرة لأن إيمانها يجعلها تحافظ على عفتها ويحجزها عن الوقوع فى الفاحشة والشر فتصون عرض زوجها وتحفظه فى حضرته وغيبته وصدق الله ﴿ **ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم** ﴾ .

قوله تعالى ﴿ **ثم طلقتموهن** ﴾ التعبير بثم دون الفاء أو الواو والعطف بها (التراضى) الإشارة إلى أن الطلاق ينبغى أن يكون بعد تريث وتفكير طويل ولضرورة ملحة لأن الطلاق من الأمور التى يبغضها الله حيث فيه هدم وتحطيم للحياة الزوجية ولهذا قال بعض الفقهاء : ان الآية ترشد إلى أن الأصل فى الطلاق الحظر وانه لا يباح إلا إذا فسدت الحياة الزوجية ولم تفلح وسائل الاصلاح بين الزوجين والحكم واحد لا يختلف فيمن تزوج امرأة فطلقها على الفور أو طلقها على التراضى .

قوله تعالى ﴿ **من قبل أن تمسوهن** ﴾ كنّى بالمسّ عن الجماع وهذا أدب من آداب القرآن ينبغى على المسلم أن يتأدب به فيكنى عن كل شئ قبيح أو فاحش .

وما أجمل أدب الرسول حين قال للمرأة المطلقة المبتوتة التى جاءت تستأذنه فى العودة إلى زوجها الأول : « **أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة ؟ لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك** » .

قوله تعالى ﴿ **فما لكم عليهن من عدة** ﴾ فى إسناد العدة إلى الرجال إشارة إلى أنها حق للمطلق فوجوب العدة على المرأة من أجل الحفاظ على نسب الإنسان فإن الرجل يغار على ولده ويهمه ألا يسقى زرعه بماء غيره ولكنها على المشهور ليست حقا خالصاً للعبد بل تعلق بها حق الشارع أيضاً فإن منع الفساد باختلاط الإنسان من حق الشارع .

والصحيح أن وجوب العدة فيها (حق الله وحق الصبر) ولهذا قال الفقهاء العدة تجب لحكم عديدة : لمعرفة (براءة الرحم والتعبد أو التفجع) فتدبره .

الأحكام الشـرعية

الحكم الأول : هل يقع الطلاق قبل النكاح ؟

أجمع الفقهاء على أن الطلاق لا يقع قبل النكاح استدلالاً بقوله تعالى : ﴿ **إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن** ﴾ فقد رتب الطلاق على النكاح وعطفه (بثم) التى تفيد الترتيب مع التراضى واستدلالاً بقوله ﷺ : « **لا طلاق قبل النكاح** » واختلفوا فيمن علق الطلاق مثل قوله : (إن تزوجت فلانة فهى طالق) أو قوله : (كل امرأة أتزوجها فهى طالق) على مذهبين :

أ – مذهب الشافعى وأحمد : انه لا يقع الطلاق وهو مروى عن (ابن عباس) رضى الله عنهما .

ب – مذهب ابى حنيفة ومالك : انه يقع الطلاق بعد عقد الزواج وهو مروى عن (ابن مسعود) رضى الله عنه .

أدلة الشافعية والحنابلة :

١ – استدل الإمامان الشافعى وأحمد رحمهما الله على أن التعليق مثل التنجيز طلاق قبل النكاح وإذا طلق الإنسان امرأة لا يملكها لا يقع الطلاق لأن الطلاق لا بد أن يعتمد على الملك وهو يشبه ما لو قال لأجنبية لا يملكها (أنت طالق) فإنه لا يقع باتفاق فكذا المعلق من الطلاق لا يقع به طلاق .

٢ – واستدلوا بحديث « **لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك ولا طلاق له فيما لا يملك** » .

وهذا الرأى ذهب إليه الجمهور من الصحابة والتابعين وقد عد البخارى منهم أربعة وعشرين فى باب (لا طلاق قبل النكاح) وهو منقول عن (ابن عباس) رحمه الله فقد روى انه سئل عن ذلك أى عن الطلاق المعلق) فقال :

هو ليس بشئ فقيل له ان (ابن مسعود) يخالفك بقول : إذا طلق ما لم ينكح فهو جائز فقال : رحم الله أبا عبد الرحمن لو كان كما قال لقال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتموهن** ﴾ .

ولكن انما قال ﴿ **إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن** ﴾ .

أدلة المالكية والحنفية

وأستدل الحنفية والمالكية بأن الطلاق يعتمد على الملك أو الإضافة إلى الملك لكنه فى حالة الإضافة إلى الملك يبقى معلقاً حتى يحصل شرطه فإذا قال للأجنبية (أن تزوجتك فأنت طالق) كان هذا تعليقاً صحيحاً ولا يقع الطلاق به الآن إنما يقع بعد أن يتزوجها فهو مثل قوله (إن دخلت الدار فأنت طالق) لا يقع الطلاق إلا بعد الدخول فكذا هنا لا يقع الطلاق إلا بعد أن يعقد عقد الزواج عليها فيكون الطلاق واقعاً فى الملك بالضرورة فكأنه أوقعه عليها حينذاك وقالوا : الفرق واضح بين تنجيز الطلاق على الأجنبية وبين تعليق طلاقها على النكاح فإن قول الرجل لامرأة أجنبية (هى طالق) كلام لغو لأنها ليست زوجته وقد طلق ما لم يملك فهو طلاق قبل النكاح لا يقع أصلاً أما قوله (إن تزوجت فلانة فهى طالق) فهو معلق على الملك والفرق واضح بينهما وهذا القول قال به جمع غفير من العلماء منهم (ابن مسعود) رضى الله عنه ودليله قوى وهو الأحوط كما نبه عليه (ابن العربى) والجصاص .

والخلاصة فإن الطلاق بعد النكاح يقع باتفاق الفقهاء والطلاق المنجز قبل النكاح لا يقع باتفاق والطلاق المعلق على النكاح يقع عند الحنفية والمالكية ولا يقع عند الشافعية والحنابلة ولكل وجهة هو موليها والله تعالى أعلم .

الحكم الثانى : هل الخلوة الصحيحة توجب العدة والمهر ؟

ظاهرة الآية الكريمة وهى قوله تعالى ﴿ **من قبل أن تمسوهن** ﴾ الذى هو كناية عن الجماع أن الخلوة ولو كانت صحيحة لا توجب ما يوجبه الجماع من العدة والمهر وهذا مذهب الإمام الشافعى رحمه الله تعالى ودليله : ان الله سبحانه وتعالى نفى وجوب العدة إذا طلقت قبل الجماع والخلوة ليست جماعاً فلا يجب بها العدة ولا المهر .

وذهب الجمهور : (المالكية والحنفية والحنابلة) إلى أن الخلوة كالجماع توجب المهر كاملاً وتوجب العدة .

١ – واستدلوا بما رواه الدار قطنى عن ثوبان ان رسول الله ﷺ قال : « **من كشف خمار امرأة ونظر إليها وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل** » .

٢ – وروى عن عمر انه قال (إذا أغلق باباً وأرخى ستراً ورأى عورة فقد وجب الصداق وعليها العدة ولها الميراث) .

٣ – روى عن زرارة بن أبى أوفى انه قال : (قضى الخلفاء الراشدون المهديون انه إذا أرخى المستور واغلق الباب فلها الصداق كاملاً وعليها العدة دخل بها أو لم يدخل) .

وأنت ترى أن أدلة الجمهور أقوى وحجتهم أظهر إذ يحتمل أن يبقى الرجل مع زوجته عاماً كاملاً يبيت معها فى فراش واحد ولكنه لم يجامعها طيلة هذه المدة فلابد أن نوجب عليه دفع المهر كاملاً ونلزمها بالعدة وذلك اعتباراً بالخلوة الصحيحة ودفعاً للنزاع والخلاف .

وقد اختلف القائلون بوجوب العدة بالخلوة الصحيحة فمنهم من يقول : إنها واجبة (ديانة وقضاء) ومنهم من يقول بوجوبها قضاءً لا ديانة لأن القاضى إنما يحكم بالظاهر والرأى الأول أصح .

الحكم الثالث : ما هو حكم المطلقة رجعياً فيما إذا طلقها زوجها بعد المراجعة قبل أن يمسها على أقوال :

١ – مذهب الظاهرية : انه لا عدة عليها جديدة والعدة الأولى قد بطلت بالطلاق الثانى فلا يجب عليها أن تكمل العدة الأولى (وهذا رأى ضعيف) .

٢ – مذهب الشافعى : تبنى على عدة الطلاق الأول وليس عليها أن تستأنف عدة جديدة .

٣ – مذهب مالك وأبى حنيفة : عليها أن تستأنف عدة جديدة قال القرطبى : وعلى هذا أكثر أهل العلم .

دليل الظاهرية : استدل داود الظاهرى ومن قال بقوله أن المطلقة الرجعية إذا راجعها زوجها قبل أن تنقضى عدتها ثم فارقها قبل أن يمسها انه ليس عليها أن تتم عدتها ولا عدة مستقبلة لأنها مطلقة قبل الدخول بها أخذاً بظاهر الآية .

دليل الشافعي : استدل الشافعي رحمه الله بأن المطلقة تبنى على عدتها الأولى وليس عليها أن تستأنف عدة جديدة بأن الطلاق الثانى لا عدة له لأنه طلاق قبل المساس ولكن لا ينبغى أن يبطل ما وجب بالطلاق الأول فإنه طلاق بعد دخول يجب أن تراعى فيه حكمة الشارع فى إيجاب العدة فطلاقه لها قبل أن يمسها فى حكم من طلقها فى عدتها قبل أن يراجعها ومن طلق امرأته فى كل طهر مرة بانت ولم تستأنف .

دليل المالكية والحنفية :

قالوا أن عليها أن تستأنف عدة جديدة لأن الطلاق الثانى وان كان لم يفصل بينه وبين الرجعة مسّ ولا خلوة لكنه لا يصدق عليه انه قد حصل قبل الدخول على الاطلاق إذ المفروض أن المرأة كان مدخولاً بها من قبل فيجب عليها أن تستأنف عدة كاملة لأنها فى حكم الموطوءة .

قال القرطبى : نقلاً عن الإمام مالك : انها تنشئ عدة مستقبلة وقد ظلم زوجها نفسه وأخطأ إن كان ارتجعها ولا حاجة له فيها وعلى هذا أكثر أهل العلم لأنها فى حكم الزوجات المدخول بهن فى النفقة والسكنى وغير ذلك وهو قول جمهور فقهاء البصرة والكوفة ومكة والمدينة والشام .

الحكم الرابع : هل تجب المتعة لكل مطلقة ؟

ظاهر قوله تعالى ﴿ **فمتعوهن** ﴾ إيجاب المتعة للمطلقة قبل الدخول سواء فرض لها مهر أو لم يفرض لها مهر ويقوى هذا الظاهر قوله تعالى ﴿ **وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين** ﴾ فقد أوجبت لكل مطلقة (المتعة) وقد اختلف الفقهاء فى وجوب المتعة على أقوال :

١ – انها واجبة لكل مطلقة فرض لها مهر أم لم يفرض لها مهر عملاً بظاهر الآية وهو مذهب (الحسن البصرى) .

٢ - إن المتعة واجبة للمطلقة قبل الدخول التى لم يفرض لها مهر وهو مذهب (الحنفية والشافعية) وبهذا قال (ابن عباس) رضى الله عنهما وأما التى فرض لها مهر فتكون المتعة لها مستحبة .

٣ - إن المتعة مستحبة للجميع وليست واجبة لأحد من النساء وهو مذهب المالكية .

وسبب الخلاف بين الفقهاء فى (وجوب المتعة) أو استحبابها هو أنه قد ورد فى القرآن الكريم آيات كريمة ظاهرها التعارض فمنها ما يوجب المتعة على الاطلاق ومنها ما يوجب المتعة عند عدم ذكر المهر المفروض لها ومنها ما لم ينص على المتعة أصلاً فلهذا وقع الخلاف بين الفقهاء أما الآيات الكريمة فهى آية الأحزاب ﴿ **فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً** ﴾ .

وآية البقرة ﴿ **ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين** ﴾ وآية البقرة كذلك ﴿ **وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم** ﴾ .

فالآية الأولى مطلقة والثانية مقيدة بقيدين (عدم المس وعدم الفرض) .

وأول الآية هو قوله تعالى ﴿ **لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن** ﴾ الآية ، والثالثة أوجبت نصف المهر فقط ولم تذكر المتعة فمن الفقهاء من جعل آية البقرة مخصصة لآية الأحزاب ويكون المعنى ﴿ **فمتعوهن ان لم يكن مفروضاً لهن المهر فى النكاح** ﴾ وبهذا التفسير قال (ابن عباس) ويؤيده ان المتعة إنما وجبت دفعاً لإيحاش الزوج لها بالطلاق فإذا وجب للمطلقة قبل الدخول نصف المهر كان ذلك جابراً للوحشة فلا تجب لها المتعة .

ويظهر من الأدلة أن حجة الفريق الثانى وهم (الحنفية والشافعية) أقوى وأظهر وهو مذهب ابن عباس وفيه جمع بين الأدلة والله أعلم .

ما ترشد إليه الآيات الكريمة

أولاً : على الإنسان أن يختار فى الزواج المرأة المؤمنة الطاهرة .

ثانياً : الطلاق هدم للحياة الزوجية فلا يصح أن يقع إلا فى الحالات الضرورية .

ثالثاً : لا يجب العدة بالإجماع إذا طلقت المرأة قبل الدخول بها .

رابعاً : على الزوج أن يجبر خاطر زوجته المطلقة بالمتعة .

خامساً : حرمة إيذاء المطلقة وتسريحها بالمعروف والإحسان .

حكمـــة التشـــريع

شرع الله تعالى الزواج لبقاء النوع الإنسانى وعزز من روابطه وأركانه وأحاط الأسرة بسياج مقدس من التكريم والتقدير وأقام الحياة بين الزوجين على أساس التفاهم والتعاون والمحبة والمودة ﴿ **ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾ .

وقد أباح الإسلام الطلاق فى ظروف إستثنائية ضرورية وذلك ليخلص الإنسان من شقاء محتم وينقذه من مشكلة قد تحرمه السعادة أو تكلفه حياته والطلاق فى الإسلام أبغض الحلال إلى الله لأن فيه خراب البيوت وضياع الأسرة وتشريد الأولاد ولكنه ضرورة لابد منها عند اللزوم فلابد أن تكون الأسباب فيه جلية والدوافع قاهرة وألا يكون ثمة طريق إلى الخلاص من ذلك الشقاء إلا بالطلاق وقد قيل فى الأمثال : (آخر الدواء الكى) .

وقد أرشد الإسلام إلى الاستعمال الحكيم لهذا العلاج بألا يقدم عليه الإنسان إلا بعد درس وتمحيص وروية وبصيرة فإن الطلاق ما شرع إلا ليحقق الطمأنينة والسعادة للإنسان ويدفع عنه مرارة العيش وقساوة الحياة وإذا لم يستعمله المرء فى الطريق المأمون انقلب إلى أعصار مخرب مدمر فحرم الأسرة

الأمن والاستقرار فهو إذاً سلاح ذو حدين : فإما أن يستعمله الإنسان فيما يجلب إليه الشقاء أو يستعمله فيما يخلصه من الشقاء .

وقد حكم البارى جل وعلا بأن من طلق زوجه قبل المسيس فليس له عليها حق أن يمنعها من الزواج لأنها لا عدة عليها والعدة إنما تجب لمعرفة براءة الرحم وصيانة لحق الزوج لئلا يختلط نسبه بنسب غيره أو يسقى زرعه بماء غيره .

ولما كان هذا الطلاق قبل المعاشرة والاتصال الزوجى إذاً فلا عدة ولا سبيل له عليها فيجب أن يحسن معاملتها ويخلى سبيلها ولا يجمع لها بين الاساءتين إساة العشرة بسبب الفراق وإساءة المعاملة بمنعها من الزواج ﴿ **فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلا** ﴾ .

وبذلك صان المولى جل وعلا كرامة المرأة ودفع عنها عدوان الزوج وطغيانه وحفظ لكل حقه فلم يظلم المرأة ولم يفرّط فى حق الرجل وفسح المجال لكل من الزوجين فى الحياة السعيدة الكريمة .

فما أسمى تعاليم الإسلام وما أعدل نظمه وأحكامه .

السؤال الحادى عشر بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وأن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون . أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ ؟

« الإجابـة »

تفســير المفردات

تسفكون دماءكم : تقتلون الأنفس بغير حق .
تظاهرون : تتظاهرون وتتعاونون .
بالاثم : الذنب .
العدوان : الاعتداء .
أسارى : أسرى .
خزى : ذل وهوان .
اشتروا : استبدلوا .

التفســير

ميثاق آخر لهم بشأن حقوق الغير خصوصاً الأقارب والمواطنين ومع هذا خالفوه واعتدوا على أقاربهم وآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه فإذا كان هذا حالهم فهل يكون لهم إلا الخزى والعار ولا أمل فيهم أصلاً .

واذكر يا محمد لهم وقت أن أخذنا عليهم فى التوراة العهود المؤكدة بان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يسفك دمه بغير حق شرعى ولا يخرج بعضهم بعضا من دياره ووطنه .

وفى تعبير القرآن الكريم بقوله ﴿ **ولا تسفكون دماءكم** ﴾ الآية . إشارة إلى أن دم كل فرد من أفراد الأمة كأنه دم الآخر بعينه حتى إذا سفكه كان كأنه قتل نفسه أو انتحر بيده (من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحى الناس جميعاً) .

ثم اقررتم أيها اليهود المعاصرون بالميثاق الذى أخذ على آبائكم واعترفتم به واعتقدتموه بقلوبكم ولم تنكروه بلسانكم فالحجة قائمة عليكم ثم بعد أن سجل الله عليهم اعترافهم بالميثاق واعتقادهم له استبعد منهم أن يأتوا بما يخالفه بأن

يقتل بعضهم بعضاً ويخرج بعضهم بعضاً من ديارهم مع أنهم إخوانهم فى الدين واللغة والنسب متعاونين مع الغير بالذنب والعدوان ومعصية الرسول وإن أخذوا أسرى حرب تنفذونهم بالمال والإخراج والقتل محرم عليكم فى التوراة فكيف تفعلونه وبأى حق تؤمنون ببعض الكتاب وتمتثلون لآية مفاداة الأسرى وتكفرون بالآيات الناطقة بتحريم القتل والإخراج والتعاون بالإثم والاعتداء فتفعلون ذلك وإذا حصل منكم انكم آمنتم ببعض التوراة وكفرتم بالبعض الآخر فليس لكم جزاء على هذا العمل الشنيع إلا ذل وهوان فى الدنيا وعذاب أليم دائم فى الآخرة وما الله بغافل عن أعمالكم أبداً بل سيجازيكم عليها حتماً أولئك اليهود الذين يفعلون هذا آثروا الحياة الدنيا كالرياسة الكاذبة والمال على الآخرة وما فيها من نعيم مقيم للمؤمنين فهم باعوا آخرتهم بدنياهم وبئس ما باعوا ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فى الدنيا والآخرة .

وهكذا كل أمة لها دين تؤدى بعض أحكامه كالصلاة والصوم والحج ولا تؤدى بعض أحكامه الأخرى كما إذا شاع فيها الربا والزنا والرشوة والسرقة ولم تتعاون على الخير ولم تؤد الزكاة وبخل اغنياؤها على فقرائها وأخوف ما أخاف أن يطبق علينا هذا الوعيد .

وقد كان يهود المدينة شعبين : بنو قريظة والنضير فحالفت قريظة الأوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل الآخر مع حلفائه ويخرب دياره ويخرجهم منها .

فإذا اسروا فدوهم وإذا سئلوا فى ذلك يقولون أمرنا بالفداء فى التوراة (آمنوا بهذه الآية) ولم تقاتلونهم أليس محرماً عليكم هذا ؟ قالوا : نعم ولكنا نستحى أن تذل حلفاؤنا .

السؤال الثانى عشر بعد المائة الرابعة

ما هى الاثباتات الشرعية الدالة على تحريم لبس الذهب على الرجال ؟

« الإجابــة »

القرآن الكريم كتاب هداية فى كل جوانب الحياة بين الله تعالى فيه للناس أسس الاعتقاد وأهم الفرائض وأخطر المحرمات وأحال إلى السنة النبوية وبين أنها بمنزلة القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب** ﴾ وقوله ﴿ **من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً** ﴾ وغير ذلك من الآيات فلم يرد فى كتاب الله تعالى شئ يدل على حكم لبس الذهب للرجال وانما ورد ذلك فى السنة النبوية المطهرة وقد وردت عدة أحاديث تنهى الرجال عن لبس الذهب والحرير وفى مسند بعضها مقال وورد فى تحريم ذلك حديث صحيح لا مجال للطعن فيه وهو ما أخرجه الإمام أحمد والنسائى وصححه وأخرج نحوه الترمذى وقال عنه حديث حسن صحيح وهو عن ابى موسى الأشعرى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « **أحل الذهب والحرير لإناث أمتى وحرم على ذكورها** » .

وقد عد بعض العلماء هذا الحديث من الحديث المتواتر الذى يفيد العلم القطعى وهذا الحديث الشريف واضح فى تحريم الذهب على الرجال ولعل الحكمة فى ذلك الحفاظ على الرجولة والقوة التى امتاز بها الرجل للقيام بالواجبات التى ألقيت عليه بينما أبيح ذلك للمرأة ليتناسب مع أنوثتها وبالإضافة إلى هذا فقد صحت الأحاديث فى النهى عن لبس الحرير وعن استعمال آنية الذهب والفضة فقد أخرج الشيخان أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحائفها فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة** » .

تتجلى فى ذلك حكم أخرى منها عدم تكدس الثروة دون أن تعمل وعدم كسر خاطر الفقراء .

السؤال الثالث عشر بعد المائة الرابعة

أصيب شاب فى حادث وبدوافع انسانية تبرعت له إحدى الفتيات بكمية من دمها وقد أراد هذا الشاب الزواج من هذه الفتاة فهل يصح الزواج ؟ وهل الدم يعامل معاملة الرضاع ؟

« الإجابـة »

لقد بين القرآن الكريم والسنة الشريفة ما أحل الله تعالى وما حرم فقد فرض الله تعالى فرائض لا يجوز تضييعها وحد حدوداً لا يجوز لأحد أن يتعداها وسكت عن أشياء رحمة بالناس من غير نسيان منه وأحال الأمور المشتبهة إلى أهل الذكر ليبينوا حكم الله تعالى فيها .

وقد بين الكتاب والسنة المحرمات فى الزواج فمثل ذلك النسب والمصاهرة والرضاع حيث يقول تبارك وتعالى ﴿ **حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ان الله كان غفوراً رحيماً** ﴾ .

والرضاع المحرم له شروط مبسوطة فى كتب الفقه ومنها أن يكون الرضيع دون السنتين من العمر عند جمهور الفقهاء للأحاديث الواردة فى ذلك .

وأما نقل الدم من انسان إلى آخر فهو أمر جائز شرعاً لما فيه من الخير والبر وإحياء النفس ولكنه لا يثبت حرمة بين ما نقل منه ومن نقل إليه والأصل فى الأشياء الإباحة ما لم يرد نص من الشرع بغير ذلك أو يكون القياس بغير فارق وبين الرضاع ونقل الدم فارق كبير فعلى هذا لا يعامل الدم معاملة

الرضاع حتى ولو كان المنقول إليه دون السنتين من العمر حيث أن الله تعالى ذكر المحرمات ثم قال بعد ذلك ﴿ **وأحل لكم ما وراء ذلكم** ﴾ .

السؤال الرابع عشر بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون . وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ ؟

« الإجابــة »

تفســير المفردات

وقفينا : اتبعناهم رسولاً إثر رسول .
البينات : المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه .
بروح القدس : جبريل عليه السلام .
غلف : مغشاة بأغلفة كالغطاء والمراد لا تعى .
لعنهم الله : أبعدهم عن رحمته وطردهم .
يستفتحون : يطلبون الفتح ويستنصرون به .

التفســير

جناية أخرى سيقت مقسما عليها من الله لأهميتها والله لقد آتينا موسى التوراة واتبعناه برسل يتبع بعضهم بعضا ﴿ **ثم أرسلنا رسلنا تترى** ﴾ وهم : يوشع وداود وسليمان وعزيز وإلياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وآتينا عيسى بن مريم البتول المعجزات الواضحة دليلاً على صدقه وقويناه بجبريل وقيل بالإنجيل وخص عيسى بتأييد روح القدس لكرامته ولقد

آتينا يا بنى اسرائيل أنبياءكم ما آتيناهم افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى وتميل إليه نفوسكم إذ هى لا تميل إلى الخير أصلا كفرتم واستكبرتم والخطاب لجميع اليهود لأنهم فعلوا ذلك قديماً ورضى عنهم أولادهم فالجميع مشتركون فهم قد كذبوا ببعض الأنبياء وقتلوا البعض الآخر .

ومن سوءاتهم الشنيعة قولهم للنبى ﷺ استهزاء منهم قلوبنا فى غطاء فلا تعى ما تقوله ولا تفهم لكلامك معنى فيرد الله عليهم : لستم كذلك ولكن الله طردكم من رحمته وأبعدكم عن توفيقه بسبب كفركم وعصيانكم فإيمانكم قليل جداً أو انكم لا تؤمنون أصلاً .

وقد كان اليهود وعندهم فى التوراة وصف النبى ﷺ وبيان زمانه يمنون أنفسهم بالنصر على المشركين وكانوا يقولون : اللهم انصرنا بالنبى المبعوث آخر الزمان الذى نجد نعته فى التوراة .

فلما جاءهم النبى ﷺ وفى يمينه القرآن مصدقاً لما عندهم من التوراة ومؤيداً بوصفه المعروف عندهم كفروا واستكبروا وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة فلعنة الله عليهم أجمعين .

السؤال الخامس عشر بعد المائة الرابعة

كان معى مبلغ من المال وهبته لله سبحانه وتعالى وقبل أن أقوم بذلك فاجأتنى أزمة مالية طاحنة فاضطررت إلى استخدامه. فهل هذا حرام وهل إذا يسر الله لى الحال أخرج المبلغ الذى وهبته ؟

« الإجابــة »

الهبة أمر مشروع ومستحب لما فيه من تمتين أواصر المودة بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة وهى قربة يتقرب بها العبد إلى ربه إذا كانت خالصة لوجهه الكريم .

وجمهور الفقهاء أجمع على انه لا يجوز للإنسان الرجوع فى هبته إلا الوالد فى هبته لولده وضمن شروط مبسوطة فى كتب الفقه جاء فى المغنى لابن قدامة (لا يحل لواهب أن يرجع فى هبته ولا مهد أن يرجع فى هديته وان لم يثبت عليها) أى وان لم يعوض عليها ممن وهبت له وذلك لما ورد فى الحديث الذى أخرجه الشيخان رحمهما الله (العائد فى هبته كالعائد فى قيئه) وفى رواية (ليس لنا مثل السوء العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه) .

قال ابن قدامة رحمه الله (ولا يجوز للمتصدق الرجوع فى صدقته فى قولهم جميعاً لأن عمر رضى الله عنه قال فى حديثه (من وهب هبة على وجه صدقه فإنه لا يرجع فيها) فعلى هذا أنت ملزم بما وهبت وان كانت هبتك من باب النذر فالنذر أيضا واجب الوفاء ولكن النذر المطلق لا يتقيد بزمان ولا بمكان ولا دراهم ولا بقدر معين وإنما يجوز فيه ما كان من جنسه وبالتالى لا ضير عليك فى استخدام المبلغ الذى وهبته لله عز وجل على انك ملزم إخراجه وسداده .

السؤال السادس عشر بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين . وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين ﴾ ؟

« الإجابـة »
تفسـير المفـردات

اشتروا به أنفسهم : باعوها وكل من ترك شيئاً وأخذ غيره فقد أشتراه .

فباؤا : رجعوا .

بغضب : الغضب أشد من اللعن .

التفسـير

اليهود المعاصرون للنبي ﷺ يعرفون حقاً أنه النبي المبشر به في التوراة : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ ولكنهم لم يؤمنوا حسداً وبغياً فقد باعوا حظهم الحقيقي وهو الإيمان بالله ورسوله وأخذوا بدله كفرهم بما أنزل الله وما دفعهم إلى ذلك إلا الحسد والبغي وخوف ضياع الرياسة والمال من أيديهم فهم قد رجعوا بغضب من الله جديد لكفرهم بالنبي ﷺ لأن الله أنزل عليه الكتاب من فضله وكانوا لجهلهم يدعون أنهم أحق وباءوا بغضب على غضب سابق لكفرهم بالأنبياء قديماً ولهم عذاب مهين .

وإذا قيل لهم آمنوا بالقرآن قالوا : لا نؤمن به إنما نؤمن بالذى أنزل علينا فى التوراة ونكفر بغيره فيرد الله عليهم : أن القرآن هو الحق من عند الله المصدق للتوراة التى معكم لأنهما من عند الله فكيف تكفرون ببعض الكتب وتؤمنون ببعضها والكل من عند الله على أنكم لم تؤمنوا بالتوراة ففيها القتل محرم وقد قتلتم الأنبياء بغير حق فلم قتلتموهم إن كنتم بالتوراة مؤمنين فالحق إنكم لم تؤمنوا بأى كتاب أنزل فلا طمع فى إيمانكم بالقرآن .

السؤال السابع عشر بعد المائة الرابعة

ما حكم الشرع فى بناء الأضرحة ونقل الموتى داخلها ووضع مقصورات عليها بحجة أنهم بعض أولياء الله الصالحين ؟

« الإجابـة »

من حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وقد شرع لهم من الدين أمراً ونهياً واستحباباً وكراهة ما يحقق ذلك وما يسعدهم فى دنياهم وآخرتهم .

والعمل لا يكون صالحاً إلا إذا كان خالصاً لله عز وجل وموافقاً لشرعه والموت انتقال من حياة إلى حياة يفضى فيها الإنسان إلى ما قدم ويبقى له على من بعده الاستغفار له والترحم عليه ولقد استطاعت الوثنية أن تتسلل إلى الناس بوسائل كثيرة كان منها تعظيم القبور بالبناء عليها وتعظيمها والتمسح بها .

وقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه ما خلاصته أن الأوثان التى عبدها العرب كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كان يجلسون فيها نصاب وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت .

وقطعاً لدابر الوثنية لعن رسول الله ﷺ المتخذين على القبور المساجد والسرج وسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد وأمر علياً رضي الله عنه بهدم القبور المرتفعة وطمس التماثيل فقد بعث علي رضى الله عنه رجلاً وقال له كما فى صحيح مسلم (ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ أمرنى أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته وجاء فى حديث آخر صحيح عن الذين يبنون مساجد فى القبور ويجعلون فيها التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة .

ولم يكن فى خير القرون أية مشاهد أو مقصورات على القبور وإنما ظهر ذلك وكثر فى دولة بنى بوية لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب وكان بها زنادقة كفار مقصودهم تبديل دين الإسلام .

السؤال الثامن عشر بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم أتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ؟

« الإجابـة »
تفسـير المفـردات

بالبينات : المعجزات كالعصا وفلق البحر .

أشربوا فى قلوبهم العجل : خالط حب العجل قلوبهم وصب فيها كما يخالط الصبغ الثوب والشراب الجسد .

توبيخ لهم وتبكيت وتفنيد لقولهم آمنا بالتوراة وكفرنا بغيرها فقيل لهم : لم تؤمنوا بها بدليل قتلكم الأنبياء وهو محرم عليكم فيها وعبادتكم العجل وجعله إلهاً مع أن موسى جاءكم بالمعجزات وأنزلت عليه التوراة ولقد فعلتم كل هذه الموبقات بعد هذا وأذكر يا محمد لهم وقت أن أخذ عليهم الميثاق المؤكد بأن يعملوا بما فى التوراة ورفعنا فوقهم الطور إذ ذاك إرهاباً لهم وقد قال لهم الله خذوا ما آتيناكم بجد ونشاط واسمعوا ما فيها سماع قبول فما كان من آبائكم إلا أن قالوا سمعنا وعصينا وقد عبدوا العجل وخالط حبه قلوبهم وتتداخل فيها كما تدخل الكهرباء الجسم قل لهم يا محمد إن كان إيمانكم بالتوراة يدعوكم إلى هذا فبئس شيئاً يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين فإن كان إيمانكم كما وصف القرآن فبئس هذا الإيمان .

ولم تتكرر القصة بل سبق أن ذكرت على أنها من نعم الله عليهم حيث عفا عنهم وقبل توبتهم لما تابوا عن عبادة العجل وهنا بيان لخيانتهم وتسجيل لسوءاتهم .

السؤال التاسع عشر بعد المائة الرابعة

عندما أتوضأ وأقوم للصلاة يصدر منى صوت من الشرج ولكن بدون ريح فهل صلاتى صحيحة أم لا ؟

« الإجابــة »

الطهارة من الحدث شرط لصحة الصلاة لقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا** ﴾ وينقض الوضوء كل خارج معتاد من السبيلين فالبول والغائط والمذى والودى والريح بصوت أو بغير صوت بالإضافة إلى نواقض الوضوء الأخرى المبسوطة فى كتب الفقه .

والصوت الخارج من الشرج إنما هو صوت ريح وإن لم تشعر به وهو ناقض للوضوء فلابد من وضوء جديد وإعادة الصلاة أما إن كان خروج الريح ناتجاً عن حالة مرضية مستمرة لا تستطيع دفعها فحكم ذلك كحكم المصاب بسلس البول والصلاة فى هذه الحالة صحيحة لقوله تعالى ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ .

السؤال العشرون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ ؟

« الإجابـة »
تفسـير المفـردات

خالصة : خاصة بكم .
أحرص الناس على حياة : الحرص الطلب بشره .
مزحزحه : مبعده .

التفسـير

من أمانى اليهود الكاذبة وغرورهم بل وشعورهم بالنقص الدينى اعتقادهم أن الجنة لهم ولا يدخلها إلا اليهود ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً** ﴾ .

فأمر النبى ﷺ أن يقول لهم إن كنتم صادقين فى دعواكم أن الجنة خالصة لكم من دون الناس فاطلبوا الموت وتمنوه فإنه يكون حبيباً إلى نفوسكم إذ لا شك أن من يوقن بالحياة الآخرة وأن له فيها نصيباً يتمنى أن يصل إليها ولكن لن يتمنى الموت أحد منهم أبداً بسبب ما قدموا من الكفر والفسوق والعصيان وقتل الأبرياء خصوصاً الأنبياء والله عليم بهم ومجازيهم على أعمالهم القديمة والحديثة .

وتالله لتجدن اليهود أحرص الناس على حياة طويلة بل وأحرص من الذين أشركوا بالله ولم يؤمنوا بالآخرة فهؤلاء المشركون كان يجب أن يكونوا أحرص الناس على الحياة إذ هى الأولى والأخيرة عندهم فإذا كان اليهود وهم أهل كتاب ورسالة أحرص منهم أفلا يكون هذا من دواعى العجب العاجب الذى لا ينتهى .

ولكنهم اليهود الماديون الحريصون على الدنيا بشكل هم يعرفونه يود الواحد منهم لو يعمر ألف سنة حتى يجمع ذهب العالم وما مكثه فى الدنيا وإن طال يبعده عن أمر الله وحكمه عليه بالعذاب الأليم وكيف لا يكون هذا والله بصير بما يعملون فمجازيهم عليه ؟

السؤال الحادى والعشرون بعد المائة الرابعة

تقدم شقيق خطيبتى لخطبة أختى وقد وافق أبى ولكن بعض الناس قالوا أن ذلك لا يجوز شرعاً وأنا الآن فى حيرة فهل يصح هذا الزواج ؟

« الإجابـة »

الزواج من سنن الإسلام وقد رغب فيه رسول الله ﷺ ودعا الناس إليه وهناك نساء حرم الإسلام الزواج منهن تكريماً لهن كالعمة والخالة والأخت وتوسيعاً لدائرة القرابة بين الناس والمحرمات فى النكاح قد يكن بسبب النسب

أو المصاهرة أو الرضاع كما أبطل الإسلام بعض الأنكحة كنكاح المتعة ونكاح التحليل ونكاح الشغار .

وزواج شقيق خطيبتك من أختك لا غبار عليه وهو أمر جائز بالإجماع ما لم يكن من نكاح الشغار وهو أن تكون كل واحدة (خطيبتك وأختك) مهوراً للثانية .

فقد أجمع العلماء على أن نكاح الشغار لا يجوز لنهى رسول الله ﷺ عنه فقد أخرج البخارى وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق .

وقد وردت أحاديث أخرى تنهى عنه وتفيد تحريمه وبطلانه كما فيه من إهانة للمرأة وتضييع لحقوقها واختار النبى ﷺ لهذا النوع من الزواج هذا الاسم (الشغار) لبيان قبحه وبشاعته حيث أن هذه الكلمة فى اللغة من شغر ويقال شغر الكلب أى رفع رجله ليبول وليست هذه الصورة مقصورة على تبادل البنتين بغير مهر وإنما تشمل الأختين وتزويج الرجل لمن يتولى أمرها على أن يزوجه الآخر من يتولى أمرها فإن كان الأمر الذى طرحته بهذه الصورة فهو حرام وباطل وإلا فلا ضيرولا إثم فى زواج شقيق خطيبتك من أختك متى سميت مهراً لخطيبتك وسمى هو مهراً لأختك غير اخذين فى الاعتبار ما يدفعه كل واحد منكما .

السؤال الثانى والعشرون بعد المائة الرابعة

ما تفسير قوله تعالى ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ ؟

« الإجابـة »

المناسبة وإجمال المعنى

روى أن عبدالله بن صوريا من أحبار فدك حاج رسول الله ﷺ وسأله عمن يهبط عليه بالوحى فقال النبى ﷺ جبريل فقال : ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا به وقد عادانا جبريل مراراً ومن عداوته أن الله أمره أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وميكال يجئ بالخصب والسلام وفى رواية أن عمر قال لهم بعدما قالوا له كلاماً شبيهاً بهذا : من كان عدواً لجبريل كان عدواً لميكائيل ومن كان عدواً لهما كان عدواً لله فنزلت الآية .

التفسـير

قل لهم يا محمد من كان عدواً لجبريل فهو عدو لله فإنه نزله بالوحى والقرآن على قلبك بإذن الله وأمره فهو إذن رسول الله إليك يا محمد ومن عادى الرسول فقد عادى المرسل سبحانه وتعالى ومن عادى جبريل فلا وجه له لأنه نزل بالقرآن عليك يا محمد بأمر الله وهو مصدق لما تقدمه من الكتب كالتوراة والإنجيل على أنه مع ذلك هداية وبشرى للمؤمنين فكيف تجعلون سبب المحبة سبباً للبغض هداكم الله إلى الحق .

من كان عدواً لله ولملائكته وكتبه ورسله خصوصاً جبريل وميكائيل فإن الله عدو له ومجازيه على ذلك لأن تلك العداوة كفر وأى كفر .

السؤال الثالث والعشرون بعد المائة الرابعة

لماذا يجب الغسل من المنى مع أن المنى طاهر ومنه خلق الإنسان ؟ ولا يجب الغسل من البول مع أنه نجس ويكفى فيه الاستنجاء ؟

« الإجابـة »

الشريعة الإسلامية مبنية على مراعاة مصالح العباد لأنها من الله العليم الحكيم اللطيف بعباده .

ولندع ابن القيم رحمه الله يبين للأخ السائل حكمة وجوب الغسل من المنى وعدم وجوبه من البول حيث يقول :

فهذا من أعظم محاسن الشريعة وما اشتملت عليه من الرحمة والحكمة والمصلحة فإن المنى يخرج من جميع البدن ولهذا سماه الله سبحانه وتعالى (سلالة) لأنه يسيل من جميع البدن وأما البول فإنما هو فضلة الطعام والشراب المستحيلة فى المعدة والمثانة فتأثر البدن بخروج المنى أعظم من تأثره بخروج البول وأيضاً فإن الاغتسال من خروج المنى من أنفع شئ للبدن والقلب والروح بل جميع الأرواح القائمة بالبدن فإنها تقوى بالاغتسال والغسل يخلف عليه ما تحلل منه بخروج المنى وهذا أمر يعرف بالحس وأيضاً فإن الجنابة توجب ثقلاً وكسلاً والغسل يحدث له نشاط وخفة ولهذا قال أبو ذر لما اغتسل من الجنابة كأنما ألقيت عنى حملاً إلى أن يقول رحمه الله (على أن الشارع لو شرع الاغتسال من البول لكان فى ذلك أعظم حرج ومشقة على الأمة تمنعه حكمة الله ورحمته وإحسانه إلى خلقه وبالرجوع إلى أهل الاختصاص من الأطباء المعاصرين نجد أنهم يذكرون للاغتسال من الجنابة عدة فوائد صحيحة منها .

١ – تنشيط الجسم وبث الحيوية فيه وذلك بتنبيه النهايات العصبية للجلد .

٢ – تخفيف الاحتقان الدموى فى الجلد والأعضاء التناسلية مما يدفع الدم إلى أعضاء الجسم المهمة وعلى وجه الخصوص القلب والدماغ .

٣ – تنشيط الدورة الدموية والعضلات .

٤ – تخليص الجسم من الأدران العالقة .

فحكمة التفريق بين الأمرين تتجلى فى يسر هذا الدين وعدم تكليف الناس بالمشقة والحرج كما تتجلى بالفوائد الصحية التى تعود بالخير على الجسم كله .

السؤال الرابع والعشرون بعد المائة الرابعة
فى الميـراث

توفى شخص عن بنتين وأخ شقيق فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للبنتين الثلثان فرضاً وللأخ الباق تعصيباً وأصل المسألة من ثلاثة .

السؤال الخامس والعشرون بعد المائة الرابعة

توفى شخص عن زوجة وأب فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للزوجة الربع فرضاً والباقى للأب تعصيباً وأصل المسألة من أربعة .

السؤال السادس والعشرون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شئ فلا تقل : « لو إنى فعلت كذا كان كذا » ولكن قل : « قدر الله وما شاء فعل » فإن (لو) تفتح عمل الشيطان » ؟

« الإجابـة »

الإسلام دين القوة يدعو المؤمنين إلى الأخذ بأسبابها ويرسم لهم الطريق التى توصلهم إليها .

وفى هذا الحديث يقرر رسولنا ﷺ أن المؤمن القوى أفضل من المؤمن الضعيف وأحب إلى الله وأن فى كليهما بعض الخير بوصفه مؤمناً ثم يجمل لنا دستور القوة فى أربع مواد :

هى الحرص على كل نافع .

والاستمداد من قوة الله التى لا يعجزها شئ .

والمثابرة على الكفاح دون استسلام ولا ضعف .

والصبر عند وقوع المصاب دون استرسال مع الأوهام ولا خضوع لوساوس الشيطان .

١ - فأما المادة الأولى فهى تطالب المؤمن بأن يكون يقظاً للفرص ينتهزها ويستفيد منها وكل ما ينفع المؤمن فى هذه الحياة وفى الحياة الأخرى مفروض على المؤمن أن يحرص عليه ويعمل للظفر به : فالمال يجب أن يسعى المؤمن لكسبه من حلال والجاه يجب أن يبذل المؤمن فى سبيله ما يستطيع من جهد والعلوم التى تسهم بنصيب فى تقدم العالم وتهئ وسائل الحياة الكريمة للناس كالطب والهندسة والتربية يجب ألا يدخر المؤمنون وسعاً فى تعلمها واستخدامها والأخلاق الكريمة التى تكتسب بالمحاولة وضبط النفس والصبر يجب أن ينال المؤمنون أوفر نصيب منها أما الدين وعلومه فمن البدهى أن يشتد حرص المؤمن على التزود بها للحياة الأخرى وأن يعمل بقوة على الإفادة منها فى هذه الحياة إذ هى التى تهذب النفس وتوقظ الهمة وتشحذ الضمير .

٢ - وأما المادة الثانية وهى الاستعانة بالله فهى تنبه المؤمن على العمل بحيث لا يشغله عن الله بل هو أجدر أن يشغله بربه لأنه سيكتشف كلما أوغل فى العمل ان قدرته الإنسانية محدودة وان طاقته تقصر كثيراً عن آماله وإذا فلابد له من توفيق الله وعونه يأخذ بيده ويسدد طريقه ويمنحه الصبر على المثابرة ليصل إلى ما يريد تحقيقه من آمال بعمله وكده فلا تحول بينه وبينها العوائق والعقبات وما أكثرها .

وبسبب حاجة المؤمن الدائمة إلى عون الله أمرنا بأن نتلو فى كل ركعة من كل صلاة ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ وأمر المؤمنين وهم

يقاتلون الأعداء بأن يذكروا ربهم بل بأن يكثروا من ذكره ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ .

٣ – وقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دعائه : « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل » وهذا الذى يستعيذ نبيّنا منه هو ما تنهى عنه المادة الثالثة فى دستور القوة هنا فالإسلام يمقت الكسل ويحارب التواكل ويربأ بالمؤمن أن يكون ضعيفاً فيستذل أو كسلاناً فيفتقر إلى غيره أو متقاعداً فيتخلف مع أنه هو الذى يجب أن يسبق وأن يستغنى وأن يعز .

٤ – والمادة الرابعة فى دستور القوة كما يضعه الحديث تغلق جيداً باب الأوهام والأمانى الباطلة لأن المؤمن ينبغى أن يعيش لغده لا لأمسه وأن يكون عملياً واقعياً لا حالماً ولا مخدوعاً وإذا كان كل إنسان فى هذه الحياة عرضة للإخفاق أحياناً وهدفاً لأحداث الأيام أحياناً أخر فليستقبل ما يعترض طريقه بروح المؤمن الحق يعلم أنه قدر الله ومشيئته وان وقوعه لم يكن بد منه ويعاود العمل والكفاح واثقاً من الوصول إلى هدفه .
إن المؤمن على يقين من أن القدر لم يكن ليتغير لو أنه فعل غير ما فعل فمريضه الذى مات لم يكن ليشفى لو أن طبيباً آخر هو الذى عالجه وقضيته التى خسرها لم يكن ليربحها لو أن محامياً مشهوراً هو الذى دافع عنه فيها وإذاً فليس من الحكمة بل ليس من الصدق أن يقول :
لو كان كذا لحدث كذا وإنما تقضى الحكمة بأن يدع ما كان ليتفرغ لما سوف يكون وبأن يدخر جهده كله للعمل فلا يبعثره فى الندم على ما فات ولا ينساق مع الشيطان فى أوهام لن يجنى منها إلا الأسف الضائع وشغل البال بما لا يفيد وإضاعة الوقت فيما لا يجدى .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – يجب أن يكون المؤمن قوياً فى كل شئ فى عقيدته وفى إرادته وفى عقله وفى أخلاقه وأن يكون ذا نفس كبيرة لا ترضى بالذل ولا تقبل الدون .

٢ – على المؤمن أن يجد فى عمله وأن يكدح فى سبيل ما ينشد لنفسه ولأسرته ولمجتمعه من كفاية وقوة وعزة .

٣ – المسلم مطالب بأن يحرص على كل ما يفيده ويفيد أسرته والمجتمع الإسلامي فى هذه الحياة وفى الحياة الأخرى فليس فى الإسلام تواكل وليس فيه رهبانية ولا عزلة .

٤ – تحتم عقيدة المسلم عليه أن يستمد قدرة الله وهو يعمل فلا يسمح لليأس بأن يتسلل إلى نفسه ولا يثق بقوته وحدها إذ قد تعترض طريقه العوائق والصعاب التى يعجز عن تذليلها لولا توفيق الله وتيسيره .

٥ – ينفّر الإسلام من العجز ومن التواكل ومن الاستكانة إلى الناس ومن الرضا بالقليل مع القدرة على كسب الكثير بطريق مشروع وإذاً فالإسلام لا يقر التسول ولا يرضى عن الاستجداء بحال .

٦ – لا مجال فى الإسلام لأحلام اليقظة والحسرة على ما فات فإن الإسلام دين بناء لا هدم دين حياة عاملة لا دين خنوع واستسلام للعجز .

السؤال السابع والعشرون بعد المائة الرابعة

توفى شخص عن بنت وبنت ابن وأخ لأب فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للبنت النصف فرضاً ولبنت الابن السدس فرضاً والباقى للأخ تعصيباً وأصل المسألة من ستة .

السؤال الثامن والعشرون بعد المائة الرابعة

توفى شخص عن زوجة وبنت وأخت شقيقة فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للزوجة الثمن فرضاً وللبنت النصف فرضاً وللأخت الباقى تعصيباً وأصل المسألة من ثمانية .

السؤال التاسع والعشرون بعد المائة الرابعة

روى إبراهيم عن محمد بن زياد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار » هل هذا صحيح ؟

« الإجابـة »

وجوب متابعة الإمام وعدم سبقه وعلى الأخص فى تكبيرة الإحرام والسلام أمر مفروغ منه شرعاً لقوله ﷺ « **إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا ..** » والحديث الذى سأل عنه السائل حديث صحيح رواه الجماعة عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال :
« **أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار أو يحول الله صورته صورة حمار** » .

السؤال الثلاثون بعد المائة الرابعة

نريد نبذة من سيرة الإمام على رضى الله عنه حتى يكون لنا فيه معشر الشباب أسوة حسنة ومثل أعلى فهل لنا من إجابة لتلك الرغبة وفقنا الله تعالى لإتباع السلف الصالح والسير على نهجهم أو كما يقول القائل :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح

« الإجابة »
على بن أبى طالب

قضية ولا أبا حسن لها .

تعطيك أحداث حياته منذ فجرها إلى نهايتها صورة « الورع » مظهرها هذه الزهادة المؤمنة مع الشجاعة التى لا تحس معها ميلاً إلى الطمع فى الوصول الرخيص .

وهو على صفته من « الورع » لا يتحول مع الزمن ، ولا يترك شعيرة من شعائر خلقه أو شميلة من شمائل طبعه فى سبيل مواجهة موقف من المواقف بالغدر أو الخداع أو بالحيلة .

وقد تغيرت الدنيا بعد عمر ولكن علياً لم يتغير وأختلفت وسائل الناس فى فهم الأمور وقبولها والاقتناع بها وبقى هو على طابعه من الشجاعة والمروءة والعدل ، لا يحيد ولا يمالئ ولا يحابى فى الحق الذى اعتقده .

ولا يعرف البغى ولا يغدر بخصمه قبل المعركة ولا من خلالها فإذا انتصر عليه عامله بخلق السماحة والمرٌوءة ، وهو مع ثقته بأنه على الحق ، وقدرته الحربية على الظفر لا يبدأ بخصومه ويجنح إلى السلم ويقبل رأى أنصاره .

ولى الخلافة والدنيا حوله مضطرمة بالفتنة والخلاف والصراع ، ولكنه ظل على طبيعته واستعداده محتفظاً بمثله العليا يريد أن يعود بالناس مرة أخرى إلى نهج النبى وطريق عمر ، وكان ذلك عسيراً ، فإن الفترة التى قضاها عثمان فى الحكم غيرت كل شئ وفتحت الكثير من الأبواب ومرن الناس خلالها على أوضاع وأساليب لم يكن من اليسير ردهم عنها بعد .

ذلك أن عثمان بحكم سنه المرتفعة وطبيعته العاطفية وفهمه للحياة وغنائه وثرائه وحبه لأهله والمقربين إليه ، جعل من العسير على « علىّ » أن يعيد الناس ، ولم يكن فى طبع على ما يجعله يجارى أهواء الناس ويخضع لمطامعهم .

وكانت هذه نقطة الارتطام فى خلافته خلال خمس سنوات كانت حرباً مستمرة بين على وبين مثيرى الفتن وبين على وبين من كانت لهم ضلع قوية وعضد متين فى تأليب الناس بعضهم على بعض كان عنوان هذه الحروب « الطمع » من ناحية مثيريها ، وكانت من ناحية على إيماناً بحق الحاكم الذى لم يتقدم للحكم ، والذى عندما طلب إليه تردد ، فلما وجد الأمر يتعلق بالشهامة والمصير العام قبل المسئولية وتقدم .

وقد سجل هذا على حين قال : « لقد اتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتكم كفى فجذبتموها . وقلتم لا نرضى إلا بك ولا نجتمع إلا عليك . فبايعتمونى . وبايعنى طلحة والزبير . ثم ما لبثا أن أستأذنا للعمرة فسارا إلى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الأفاعيل .

لقد شهد على الناس وهم يتحولون من حكم عمر إلى حكم عثمان . وقد خرج أصحاب الرسول من مكة إلى الأمصار ، فتحت الأمصار وتدفقت الأموال ، وتوقف الجهاد أو كاد ، وشمل الناس جو من الحياة الهادئة اللينة ..

فكان طبيعياً أن تثور المطامع وأن تلبس أثواباً من المطالبة بدم عثمان أو غيره من التعلات .

ربى « على » فى أحضان الإسلام ، وكان ثالث ثلاثة دخلوا فى الدين الوليد : خديجة وأبوبكر . ونشأ وفى دمه هذه الصورة الحلوة الرائعة ، صورة

رسول الله فى حربه وسلمه وزهده وتقشفه وحكمته وعلمه ، وكان يخرج مع الرسول وخديجة يصلون فى الشعاب – وعرف منذ شبابه بالشجاعة – وهو الذى اختاره الرسول لينام فى فراشه ليلة الهجرة ، وحيث التحف ببرده الأخضر وقضى ليلته ، وقد قبل ذلك وهو يعلم أن قريشاً تأتمر بالنبى لتقتله ، وهاجمه القوم فى أول الصباح ، وما لم يجدوا محمداً فى الدار أوسعوه ضرباً وحبسوه فى المسجد وأقاموا عليه الحراس والأرصاد .

وقد خاض المعارك كلها إلى جوار رسول الله وكتب عقد الحديبية ، وتلا صدر براءة فى العام الذى حج فيه أبو بكر بالناس حيث ارتضى الرسول أن يؤدى عنه هذا ، رجل من أهل بيته وقد عرف عنه أنه ما صارع أحداً إلا صرعه ، لم يبال الحر ولا البرد كان جريئاً على الموت – خرج « لعمرو بن ود » فى معركة الخندق عندما نادى : هل من مبارز ؟ فلما رآه عمرو قال له : إن من أعمامك من هو أشد ، وإنى أكره أن أريق دمك – قال له على : ولكنى والله لا أكره أن أريق دمك .. فهوى عليه بسيفه فتلقاه فى درقته ، ثم ضربه على فقتله .

وكان فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان الناصح المشير ، وقد كان قاضياً فقيهاً : حتى قيل : قضية ولا أبا حسن لها .
وكان يقول : سلونى عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أم نهار ، فى سهل أو فى جبل ، وروى عن قيس بن عباد قال : دخلت المدينة التمس العلم والشرف فرأيت رجلاً عليه بردان ، له ضفيرتان واضعاً يده على عاتق عمر فقلت : من هذا ، قالوا : على بن أبى طالب .

وكان يردد دائماً قوله : ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقه . من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم من معاصى الله ولم يؤمنهم من مكر الله .

وقد أحبه الرسول وآخاه بنفسه مرتين ، وزوجه من ابنته فاطمة وقال له : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه لا نبى بعدى .

وقد اشترك فى قتال بدر وسنة عشرون عاماً كما اشترك فى أحد والخندق ، وأرسله الرسول فى أثر القوم بعد أن انصرفوا من أحد ليعرف ماذا

يكون من أمرهم ، فلما رآهم يركبون الإبل عرف أنهم قصدوا إلى مكة فعاد إلى الرسول يبلغه الأمر .

وفى خيبر امتنعت الحصون على المسلمين بعد أن جهد أبو بكر يوماً وعمر يوماً آخر ، وقال الرسول : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه . ليس بالفرار – وبات المسلمون يحزرون من سيكون ، فلما أصبح الصباح أعطى الراية لعلى . وقد فتح له ، وشدد على المشركين ، وكان يضرب على الهامة فيسمع أهل العسكر صوت الضرب فتراجع العدو وانكسر وأسلمت الحصون للمسلمين .

وقد حدث له أن أراد مدافعة عدوه فاجتذب باب الحصن فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أعادوه . وكان يستحى من العورات ، وقد ترك طلحة بن عثمان فلم يجهز عليه فى أحد لأنه كشف عورته ، وأصابته فى هذه المعركة ست عشرة ضربة ولم يبال بها ، فقد كان يحمل لواء الرسول بعد أن قتل مصعب بن عمير ، وقد وقف يناضل عنه ويدافع حين تفرق المسلمون .

وقد بعثه النبى إلى همذان فأسلمت فى يوم واحد .

ولم يندب على خلال خلافة أبى بكر وعمر وعثمان لقيادة الجيوش – ولم يدع إلى الولاية والإمارة – ولم يدع أحد من أهل بيته – ولقد صور عمر مرمى هذا حين قال للعباس : إنى رأيت رسول الله استعمل الناس وترككم ، والله ما أدرى أضن بكم عن العمل فأهل ذلك أنتم ، أم خشى أن تبايعوا بمنزلتكم منه ؟

وقد توقف « على » عن البيعة لأبى بكر أول الأمر ، ثم بايع وكان فريق من المسلمين يرونه أحق بها .

ولما وقعت الفتنة فى عهد عثمان وقف منها موقفاً دقيقاً غاية الدقة فقد كان يخالف عثمان الرأى فى بعض الأمور ، وكان الناس يقصدونه ويكلمونه فى تصرفات عثمان وأتباعه .

وحين انتهى الأمر بمقتل عثمان ، وصل الأمر إليه على هذه الصورة من الخطر والفتنة والمطامع ، فواجه الموقف على طريقته وأسلوبه فأغضب ولم يرض ، كان طلحة يطمع فى ولاية العراق والزبير فى ولاية اليمن ولكنه عزل ولاة عثمان وولى بدلاً منهم ولم يولهما فاتفقا عليه ، كما عمد إلى استرداد الاقطاعات التى وهبها عثمان للمقربين وضمها لبيت المال ، ولكن معاوية رفض أن يبايع لعلى ودعا إلى ثأر عثمان وطالب بدمه باعتباره وليه .

واتسعت الفتنة وقمعها على بالحرب وانتصر ، ولكن أنصاره اختلفوا وصنع الدهاء مع معاوية وتابعه عمرو بن لعاص ما لم يفعل الورع مع على وتابعه أبى موسى الأشعرى الذى عزل صاحبه فقام عمرو فثبت صاحبه ، ورد أم المؤمنين عائشة ، التى خرجت مع الزبير وطلحة معززة مكرمة بعد هزيمتها وصاحبيها فى معركة الجمل .

ولم ينخدع على عندما رفع أصحاب معاوية المصاحف على السيوف ولكن أصحابه أرغموه ، ولم يقبل التحكيم ولكن أصحابه فرضوه عليه فلما قبله خرجوا عليه .

وهنا أراد القدر أن يصنع النهاية لهذه الحياة التى واجه صاحبها فى خلال أمد خلافته القصيرة مزيداً من الفتن والمتاعب والصراع الداخلى بين المسلمين ، فخرج ثلاثة يريدون أن يخلصوا الحكم من رجاله الثلاثة : على ومعاوية وعمرو ففشل اثنان ونجح الذى أراد علياً . الخليفة الزاهد – نجح لأن علياً فى الحقيقة لم يكن من أهل الدنيا فى صراعها الذى بلغ غايته وترك معاوية وعمرو لأنهما أقدر على مواجهة الحياة بأساليب السياسة والمكر والدهاء .

وكان هذا عنواناً على ختام دور الخلفاء الراشدين ، فى صورته النبوية العمرية الدقيقة .

ولقد كان على زاهداً حقاً : يقول يا دنيا غرى غيرى .

وكان حكيماً لا يرضى فى صراع الحياة بالتجهم فيقول : اجموا (أريحوا) هذه القلوب والتمسوا لها طريق الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان .

وكان مسلكه عمرياً فى حكمه حتى أنه رفض أن يعطى أخاه « عقيلا » من بيت المال ، وقال له : أصبر حتى يجئ مالى وأعطيك ما تريد فغضب وفارق علياً وقصد معاوية فى الشام .

ولم يكن يستأثر بشئ من الفئ ولا يخص به حميماً ولا قريباً ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات .

السؤال الحادى والثلاثون بعد المائة الرابعة

أنا أحد المسلمين الساكنين بأمريكا الشمالية وجدت نقوداً على الأرض وأخذتها فهل يجوز لى أن أتصرف بها دون أن أعلن عنها ؟

« الإجابـة »

اللقطة كل مال معصوم معرض للضياع ولا يعرف مالكه وأخذها مستحب وإذا كانت فى موضع لا يأمن عليها فيه وجب أخذها ويحرم أخذ لقطة مكة المكرمة بل يعرف بها على الدوام وللفقاء تفصيلات فى اللقطة فاليسير كالثمرة لا يعرف ولواجده أن يأكله أو يتصدق به واليسير الذى ينتفع به ويمكن طلبه يعرف به قيل سنة وقيل أكثر والكثير الذى له بال يجب التعريف به سنة وينادى عليه فى أبواب المساجد والمواضع التى يظن أن صاحبه فيها وهناك أحكام أخرى تتعلق بالطعام والحيوان لم يسأل عنها صاحب السؤال وتدفع لصاحبها ان أقام بينة أو عرف علاماتها بدقة .

السؤال الثانى والثلاثون بعد المائة الرابعة

هل استطيع دفع جزء من الزكاة لإخواننا المهاجرين الأفغان أو المجاهدين فى ارتيريا أو ضحايا الجفاف فى نفس المنطقة ؟

« الإجابـة »

الأصناف التى أمر الله بصرف الزكاة إليها حصرتها الآية الكريمة ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله** ﴾ وتستطيع دفع زكاتك للمجاهدين الأفغان ومن فى حكمهم لكون هؤلاء يدرجون فى صنف سبيل الله .

وقد اتفق العلماء على أن المراد به الغزو فكل من يجاهد لاعلاء كلمة الله وانتصار العقيدة يعطى من الزكاة سواء كان غنياً أو فقيراً لقول الرسول ﷺ « **لا تحل الصدقة لغنى** » واستثنى الغازى فى سبيل الله أما ضحايا الجفاف فهم يدخلون فى صنف الفقراء والمساكين وبالتالى تمنح لهم الزكاة لإحتياجهم وفقرهم الواضح .

السؤال الثالث والثلاثون بعد المائة الرابعة

ما معنى قول رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم أن يرى أمراً لله فيه مقال فلا يقول فيه فيقال له يوم القيامة : ما منعك أن تكون قلت فى كذا وكذا ؟ فيقول : مخافة الناس فيقول الله ﴿ إياى أحق أن تخاف ﴾ » ؟

« الإجابـة »

تفسـير المفـردات

لا يحقرن : لا يستصغرن ولا يستهين .
لله فيه مقال : لله فيه حكم (أمر أو نهى) .
إياى أحق أن تخاف : أنا وحدى المستحق لخوفك .

الشــرح

يحرص الإسلام على ألا تشيع فى المجتمع روح الاستخفاف بأوامر الله ونواهيه ، والاستهانة بآدابه ، وعدم المبالاة بحدوده وشريعته ، ولهذا بين الحلال والحرام ، ولم يدخر جهداً فى المطالبة بامتثال الأوامر واجتناب النواهى ، وفى الحث على التخلق بالصفات الفاضلة والترفع عن الدنايا . بل نحن نرى النبى ﷺ يطالبنا باتقاء الشبهات التى لا يعلم حكمها إلا الله ، إذ يقول : « **فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه** » حرصاً منه على ألا يقترب المسلمون من منطقة الحرام ، وألا يحاولوا ارتكاب معصية .

وفى هذا الحديث يطالبنا الرسول ﷺ بأن نكون شجعاناً فى الحق : نقوله فى كل شئ ؟ فلا يمنعنا من قوله استصغارنا لشأنه فى أمر من الأمور ، ونقوله لكل إنسان ، فلا يمنعنا من المجاهرة به خوف من الناس مهما يكن سلطانهم ، والذى لا شك فيه أن الجريمة لا يمكن أن تشيع فى مجتمع يتيقظ أفراده لكل ما يدور فيه ، فلا يغمضون أعينهم حتى لا يروا الحقيقة ولا يرون الحقيقة ويسكتون عن المجاهرة بمقال الله فيها ، ولعله من أجل هذا قال نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام : « **كل أمتى معافى إلا المجاهرين (أى بالمعصية) وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً فيستره الله عليه ، ثم يصبح فيقول : « فعلت كذا وكذا » فيكشف ستر الله عنه وقد بات يستره ربه** » . ذلك أن ارتكاب المعصية جريمة ينهى الإسلام عنها ، ولكن المجاهرة بالمعصية جريمة أخرى أشد خطراً على المجتمع من ارتكابها ، لأنها دعوة صريحة إلى الإجرام وتشجيع على الانغماس فى حمأة الرذيلة ، وتزيين لما فى المخالفة والعصيان من استهانة بالأوضاع السليمة والآداب العامة ، وقد يجد الشباب فى هذه الاستهانة إشباعاً لرغبة من رغباتهم .

ولما كانت الجرائم والمخالفات لا تشيع فى المجتمع إلا نتيجة لأمرين هما : أن يستهين المسلم بالمخالفة ويستصغر شأنها وأن يخاف على نفسه من مرتكبيها إن هو نصحهم بألا يرتكبوها – عالج النبى ﷺ المشكلة من الناحيتين ، فنهى

بقوة عن الاستهانة بالمخالفة مهما تكن صغيرة ، وحذر من مخافة الناس مبيناً أن الله وحده هو الجدير بأن يخاف وبعد ، ففى المجتمع الإسلامي عيوب كثيرة لم تكن لتشيع فيه لو أن المسلمين حرصوا على سلامة هذا المجتمع ، فلم يستصغروا شأن عيوبهم ، ولم يخافوا من مرتكبيها ... وهل كان ممكناً أن تشيع الغيبة والنميمة بينهم لو انصرفوا عن المغتاب فلم يسمعوا له وكذبوا النمام فلم يصدقوه ، ثم وجد كل من المغتاب والنمام فى صفوفهم من يقول له : إن جريمتك معول هدم فى المجتمع فلا ترتكبها ؟

وهل كان ممكناً أن ينتشر التعامل بالربا فى مجتمع المسلمين لو وجد : المتعاملون به من يقول لهم : إن الربا بجميع أنواعه حرام ، وإنه سر تباغض الناس وتنافرهم ، ومعول هدم لمجتمعهم ؟.. وهل كان ممكنا أن تشيع فى المجتمع جرائم القتل والسرقة وشرب الخمر لو أن أفراده كانوا شجعاناً أقوياء فى الحق ، فلم يرهبوا قاتلاً ، ولم يخافوا من سارق ولم يجاملوا شارب الخمر بالسكوت عن منكره ؟

لقد صدق رسول الله ﷺ حين قال : « **إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد** » وحين قال « **والذى نفسى بيده لتأمُرنُ بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم** » .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - على المؤمنين أن يكونوا شجعاناً فى الحق ، فلا يرهبوا عاصياً ولا يخشوا أحداً إلا الله .

٢ - المسلمون أسرة واحدة ، فيجب أن يحرص كل عضو من أعضائها على سلامتها من كل ما يضر بها ، وكل ما يعمل على تقويض بنيانها .

٣ - يجب ألا يستهين المسلمون بالجرائم ، والمخالفات التى تشيع فى مجتمعهم ، فإن المخالفة الصغيرة تجر إلى الجناية الآثمة ، ومعظم النار من مستصغر الشرر .

٤ – مراقبة الله فى كل عمل ، وفى كل مكان ، وفى كل وقت ، ومع كل إنسان – واجبة على المؤمن – لا يتم إيمانه إلا بها ، والمؤمن لا يخاف مخلوقاً مثله ، وإنما يخاف خالقه وحده ، فعلينا أن نوثق صلتنا بالله ، وأن نذكر أنه مطلع علينا ، مراقب كل أعمالنا .

٥ – على المؤمن أن يبين حكم الله فى كل أمر إذا هو صادف من الناس جهلاً لهذا الحكم ، أو تجاهلاً له ، فشرع الله يجب أن يُعلم وأن ينفذ ، والذى يقوم على تعليمه للناس ، ويشرف على تنفيذه فى مجتمعهم – هم المؤمنون لا غيرهم .

٦ – المؤمنون محاسبون على سكوتهم عن المنكر ، لأن السكوت نفسه منكر – ولذلك قال النبى ﷺ « **الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » .

٧ – وأخيراً – يقرر النبى ﷺ مبدأ اجتماعياً سامياً : هو أن القدوة خير دعوة ، فلو أن كل مسلم تورع عن ارتكاب المعصية – لما كان هناك معصية قط – ولو أن كل مسلم أخذ نفسه بأن يقول كلمة الله فيما يراه – لما جرؤ المخالفون على المخالفة .
وبهذا يسلم المجتمع من آفاته وعيوبه .

السؤال الرابع والثلاثون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وأخوين لأم وأخ شقيق فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للزوجة الربع فرضاً وللأخوين من الأم الثلث فرضاً والباقى للأخ الشقيق تعصيباً والمسألة من اثنى عشر .

السؤال الخامس والثلاثون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وأم وابن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للزوجة الثمن فرضاً وللأم السدس فرضاً وللأبن الباق تعصيباً وأصل المسألة من أربعة وعشرين .

السؤال السادس والثلاثون بعد المائة الرابعة

أرجو شرح هذه الآية ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ كما أرجو أن توضحوا لى أمر (الحور العين) لأنه إذا كان الرجال المؤمنون يتمتعون بحور عين عند دخولهم الجنة فماذا سيكون من أمر النساء المؤمنات ؟

« الإجابـة »

الآية المذكورة من سورة مريم وجاءت فى سياق الآيات التى ترد على منكرى البعث وكيف أنهم لم يتذكروا أنهم خلقوا من قبل ولم يكونوا شيئاً وكيف أقسم الله على حشدهم مع الشياطين وانتزاع الأعتى فالأعتى من كل فرقة ليقدم للعذاب وكيف أن الله يعلم الأحق بالدخول إلى النار وعقب ذلك بقول ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ .

وقد اختلفت الآراء فى هذا فقيل المراد به الدخول للجميع بحيث لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها لكن تكون على المؤمنين برداً وسلاماً ثم ننجى الذين اتقوا ومنهم من يمر كلمح البرق فيخرجون من النار بحسب أعمالهم .

وقيل الورود المرور على الصراط بدليل الآية : ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون** ﴾ وقيل الورود ورود إشراف واطلاع يحضرون موقع الحساب وهو قريب من جهنم فيرونها والذى نطمئن إليه الأول فإن من وردها ولم يتألم للهيبها وحرها فقد أبعد ونجى .

أما مسألة الحور العين فهى تفضل من الله على عباده الذين أخلصوا له العبادة وهى زيادة على ما يتمتع به الداخل إلى الجنة من أزواجه المؤمنات كما وردت بذلك النصوص .

يقول الأستاذ أحمد محمد جمال عن مسألة الحور العين :

إن نبينا محمداً ﷺ قد سبق له منذ بعثته ورسالته أن بشر المؤمنات الصالحات بمثل ما بشر القرآن الكريم المؤمنين الصالحين حيث روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « **إن الله أعد يوم القيامة لخيار النساء خيار الرجال فى الجنة** » رواه الإمام أحمد فى مسنده وفى حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام : « **والذى نفسى بيده إيما إمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ماتت قبل أن تتزوج إلا زوجها الله فى الجنة بخيار الصالحين من خلقه** » رواه أحمد وهكذا يطمئن الرسول الكريم الرؤوف الرحيم نساء أمته : المؤمنات الصالحات اللائى حرمن نعمة الزواج فى الدنيا بالأزواج الأخيار الأبرار فى الجنة فضلاً من الله ورحمة وتكريماً ونعمة .

وصدق الله العظيم فيما قال : ﴿ **إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً** ﴾ وفيما قال : ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** ﴾ .

السؤال السابع والثلاثون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله ﷺ : « الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صماتها » ؟

هذا التوجيه النبوى العادل الفاضل وقد تعددت رواياته فى ألفاظ مختلفة قليلاً يعطى المرأة حق القبول أو الرفض لمن يخطبها وما أكثر ما اغتصب الآباء هذا الحق الواضح من النساء فزوجوهن بدون اذنهن أو زوجوهن رجالاً كباراً شيوخاً فانين فى مثل أعمار الآباء بل فى مثل أعمار الأجداد فكانت العاقبة خيبة الزواج وشقاء البنات بل ربما اضطررن إلى مقارفة الزنا مع أبناء أزواجهن من الشباب أو مع غيرهم . إن الإسلام وما أعظمه من دين حكيم رحيم قد قرر حقيقة المرأة كانسان له كرامته وارادته وأعلن حقوقه الاجتماعية والاقتصادية كالرجل تماماً مع اختلاف بسيط أو كما سماها القرآن : درجة واحدة هى القوامة والقوامة لا تعنى الإكراه والإرغام والإذلال وإنما تعنى حسن الإدارة والعدل فى القيادة : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾ .

والدرجة هذه هى الموضحة فى الآية الأخرى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم** ﴾ .

والحديث النبوى الذى بين أيدينا صريح فى أن (الأيم) وهى التى سبق لها الزواج وطلقت من زوجها لها الأمر وحدها فى القبول والرفض إذا تقدم إلى وليها من يريد الزواج منها لأنها صاحبة تجربة وخبرة فهى أحق بنفسها من وليها .

أما البكر فلأنها لم تجرب الزواج ولم تكن لها خبرة بمعاشرة الرجال ولأنها يغلب عليها الحياء فقد جعل لها الإسلام حقاً فى أن تستأذن أى يؤخذ إذنها فى الزواج بمن يخطبها بمعنى ألا تزوج على من لا تريده أو تزوج دون إخبارها بمن خطبها أو تساق إلى شيخ فى مثل سن أبيها أو جدها .

ولا يشترط فى معرفة قبولها : النطق به صراحة لأنها كما أسلفنا يغلب عليها الحياء فاذا سكتت ولم تعترض فصماتها دليل قبولها وإذا تكلمت فهو أفضل ونعتقد أن (البنات العصريات) اليوم معظمهن لا يطقن الصمات بل

يسارعن إلى الكلام الصريح قبولاً أو رفضاً وهذا من حقهن دون شك أو اختلاف ونذكر موقفاً نبوياً رائعاً فى مجال اعطاء النساء حقهن فى قبول الخطّاب أو رفضهم ذلك أن فتاة جاءت إلى النبى ﷺ تذكر له أن أباها قد زوجها من ابن أخيه وهى كارهة فكان جواب الرسول ﷺ على شكواها (أن جعل أمرها بيدها أى جعل لها أن تفسخ نكاحها من ابن عمها إذا أرادت وكان من أدبها ان قالت للرسول : أجزت ما صنع أبى ولكنى أحببت أن يعرف الآباء أن ليس لهم من الأمر شئ) .

ولكننا هنا ننبه تنبيهاً صريحاً : إلى أن الإسلام وإن كان قد انصف النساء وقرر لهن هذه الحقوق الإنسانية الكاملة فى مجال الزواج وغيره إلا أن هذا الكرم الإسلامي لا يعنى أن تركب المرأة رأسها وتمضى مع شيطانها فى طريق الحب والمعاشقة والتعرف على الفتيان عبر المدارس والجامعات والمنتزهات ومكاتب العمل والوظيفة والاختلاط بهم والاستماع إلى أناشيد الغزل منهم والانخداع بكلمات الحب والغرام تنحدر من أفواههم بلا حساب .

فالمرأة عاطفتها أقوى من عقلها وما أكثر ما كانت ضحية لمن خدعها من الشباب ثم نبذها بعد أن فضحها ولذلك لابد من الاستماع إلى نصيحة الآباء فى شؤون الزواج .

ومن هنا تتبين حكمة اشتراط الإسلام وجود (الولى) فى عقد النكاح : ﴿ **ولا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل** ﴾ و ﴿ **أيما إمرأة أنكحت نفسها بدون ولى فنكاحها باطل باطل باطل** ﴾ .

السؤال الثامن والثلاثون بعد المائة الرابعة

يسأل فى رسالته عن الاختلاط بين الرجال والنساء وبخاصة بين الطلاب والطالبات فى المدارس والجامعات هل هو حرام أم حلال ؟

« الإجابـة »

الاختلاط بين الرجال والنساء بصفة عامة لا يجوز شرعاً ولا طبعاً والآيات القرآنية والأحاديث النبوية صريحة فى ذلك ونكتفى بآية سورة الأحزاب ﴿ **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾ .

فالآية واضحة الحكم فى حجاب المرأة المسلمة وفى عدم اختلاطها بالرجال الأجانب وهناك حديث عائشة رضى الله عنها : « **كانت الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله محرمات فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه** » وحديث « **إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار : أرأيت يا رسول الله الحمو ؟ قال : الحمو الموت** » .

والحمو : قريب الزوج من أبناء عمومته أو خؤولته أو حتى إخوانه لأنهم أجانب بالنسبة للزوجة ومعنى الحديث أنه يجب أن تخافوا الحمو كما تخافون الموت .

وحسبنا ما نراه من إفساد للاخلاق وتخريب للأسر بسبب الاختلاط فى المدارس والجامعات والمكاتب والمتاجر دليلاً على صدق ما شرعه الإسلام من قرآنه وسنة رسوله من حجاب بين النساء والرجال وقيمة هذا الشرع المتفق مع الطبع الإنسانى سلباً وايجاباً وصدق الله العليم الحكيم : ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ .

السؤال التاسع والثلاثون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وأختين شقيقتين فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للـــــــــــــــزوج $\frac{١}{٢}$ وللأخـــــــــــــــتين $\frac{٢}{٣}$

السؤال الأربعون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وأختين شقيقتين وأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للزوج $\frac{١}{٢}$ والأختين الشقيقتين $\frac{٢}{٣}$ وللأم $\frac{١}{٦}$

السؤال الواحد والأربعون بعد المائة الرابعة

أنا مغربى متزوج من إمرأة فى المغرب أقيم بهولندا أجتمع بها مرة واحدة فى السنة عند زيارتى لها قيل لى إن هذا حرام إنك لست بمتزوج ولست بعزب فهل هذا صحيح ؟

« الإجابـة »

الزواج شركة وتعامل بين الطرفين ولكل طرف حقوقه وواجباته ومن حق الزوجة على زوجها بعد المهر والنفقة حسن المعاشرة والصيانة والحفظ وترضيتها جنسياً بعد الطهر ﴿ **فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله** ﴾ .

وهذا المقيم فى هولندا وحده والذى لا يزور زوجه فى المغرب إلا مرة واحدة فى السنة المطلوب منه إحضار زوجته للسكن معه إذا أمكن ليحقق الهدف الذى قصده الشرع من الزواج وإن لم يمكن فلا يتأخر عنها كثيراً وقد

وقت ذلك بعض الأئمة بستة أشهر لا تزيد واحتج بفعل عمر رضى الله عنه انه سمع إمرأة تنشد شعراً بعد أن غاب عنها بعلها فى الحرب وتقول :

تطاول هذا الليل وأسود جانبه
وارقنى أن لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره
لحرك من هذا السرير جوانبه

وقد استشار أم المؤمنين حفصة كم تصبر المرأة على زوجها ؟ فقالت خمسة أشهر أو ستة فوقت ذلك للمجاهدين وعليه لا ينبغى أن يتأخر أكثر من هذا القدر حتى لا يترتب على الفراق الطويل ما يترتب .

السؤال الثانى والأربعون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون ، أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ ؟

« الإجابـة »

روى ابن عباس أن عبد الله بن صوفيا قال لرسول الله : ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزلت عليك آية فنتبعك لها فنزلت الآية والمعنى والله لقد أنزلنا إليك يا محمد آيات واضحات قد دلت على صدق رسالتك ولا يكفر بها إلا الخارجون عن طاعة الله المتمردون على آياته وأحكامه وهؤلاء أصحاب النار هم فيها خالدون .

كفروا بالله وكلما عاهدوا عهداً بينهم وبين الله أو بينهم وبين رسول الله .

﴿ **الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة** ﴾ تركه فريق كبير منهم ولم يوف به فاليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوه بل أكثر اليهود لا يؤمنون بالتوراة لأن فيها نقض المواثيق وخلف العهود ذنب لا يغفر ولما جاءهم رسول من عند الله هو محمد عليه السلام بكتاب مصدق لما معهم إذ هو موافق للتوراة فى الأصول الدينية العامة كتوحيد الله واثبات البعث والحياة الآخرة وصدق الرسل ترك فريق من اليهود كتاب الله وهو التوراة وراء ظهورهم لأنهم لم ينفذوا بعض ما فيه ولم يؤمنوا به كأنهم لا يعلمون أن من لم يؤمن بالقرآن الموافق للتوراة لا يكون مؤمناً بالتوراة ولا بالقرآن .

السؤال الثالث والأربعون بعد المائة الرابعة

تقدمت لفتاة فقالت لى والدتها بأنها أرضعت والدتى مع أخت البنت ولكنها لا تعرف عدد الرضعات أو حتى أن كانت مشبعة أم لا ولما ذهبت لجدتى وأخبرتها قالت : إن هذا لم يحصل وسألت أيضاً خالة والدتى (أخت المرضع) فقالت بأن هذه الرضاعة لم تحصل أبداً وبأن المرضع لم ترضع والدتى أبداً علماً بأنى لم أشترك مع أى من أولاد هذه السيدة فى الرضاعة فسألت المرضع إذا كان عندها شهود على هذه الرضاعة فقالت لا وسؤالى هل يجوز لى الزواج من هذه الفتاة ؟ وهل تقبل شهادة المرضع مع وجود شهود نفى من أهل المرضع ؟

« الإجابـة »

من الثابت أن الرضاع يحرم النكاح لحديث عائشة « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** » غير أن الرضاع الذى يحرم مقيد بشروط منها أن يرضع الصغير من المرأة المرضع فى الحولين وما قاربهما وان يصل اللبن إلى الحلق

والجوف بواسطة الفم أو بواسطة الصب واختلف العلماء في عد المصات بين الواحدة والخمس وأن يثبت هذا الرضاع وقد وقع الخلاف فى طرى الإثبات فذهبت طائفة إلى أن شهادة المرأة الواحدة مقبولة لما روى البخارى ومسلم عن عقبة بن الحارث الذى تزوج أم يحيى بنت أبى أهاب فجاءت أمه سوداء فقالت قد أرضعتكما فذكر ذلك للرسول ﷺ فأعرض ثم ذكر له مرة أخرى أنه لا تكفى شهادة المرضع لأنها شهادة على فعل نفسها وانه لو فتح هذا الباب كما فى صورة السائل لم تشاء امرأة أن تفرق بين طالب زواج ومن يريد أن يتزوجها إلا فعلت .

السؤال الرابع والأربعون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وأختين شقيقتين وأخوين لأم فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

زوج $\frac{١}{٢}$ وللأختين الشقيقتين $\frac{٢}{٣}$ والأخوين لأم $\frac{١}{٣}$

السؤال الخامس والأربعون بعد المائة الرابعة

هل تحدث القرآن عن مصير الإنسان فى القبر وكيف يعامل وما هى أوجه العذاب أو الرحمة التى يتلقاها الميت مصداقاً لحديث رسولنا عليه السلام « القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » ؟

« الإجابـة »

مصير الإنسان فى القبر ثابت وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الميت يسأل بعد موته وأن النعيم أو العذاب الذى يصيبه فى قبره يكون على النفس والبدن

معاً . ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ومن ثمة فعذاب القبر لا ينكر وأن السؤال واقع لقوله تعالى ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ ولما رواه البخارى ومسلم عن أنس أن النبى ﷺ قال « **إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقولان انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً وأما الكافر والمنافق فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقولُ ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد والأحاديث فى هذا كثيرة** » .

السؤال السادس والأربعون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وأختين شقيقتين وأخوين لأم وأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للـــزوج ١/٢ وللأختين الشقيقتين ٢/٣ الثلثان وللأخوين لأم ١/٣ ولــــــــــلأم ١/٦

السؤال السابع والأربعون بعد المائة الرابعة

يقول ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » الرجاء شرح الحديث ؟

« الإجابـة »

من المتفق عليه أن الميت ينتفع بما كان سبباً فيه من أعمال البر فى حياته للحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** » .

والصدقة الجارية هى الصدقة الدائمة التى يتركها مثل مسجد بناه أو بيت شيده لأبناء السبيل أو طريق للمرور أو مال أوقفه على محتاجين .

(والعلم الذى ينتفع به ما تركه من كتب أو شروح أو فوائد مسجلة أو تحقيقات علمية يستفيد منها كل من وقف عليها أو طالعها وتعلم منها) .

والولد الصالح الذى يدعو له ويستغفر ويتصدق والولد جزء من والده فكل ما يقدم لوالده من صدقة أو صوم أو تطوع أو قراءة قرآن أو ذكر يصل إلى الميت بإذن الله .

السؤال الثامن والأربعون بعد المائة الرابعة

جاءتنى رسالة يقول صاحبها ما قصة القوم الذين قالوا لموسى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وأخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثاكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ ؟

« الإجابـة »

من الذين أحياهم الله بعد الموت السبعون الذين أختارهم موسى عليه السلام للميقات الذى وعده الله تعالى أن يكلمه فيه وينزل عليه التوراة ، أماتهم الله تعالى ثم أحياهم وقال تعالى ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك** ﴾ أى بأن الله تعالى أعطاك التوراة أو أن الله تعالى قد كلمك .

﴿ حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة ﴾ أى نار من السماء أحرقتهم أو صيحة سماوية فروا لها صعقين ميتين يوماً وليلة .

﴿ وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ .

وكان بعثهم بعد موتهم بسبب دعاء موسى عليه السلام ومناشدته ربه .

السؤال التاسع والأربعون بعد المائة الرابعة

هل قراءة سورة الصمد فى الوتر شرط أم أنه لو قرأ الإنسان فى الوتر أى سورة جاز له ذلك ؟

« الإجابـة »

قراءة سورة الإخلاص فى الوتر ليست شرطاً لازماً وإنما هى سنة لما روى أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى بن كعب وابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يوتر بـ(سبح اسم ربك الأعلى وقل يأيها الكافرون) وقل هو الله أحد ولو قرأ بغير ذلك اجزأه وفاته فضل قراءتها .

السؤال الخمسون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم أن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ ؟

« الإجابــة »

ذكر غير واحد من السلف : إن هؤلاء القوم أهل بلدة من زمان بنى اسرائيل استوخموا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فراراً من الموت هاربين إلى البرية فنزلوا وادياً أفيح واسعاً فملئوا ما بين عدوتيه فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادى والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم : ثم إنهم تفرقت أجزاؤهم وتمزقت فلما كان بعد دهر مر بهم نبى من أنبياء بنى إسرائيل يقال له (حزقيل) فسأل الله تعالى أن يحييهم على يديه فأجابه إلى ذلك وكان فى إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسمانى يوم القيامة ولهذا قال تعالى ﴿ **إن الله لذو فضل على الناس** ﴾ أى فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة التى تثبت أن الله تعالى قادر على إعادة الأموات بلا ريب .

السؤال الحادى والخمسون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للمسافر أن يجمع بدون القصر أو يقصر بدون الجمع ؟

« الإجابــة

نعم يجوز له ذلك والقصر فى حقه أفضل من الاتمام لأن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه كما أن الجمع له فى حال مسيرة السفر أفضل لما ذكر .

السؤال الثانى والخمسون بعد المائة الرابعة

ما قصة هذا الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ﴿ قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال : بل لبثت مائة عام ﴾ ؟

« الإجابـة »

قال تعالى : ﴿ **أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال : كم لبثت ؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال : بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال : أعلم أن الله على كل شئ قدير** ﴾ .

قال جمهور السلف رضى الله عنهم : إن هذا الذى مر على قرية هو العزير أحد أنبياء بنى إسرائيل مر على بلد بيت المقدس بعدما دخلها بختنصر وخربها فرآها العزير وهى خاوية على عروشها أى ساقطة على سقوفها باعتبار أن سقوف البيوت تسقط أولاً ثم تهتدم الجدران وتتساقط عليها أى على السقوف ﴿ **قال : أنى يحى هذه الله بعد موتها** ﴾ قال ذلك استعظاما للأمر وتفخيما من عظمة قدرة الله تعالى القدير على كل شئ لا من باب الأستبعاد والإنكار .

وذلك نظير قول زكريا عليه الصلاة والسلام فيما أخبر الله تعالى عنه لما بشر بالغلام ﴿ **قال : رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً** ﴾ .

يعنى أن ذلك الأمر عظيم جدير بأن يتعجب من عظمته وفخامته .

﴿ **فأماته الله مائة عام ثم بعثه** ﴾ أحياه بعد موته .

﴿ **قال : كم لبثت** ﴾ وهذا السؤال ورد لإظهار عجز العزير وغيره عن الإحاطة بشئون الله تعالى وعظيم قدرته .

﴿ **قال : لبثت يوماً أو بعض يوم** ﴾

وإنما قال ذلك لأنه مات ضحى النهار وبعث بعد المائة قبل الغروب .

فقال قبل أن ينظر إلى الشمس : (يوماً) ثم التفت فرأى أن الشمس لم تغرب بل آثار أنوارها على الأماكن العالية فقال : ﴿ **أو بعض يوم** ﴾ على طريق الإضراب

﴿ **قال : بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه** ﴾ .

أى لم يتغير فى هذه المدد الطويلة والسنين العديدة وكان طعامه على ما روى عنباً وتيناً وشرابه عصيراً أو لبناً .

﴿ **وانظر إلى حمارك** ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت أوصاله .

وهكذا أمره الله تعالى أن ينظر أولاً إلى طعامه وشرابه حيث إنها لم تتغير حتى يبين له أن الذى حفظ له طعامه وشرابه من التغير والفساد على طول السنين المائة هو الذى حفظ العزير من التغير ومن أن تأكله الأرض وتفسده على السنين العديدة بل أبقى له جسمه بعد موته وحفظه من البلى لأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .

وأمره الله تعالى أن ينظر ثانياً إلى حماره وقد بلى وتفرق وتمزق ليزداد يقيناً بأنه مر عليه مائة سنة .

ثم قال تعالى له : ﴿ **ولنجعلك آية للناس** ﴾ أى عبرة ودليلاً على قدرة الله تعالى على إحياء الأموات وبعثها وانه سبحانه قادر أن يحفظ أجساد من أراد حفظهم وانه سبحانه قدير على كل شئ ولا يعجزه شئ .

ثم قال له ﴿ **وانظر إلى العظام** ﴾ أى عظام الحمار البالى المتفرقة أوصاله وعظامه ﴿ **كيف ننشزها** ﴾ أى كيف نرفعها من الأرض ونركبها فوق بعضها ونعيدها كما كانت قبل الموت والتمزق ﴿ **ثم نكسوها لحماً** ﴾ أى نستر العظام باللحم كما نستر الجسد باللباس .

﴿ **فلما تبين له** ﴾ اتضح له اتضاحاً تماماً وعاين كيفية الإحياء ﴿ **قال : اعلم أن الله على كل شئ قدير** ﴾ وذلك علم رؤية وعيان فوق ما أنا عليه من اليقين والإيمان .

السؤال الثالث والخمسون بعد المائة الرابعة

أنا إمام مسجد وآمل أن تبعثوا بعض الأدعية المستحبة فى صلاة الوتر فى شهر رمضان حتى أتمكن من معرفتها وحفظها ؟

« الإجابـة »

علم النبى ﷺ الحسن بن على رضى الله عنهما كلمات يقولهن فى قنوت الوتر وذلك فيما رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه عن الحسن بن على رضى الله عنه قال **علمنى رسول الله ﷺ كلمات اقولهن فى قنوت الوتر (اللهم أهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تبارك ربنا وتعاليت** » ولك أن تزيد على ذلك من الأدعية الواردة ما تشاء .

السؤال الرابع والخمسون بعد المائة الرابعة

ما قصة إحياء الطير لإبراهيم عليه السلام ؟

« الإجابـة »

قال تعالى ﴿ **وإذ قال إبراهيم : رب أرنى كيف تحى الموتى قال : أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم أجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً وأعلم أن الله عزيز حكيم** ﴾ .

اختلفت الأخبار المنقولة عن علماء السلف رضى الله عنهم فى سبب سؤال الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام ربه أن يريه كيفية إحياء الموتى .

فجاء عن الحسن البصرى والضحاك وقتادة وغيرهم أن الخليل عليه الصلاة والسلام سأل ربه ذلك لينقل من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين .

وقد جاء فى الحديث : أن رسول الله ﷺ قال : « **ليس الخبر كالمعاينة أن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت** » .

وروى عن ابن عباس والسدى وسعيد بن جبير أن الملك بشر الخليل عليه السلام بأن الله تعالى قد اتخذه خليلاً وأنه يجيب دعوته وانه يحى الموتى بدعائه فلذلك سأل الله ما سأل .

وروى عن محمد بن إسحاق أن سبب سؤال الخليل ذلك هو منازعة النمرود إياه فى إحياء الموتى حين قال له الخليل ﴿ **ربى الذى يحيى ويميت** ﴾ ورد على النمرود زعمه أن العفو عن المجرم هو إحياء له وإن تنفيذ القتل فيه إماته له وراح النمرود يتوعد الخليل بالقتل ان لم يحيى الله الموتى على يد الخليل بحيث يشاهد النمرود ذلك فدعا سيدنا الخليل ربه حينئذ فقال ﴿ **رب أرنى كيف تحيى الموتى قال : أو لم تؤمن** ﴾ أى ألم تعلم وتؤمن بأنى قادر على الإحياء كيف أشاء حتى تسألنى عنه ؟

أو لم تؤمن بأنى قد اتخذتك خليلاً ؟

أو لم تؤمن بأن الجبار النمرود لا يستطيع أن يقتلك .

﴿ **قال : بلى** ﴾ أى أنا مؤمن بذلك ﴿ **ولكن ليطمئن قلبى** ﴾ بانضمام رؤية العيان إلى الإيمان بأنك القادر على ذلك وليطمئن قلبى بالخلة التى تفضلت بها على وأكرمتنى بها وبلوازمها من إجابة الدعاء وما وراء ذلك أو ليطمئن قلبى بأن الجبار لا يقتلنى بعدما يشاهد كيفية إحيائك للموتى على يدى .

وعلى كل فسؤال الخليل لم يكن عن شك أصلاً بدليل قوله : ﴿ **أو لم تؤمن ؟ قال : بلى** ﴾ أى : أنا مؤمن ﴿ **ولكن ليطمئن قلبى** ﴾ .

وقد قطع النبى ﷺ دابر الوهم الذى يتلاعب فى بعض الخواطر فقال كما فى الصحيحين عن أبى هريرة « **نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام إذ قال : رب أرنى كيف تحيى الموتى** » ويعنى بذلك ﷺ انا لم نشك أصلاً فكأنه ﷺ يقول : إن شك إبراهيم فنحن أحق بالشك ولكنا نحن لم نشك فإبراهيم لم يشك .

صلوات الله تعالى على حبيبه وخليله وآلهما أجمعين .

قال سبحانه ﴿ **فخذ أربعة من الطير** ﴾ أى مختلفة الأنواع وإنما خص الطير بذلك لسهولة ما يفعل بها من التجزئة والتوزيع والتفرقة على الجبال ففى جمعها وإعادتها وإحيائها مزيد ظهور لقدرته سبحانه وتعالى .

﴿ **فصرهن** ﴾ أى قطعهن أجزاء وأضممهن (إليك) واجمعهن ﴿ **ثم أجعل على كل جبل منهم جزءاً** ﴾ وبهذا أمر الله تعالى الخليل عليه السلام أن يذبح تلك الطيور ويقطعها إرباً إرباً ويجزئا ما استطاع ويخلطها إلى بعضها ثم يجعل على كل جبل منهم جزءاً .

﴿ **ثم أدعهن يأتينك سعياً** ﴾ أى ساعيات مسرعات فى العدد والعودة إليك .

والحكمة فى سعى الطيور إليه مشياً دون الطيران إليه : هى أنها لو طارت لتوهم متوهم إنها غير تلك الطيور الميتة التى ذبحها ومزقها لذلك قال تعالى :

﴿ **يأتينك سعياً وأعلم ان الله عزيز حكيم** ﴾ غالب لا يعجزه شئ حكيم يضع الأشياء فى مواضعها .

وفى هذا دليل على أن هذا الأمر كان على مشهد من الناس وعلى مرأى من النمرود ليكون حجة للخليل عليه السلام قائمة على النمرود وأتباعه .

ولذلك جاءت هذه القصة بعدما ذكر الله تعالى المحاجة التى جرت بين الخليل والنمرود قال سبحانه ﴿ **ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال : أنا أحيى وأميت** ﴾ فهذه

وقائع ثابتة أجراها الله تعالى وأوقعها ليقيم الحجة على العباد وليبين لهم أنه قادر على إحياء الموتى سبحانه وإعادتهم إلى حياة جديدة فى عالم آخر يوم القيامة أى : ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ .

السؤال الخامس والخمسون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وبنتين وأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للـــزوج $\frac{١}{٤}$ وللبنـــتين $\frac{٢}{٣}$ ولـــلأم $\frac{١}{٦}$

السؤال السادس والخمسون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وأختين شقيقتين وأخت لأم وأم فما نصيب كل ؟

« الإجابـة »

للزوجة $\frac{١}{٤}$ والأختين الشقيقتين $\frac{٢}{٣}$ والأخت لأم $\frac{١}{٦}$ والأم $\frac{١}{٦}$

السؤال السابع والخمسون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للمرأة أن ترتدى بنطلوناً كالرجال ؟

« الإجابـة »

ليس للمرأة أن تلبس الثياب الضيفة لما فى ذلك من تحديد جسمها وذلك مثار الفتنة والغالب فى البنطلون أنه ضيق يحدد أجزاء البدن التى يحيط بها ويسترها كما أنه قد يكون فى لبس المرأة للبنطلون تشبه من النساء بالرجال وقد لعن النبى ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال .

السؤال الثامن والخمسون بعد المائة الرابعة

من الحقائق الثابتة أن القرآن الكريم كتاب معجز نرجو بيان بعض وجوه الإعجاز فإن إحصاءها أمر عسير إذ ان وجوه الإعجاز قد تنوعت وتعددت أسأل الله العظيم أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا ؟

« الإجابـة »

برهن عبد القاهر الجرجانى فى الرسالة الشافية فى الإعجاز برهنة تاريخية على أن العرب قد عجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرآن .

ولم يعجبه رأى من قال : إنهم عجزوا لأن الله صرفهم عن أن يأتوا بمثله فحال بينهم وبين بلاغة كانوا قديرين عليها قبل أن ينزل القرآن بل رأى أن القائل بهذا الرأى معاند بعد الرجوع عن الباطل قد اعتقده عجزاً والثبات عليه من بعد لزوم الحجة جلداً ومن وضع نفسه فى هذه المنزلة كان قد باعدها عن الإنسانية .

أما وجه إعجاز القرآن عند عبد القاهر فبلاغته فحسب وتكمن هذه البلاغة فى نظم القرآن على هذا الأسلوب الذى نزل به لا فى ألفاظه منفردة عن هذا النظم الذى جاء به ولا فى أن عبارة القرآن قد جاءت على ضرب من الوزن يعجز الخلق عن أن يأتوا بمثله ولا فى الجريان والسهولة وسلامته من أن

تلتقى فيه حروف تثقل على اللسان ولا لأوزان الكلمات ولا للفواصل فى أواخر الآيات ولا لما فى القرآن من استعارة وكناية ومجاز .

وبرهن عبد القاهر على رأيه بأن الله سبحانه قال : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله** ﴾ .

وقال : ﴿ **قل : فأتوا بعشر سور مثله** ﴾ وقال : ﴿ **بسورة من مثله** ﴾ .

فهل يجوز أن يكون الله تعالى قد أمر نبيه بأن يتحدى العرب إلى أن يعارضوا القرآن بمثله من غير أن يكونوا قد عرفوا الوصف الذى إذا أتوا بكلام على ذلك الوصف كانوا قد أتوا بمثله ؟

ولابد من (لا) لأنهم إن قالوا : يجوز أبطلوا التحدى من حيث أن التحدى كما لا يخفى مطالبته بأن يأتوا بكلام على وصف ولا تصح المطالبة بالإتيان به على وصف من غير أن يكون ذلك الوصف معلوماً للمطالب لإنه لا يصح وصف الإنسان بأنه قد أعجز عن شئ حتى يريد ذلك الشئ ويقصد إليه ثم لا يتأتى له وليس يتصور أن يقصد إلى شئ لا يعلمه وأن تكون منه إرادة لأمر لا يعلمه فى جملة ولا تفصيل .

ثم إن هذا الوصف ينبغى أن يكون وصفاً قد تجدد بالقرآن وأمراً لم يوجد فى غيره ولم يعرف قبل نزوله وإذا كان كذلك فقد وجب أن يعلم أنه لا يجوز أن يكون فى الكلم المفردة لأن تقدير كونه فيها يؤدى الى المحال وهو أن تكون الألفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغة قد حدث فى مذاقة حروفها وأصدائها أوصاف لم تكن فيها قبل نزول القرآن وتكون قد اختصت فى أنفسها بهيئات وصفات يسمعها السامعون عليها إن كانت متلوة فى القرآن ولا يجدون لها تلك الهيئات والصفات خارج القرآن ولا يجوز أن يكون فى معانى الكلم المفردة التى هى لها بوضع اللغة لأنه يؤدى إلى أن يكون قد تجدد فى معنى الحمد والرب ومعنى العالمين والملك واليوم والدين وهكذا ، وصف لم يكن قبل نزول القرآن وهذا ما لو كان ههنا شئ أبعد من المحال وأشنع لكان إياه .

ولا يجوز أن يكون هذا الوصف فى تركيب الحركات والسكنات حتى كأنهم تحدوا إلى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليها فى زنة كلمات القرآن لأنه يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة فى « **إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر والطاحنات طحنا** » .

وكذلك الحكم إن زعم زاعم أن الوصف الذى تحدوا إليه هو أن يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع وفواصل كالذى تراه فى القرآن لأنه أيضاً ليس بأكثر من التعويل على مراعاة وزن وإنما الفواصل فى الآى كالقوافى فى الشعر وقد علمنا اقتدارهم على القوافى كيف هو فلو لم يكن التحدى إلا إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافى لم يعوزهم ذلك ولم يتعذر عليهم وقد خيل إلى بعضهم إن كانت الحكاية صحيحة شئ من هذا حتى وضع على ما زعموا فصول الكلام أواخرها كأواخر الآى مثل يعلمون ويؤمنون وأشباه ذلك وهكذا السبيل إن زعم زاعم أن الوصف المعجز هو الجريان والسهولة ثم يعنى بذلك سلامته من أن تلتقى فيه حروف تثقل على اللسان لأنه ليس بذلك يكون الكلام كلاماً ولا هو بالذى يتناهى أمره إن عد فى الفضيلة إلى أن يكون الأصل وإلى أن يكون المعول عليه فى المفاضلة بين كلام وكلام كما به كان الشاعر مغلقاً والخطيب مصقعاً والكاتب بليغاً .

وما رأينا عاقلاً جعل القرآن فصيحاً أو بليغاً بألا يكون فى حروفه ما يثقل على اللسان لأنه لو كان يصح ذلك لكان يجب أن يكون السوق الساقط من الكلام والسفسان الردئ من الشعر فصيحاً إذا خفت حروفه .

وأعلم أنا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة وأن تكون مما يؤكد أمر الإعجاز وإنما الذى ننكره ونقيل (نقبح) رأى من يذهب إليه أن يجعله معجزاً به وحده ويجعله الأصل والعمدة .

ولا يجوز لنا أن نعتد فى شأننا هذا بأن يكون المتكلم قد استعمل من اللغتين فى الشئ ما يقال ! إنه أفصحها وبأن يكون قد تحفظ مما تخطئ فيه العامة ولا بأن يكون قد استعمل الغريب لأن العلم بجميع ذاك لا يعدو أن يكون

علماً باللغة وبأنفس الكلم المفردة وإنما طريقه طريق الحفظ دون ما يستعان عليه بالنظر ويوصل إليه بأعمال الفكر .

فإذا بطل أن يكون الوصف الذى أعجزهم من القرآن فى شئ مما عددناه لم يبق إلا أن يكون الإستعارة ولا يمكن أن نجعل الاستعارة الأصل فى الإعجاز وأن يقصد إليها لأن ذلك يؤدى إلى أن يكون الإعجاز فى آى معدودة فى مواضع من السور الطوال مخصوصة وإذا امتنع ذلك فيها لم يبق (أى الإعجاز) إلا أن يكون فى النظم والتأليف وإذا ثبت أنه فى النظم والتأليف وكنا قد علمنا أن ليس النظم شيئاً غير توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم وأنا إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكاً ينظمها وجامعاً يجمع شملها ويؤلفها ويجعل بعضها بسبب من بعض غير توخى معانى النحو وأحكامه فيها طلبنا ما كل محال دونه .

وجملة الأمر أنا ما رأينا فى الدنيا عاقلاً أطرح النظم والمحاسن التى هو السبب فيها من الاستعارة والكناية والتمثيل وضروب المجاز والإيجاز وصد بوجهه عن جميعها وجعل الفضل كله والمزية أجمعها فى سلامة الحروف .

ومن هذا الذى يرضى من نفسه أن يزعم أن البرهان الذى بان لهم والأمر الذى بهرهم والهيبة التى ملأت صدورهم والروعة التى دخلت عليهم فأزعجتهم حتى قالوا : (إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر) إنما كان لشئ راعهم من مواقع حركاته ومن ترتيب بينها وبين سكناته أو الفواصل فى آخر آياته وينبغى أن تكون موازنتهم بين بعض الآى وبين ما قاله الناس فى معناها كموازنتهم بين ﴿ **ولكم فى القصاص حياة** ﴾ وبين « **قتل البعض أحياء للجميع** » خطأ منهم لأننا لا نعلم لحديث التحريك والتسكين وحديث الفاصلة مذهباً فى هذه الموازنة ولا نعلمهم أرادوا غير ما يريده الناس إذا وازنوا بين كلام وكلام فى الفصاحة والبلاغة ودقة النظم وزيادة الفائدة .

فإن قيل : قولك : إلا النظم (أى لم يبق وجه للإعجاز إلا النظم يقتضى إخراج ما فى القرآن من الاستعارة وضروب المجاز من جملة ما هو به

معجز وذلك مالا مساغ له قيل : ليس الأمر كما ظننت بل ذلك يقتضى دخول الاستعارة ونظائرها فيما هو به معجز وذلك لأن هذه المعانى التى هى : الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعنها يحدث وبها يكون لأنه لا يتصور أن يدخل شئ منها فى الكلم وهى أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو فلا يتصور أن يكون ها هنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف من غيره .

(وأنت تراهم على لسان واحد فى أن المجاز والإيجاز من الأركان فى أمر الإعجاز) ذلك رأى عبد القاهر الجرجانى فى إعجاز القرآن الكريم .

وذكر السيوطى فى تعريف القرآن :

إن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظم التأليف متضمنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيهه فى صفاته ودعائه إلى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساويها واضعاً كل شئ منها موضعه الذى لا يرى شئ أولى منه ولا يتوهم فى صورة العقل أمر أليق به منه مودعاً أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئاً عن الكوائن المستقلة والأعصار الآتية من الزمان جامعاً فى ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك آكد للزوم وما دعا إليه وأنبأ عن وجوب ما أمر به ونهى عنه وقال الجاحظ : (بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر أو زال الشبهة وصار الذى يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبنى أعمامهم وهو فى ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحاً ومساءاً إلى أن يعارضوه أن كان كاذباً بسورة واحدة أو بآيات يسيرة فكلما ازداد تحدياً لهم بها وتقريعاً لعجزهم عنها تكشف من نقصهم ما كان مستوراً وظهر منه ما كان خفياً فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له أنت تعرف من أخبار الأمم مالا نعرف فلذلك يمكنك

مالا يمكننا قال : فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولو طمع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستحيده ويحامى عليه ويكابر فيه ويزعم أنه قد عارضه وقابل وناقض فدل ذلك العامل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستجابة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله وأفسد لأمره وأبلغ فى تكذيبه وأسرع فى تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال وهذا من جليل التدبير الذى لا يخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم تحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم فمحال أكرمك الله أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الأمر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا إليه والحاجة تبعث على الحيلة فى الأمر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثة وعشرين سنة (وهى مدة رسالته ﷺ) على الغلط فى الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه) .

ويذكر ابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ فى كتابه (فصل المقال) :

إن غاية الشرع تعليم العلم الحق والعمل الحق وأن التعليم صنفان تصور وتصديق وطرق التصديق الموضوعة للناس ثلاث : البرهانية والجدلية والخطابية وللتصور طريقتان :

إما الشئ نفسه وإما مثاله ولما كان الناس لا يستوون فى طباعهم ولا الطباع كلها سواء فى قبول البراهين والأقاويل الجدلية فضلاً عن البرهانية وكانت غاية الشرع تعليم الناس جميعاً – وجب أن يكون مشتملاً على جميع أنحاء طرق التصديق وأنحاء طرق التصور .

وطرق التصديق منها عامة لأكثر الناس أى فى وقوع التصديق من قبلها وهى الخطابية والجدلية والأولى أعم من الثانية ومنها خاص لأقل الناس وهى البرهانية ولما كان الشرع قد جعل قصده الأول العناية بالأكثر من غير إغفال لتنبيه الخواص كانت أكثر الطرق المصرح بها فى الشريعة هى الطرق المشتركة للأكثر فى وقوع التصور والتصديق .

وهذه الطرق هى أربعة أصناف :

الأول:: لا يقبل التأويل .

الثانى : يقبل نتائج التأويل دون مقدماته .

والثالث : عكس هذا يتطرق التأويل إلى مقدماته دون نتائجه .

والرابع : يتأوله الخواص وحدهم أما الجمهور فيأخذه على ظاهره .

فالناس إذن ثلاثة أصناف : صنف ليس من أهل التأويل أصلاً وهم الخطابيون الذين هم الجمهور الغالب .

وصنف هو من أهل التأويل الجدلى وهم الجدليون بالطبع فقط أو بالطبع والعادة ، وصنف هو من أهل التأويل اليقينى وهم البرهانيون بالطبع والصناعة أى صناعة الحكمة والمنطق .

وليس فى طرق العلم كالطرق التى تثبت فى الكتاب العزيز (القرآن) فإنه إذا تؤمل وجدت فيه الطرق الثلاث الموجودة لجميع الناس والطرق المشتركة لتعليم أكثر الناس والخاصة مما لا يوجد أفضل منه لتعليم الجمهور وانتهى ابن رشد إلى أن الأقاويل الشرعية المصرح بها فى الكتاب العزيز للجميع لها ثلاث خواص دلت على الإعجاز :

إحداها : انه لا يوجد – فى مذاهب الكلام – أتم إقناعاً وتصديقاً للجميع منها .

والثانية : انها تقبل التصرف بطبعها إلى أن تنتهى إلى حد لا يقف على التأويل فيها .

والثالثة : انها تتضمن البينة لأهل الحق على التأويل الحق .

وقد شرح كتاب (النبأ العظيم – نظرات جديدة فى القرآن) (للدكتور محمد عبد الله دراز) المعانى التى احتواها القرآن والتى يستحيل بالبراهين الحاسمة أن تصدر عن بشر وأحصى جملة الشبه التى يمكن أن تخطر ببال أى متردد مرتاب ثم دحضها ومضى يستعرض ما يقوله المستقصى فى طلب الحقيقة وبسط الإجابة فى أدب وفقه : (فإن قال : تبينت الآن أن سكوت الناس عن معارضة القرآن كان عجزاً وأنهم وجدوا فى طبيعة القرآن سراً من أسرار الإعجاز يسمو به عن قدرتهم ولكن لست أفهم أن ناحيته اللغوية يمكن أن تكون من مظان هذا السر لأنى أقرأ القرآن فلا أجده يخرج عن معهود العرب فى لغتهم العربية فمن حروفهم ركبت كلماته ومن كلماتهم ألفت جمله وآياته وعلى مناهجهم فى التأليف جاء تأليفه فأى جديد فى مفردات القرآن لم يعرفه العرب من موادها وأبنيتها ؟ وأى جديد فى تركيب القرآن لم تعرفه العرب من طرائقها ولم تأخذ به فى مذاهبها حتى نقول انه قد جاءهم بما فوق طاقتهم اللغوية ؟

قلنا له : أما أن القرآن الكريم لم يخرج فى لغته عن سنن العرب فى كلامهم إفراداً وتركيباً فذلك فى جملته حق لا ريب فيه وبذلك كان أدخل فى الإعجاز وأوضح فى قطع الأعذار ﴿ **ولو جعلناه قرآنا أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى** ﴾ .

وأما بعد فهل ذهب عنك أن مثل صنعة البيان كمثل صنعة البنيان فالمهندسون البناءون لا يخلقون مادة بناء لم تكن فى الأرض ولا يخرجون فى صنعتهم عن قواعدها العامة ولا يعدو ما يصنعونه أن يكون جدراناً مرفوعة وسقفاً موضوعة وأبواباً مشرعة ولكنهم تتفاضل صناعاتهم وراء ذلك فى اختيار أمتن المواد وأبقاها على الدهر وأكنها للناس من الحر والقر وفى تعميق الأساس وتطويل البنيان وتخفيف المحمول منها على حامله والانتفاع بالمساحة اليسيرة فى المرافق الكثيرة وترتيب الحجرات والأبهاء بحيث يتخللها الضوء والهواء فمنهم من يفى بذلك كله أو جله ومنهم من يخل بشئ منه أو أشياء إلى فنون من الزينة والزخرف يتفاوت الذوق الهندسى فيها تفاوتاً بعيداً .

كذلك ترى أهل اللغة الواحدة يؤدون الغرض الواحد على طرائق شتى يتفاوت حظها فى الحسن والقبول وما من كلمة من كلامهم ولا وضع من أوضاعهم بخارج عن مواد اللغة وقواعدها فى الجملة ولكنه حسن الاختيار فى تلك المواد والأوضاع قد يعلو بالكلام حتى يسترعى سمعك ويثلج صدرك ويملك قلبك وسوء الاختيار فى شئ من ذلك قد ينزل به حتى تمجه أذنك وتغنى منه نفسك وينفر منه طبعك) .

ويتحدث عن خصائص الأسلوب القرآنى فيبين الأسباب التى بلغ بها درجة الإعجاز قال : (خطاب العامة) و (خطاب الخاصة) .

(وهاتان غايتان أخريان متباعدتان عند الناس فلو أنك خاطبت الأذكياء بالواضح المكشوف الذى تخاطب به الأغبياء لنزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لأنفسهم فى الخطاب ولو أنك خاطبت العامة باللمحة والاشارة التى تخاطب بها الأذكياء لجئتهم من ذلك بما لا تطيقه عقولهم فلا غنى لك إن أردت أن تعطى كلتا الطائفتين حقها كاملاً من بيانك أن تخاطب كل واحدة منهما بغير ما تخاطب به الأخرى كما تخاطب الأطفال بغير ما تخاطب به الرجال فأما إن جملة واحدة تلقى إلى العلماء والجهلاء وإلى الأذكياء والأغبياء وإلى السوقة والملوك فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله وعلى وفق حاجته فذلك مالا تجده على أتمه إلا فى القرآن الكريم فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم لا يلتوى على أفهامهم ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان وراء وضع اللغة فهو متعة العامة والخاصة على السواء ميسر لكل من أراد .

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ .

(إقناع العقل) و (إقناع العاطفة) .

وفى النفس الإنسانية قوتان : قوة تفكير وقوة وجدان وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته وعن الخير للعمل به وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما فى الأشياء من لذة وألم والبيان التام هو الذى يوفى لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معاً .

فهل رأيت هذا التمام فى كلام الناس ؟

لقد عرفنا كلام العلماء والحكماء وعرفنا كلام الأدباء والشعراء فما وجدنا من هؤلاء ولا هؤلاء إلا غلواً فى جانب وقصوراً فى جانب .

فأما الحكماء فإنما يؤدون إليك ثمار عقولهم غذاء لعقلك ولا تتوجه نفوسهم إلى استهواء نفسك واختلاب عاطفتك فتراهم حين يقدمون إليك حقائق العلوم لا يأبهون لما فيها من جفاف وعرى وبنو عن الطباع (وأما) الشعراء فإنما يسعون إلى استثارة وجدانك فلا يبالون بما صوروه لك أن يكون غيا أو رشداً وأن يكون حقيقة أو تخيلاً فتراهم جادين وهم هازلون يستبكون وان كان لا يبكون ويطربون وإن كانوا لا يطربون﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون** ﴾

وكل أمرئ حين يفكر فإنما هو فيلسوف صغير وكل امرئ حين يحس ويشعر فإنما هو شاعر صغير فسل علماء النفس :

(هل رأيتم أحداً تتكافأ فيه قوة التفكير وقوة الوجدان وسائر القوى النفسية على سواء ؟ ولو مالت هذه القوى إلى شئ من التعادل عند قليل من الناس فهل ترونها تعمل فى النفس دفعة وبنسبة واحدة ؟

يجيبوك بلسان واحد : كلا بل لا تعمل إلا مناوبة فى حال بعد حال وكلما تسلطت واحدة منهن اضمحلت الأخرى وكاد ينمحى أثرها فالذى ينهمك فى التفكير تتناقص قوة وجدانه والذى يقع تحت تأثير لذة أو ألم يضعف تفكيره وهكذا لا تقصد النفس الإنسانية إلى هاتين الغايتين قصداً واحداً وإلا لكانت مقبلة مدبرة معاً وصدق الله :

﴿ **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه** ﴾ فكيف تطمع من إنسان فى أن يهب لك هاتين الطلبتين على سواء وهو لم يجمعهما فى نفسه على سواء ؟ وما كلام المتكلم إلا صورة الحال الغالبة عليه من بين الأحوال هذا مقياس تستطيع أن تتبين به فى كل لسان وقلم أى قوتين كان خاضعاً لها حين قال أو كتب (فإذا) رأيته يتجه إلى تقرير حقيقة نظرية أو وصف طريقة عملية قلت : هذا ثمرة الفكرة (وإذا) رأيته يعمد إلى تحريض النفس أو تنفيرها

وقبضها وبسطها واستثارة كوامن لذتها أو ألمها قلت هذا ثمرة العاطفة (وإذا) رأيته قد انتقل من أحد هذين الضربين إلى الآخر فتفرغ له بعد ما قضى وطره من سابقه كما ينتقل من غرض إلى غرض عرفت بذلك تعاقب التفكير والشعور على نفسه .

وأما أن أسلوباً واحداً يتجه اتجاهاً واحداً ويجمع فى يديك هذين الطرفين معاً كما يحمل الغصن الواحد من الشجرة أوراقاً وأزهاراً وأثماراً معاً أو كما يسرى الروح فى الجسد والماء فى العود الأخضر فذلك مالا تظفر به فى كلام بشر ولا هو من سنن الله فى النفس الإنسانية .

فمن لك إذاً بهذا الكلام الواحد الذى يجئ من الحقيقة البرهانية الصارمة بما يرضى حتى أولئك الفلاسفة المتعمقين ومن المتعة الوجدانية الطيبة بما يرضى حتى هؤلاء الشعراء المرحين ؟

ذلك الله رب العالمين فهو الذى لا يشغله شأن عن شأن وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معاً بلسان وأن يمزج الحق والجمال معاً يلتقيان ولا يبغيان وأن يخرج من بينهما شراباً خالصاً سائغاً للشاربين وهذا هو ما تجده فى كتابه الكريم حيثما توجهت – ألا تراه فى فسحة قصصه وأخباره لا ينسى حق العقل من حكمة وعبرة ؟

أو لا تراه فى معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق وتحذير وتنفير وتهويل وتعجيب وتبكيت وتأنيب ؟ يثبت ذلك فى مطالع آياته ومقاطعها وتضاعيفها .

﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾و ﴿ إنه لقول فصل وما هو بالهزل ﴾ .

إن معانى القرآن ومراميه ومبادئه ثابتة على الزمن وهى خاصية أخرى من خصائص القرآن التى ينفرد بها من بين الكتب وآية من آيات إعجازه فما من كتاب فى أى موضوع من الموضوعات إلا ويفقد جدته على مر الزمن وتبلى معانيه مع تطاول العهد فدائرة المعارف البشرية فى تطور مستمر وكل مرحلة

من مراحل التطور الإنسانى تحمل فى ثناياها عدة تغييرات وتحولات فى المعارف البشرية .

وقد شهد العالم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انقلاباً هائلاً مما جعل جميع الكتب التى استطاعت أن تعيش عدة قرون من الزمن باعتبارها خلاصة العلم والمعارف البشرية لا تقوى على الحياة يوماً واحداً فى ظل هذه المعارف الجديدة .

وكثيراً ما يشعر المرء بالسأم والملل بل والزهد فى مطالعة أى كتاب علمى نشر قبل الحرب العالمية الأولى .

فما أعجب أن يثبت القرآن بمعانيه فى وجه هذه الانقلابات والتطورات بحيث لا يفقد جدته على مر الزمن ولا تتبدل معانيه .

وكلما اتسعت آفاق العلم واكتشافاته كلما زادت آيات القرآن وضوحاً حقاً إن القرآن ليس كتاباً علمياً بالمعنى الفنى فهو لا يتوفر على دراسة فرع معين من فروع العلم ولا يبحث مسائله ومشاكله ويعالج نظرياته بيد أن القرآن مع ذلك قد تعرض بصفة عامة لكل ما فى هذا الكون من ظواهر ومشاهد ونواميس طبيعية واجتماعية وأشار إلى الحياة والموت وإلى الكواكب وإلى النباتات وإلى السنن الكونية مستحثاً العقل البشرى لاستكناه أسرار الطبيعية والجرى فى طلب الحقيقة والتفكر والغوص إلى أعماق الأشياء بحيث لا يكاد يوجد علم من العلوم البشرية لم يمسه القرآن عن قرب أو عن بعد وبحيث يدخل كثير من آيات القرآن فى دائرة المباحث العلمية البحتة وقد قام نفر من العلماء يفسرون آيات القرآن على ضوء آخر الاكتشافات العلمية : يقول الله تعالى : ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض** ﴾ أى أن مقدار الماء على الأرض لم يكن جزافاً ولكن بقدر معلوم لغرض خاص ورسالة تؤديها الأرض بظهور خليفة الله عليها وهو الإنسان وقد ظن بعض الناس خطأ أن فى تغطية سطح الأرض بالمحيطات فى عصر ظهور الإنسان كثيراً من الاسراف ! أما الحقيقة فهى على نقيض ذلك فالمحيط هو منظم درجات الحرارة الرئيسى على الأرض لأنه الوسط الأساسى العامل على توزيع الحرارة التى يكتسبها سطح الأرض من الاشعاع الشمسى توزيعاً عادلاً على بقاع الأرض المختلفة .

قال الله تعالى ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ تعد هذه الآية من الآيات التى لا تدع مجالاً للشك فى أن القرآن كتاب منزل من عند الله وقد أثبت العلم الحديث كلام القرآن بعد جهاد شاق طويل تقدمت فيه أبحاث الجيولوجيا والتحاليل الأرضية فقد توصل (لابلاس) إلى نظرية سميت باسمه تقرر أن الأرض والشمس ومختلف الكواكب والأجرام إنما كانت سديماً فى الفضاء وأن الأرض أنفصلت عن هذا السديم والأدلة على ذلك كثيرة ومنها أن نفس العناصر التى تتكون منها الأرض هى نفسها التى تتكون منها الشمس .

وقد حاول العلماء جاهدين أن يصلوا إلى حقيقة السديم وقد كان الرأى الذى استقروا عليه مؤخرا جداً هو أن السديم عبارة عن غاز عالق به مواد صلبة ولهذا فإنه لا يمكن اطلاق لفظ السديم على أى شئ من الوجهة العلمية سوى الدخان وليس عجيباً أن يكون هذا هو ما جاء فى القرآن الكريم ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض آئتيا طوعا أوكرها قالتا آتينا طائعين** ﴾ .

السؤال التاسع والخمسون بعد المائة الرابعة

ما تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولا أنظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم . ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ ؟

« الإجابـة »

أدب وتوجيـه

من قبائح القوم تحريفهم الكلم عن مواضعه وكان من ذلك أنهم كانوا يقولون لرسول الله - ﷺ : (راعنا يا محمد) لا يقصدون بها معناها الحقيقى بمعنى راعنا سمعك أو راقبنا إنما كانوا يقصدون بها معنى سيئاً ويريدون

بها المسبة فهى عندهم من الرعونة والحمق ولما كان المؤمنون يقولونها للهادى البشير صلوات ربى وسلامه عليه كانوا يقصدون بها معناها الحقيقى وهو راقبنا فوجههم رب العزة وأدبهم الأدب الرفيع فى مخاطبة الصادق المعصوم فقال لهم : ﴿ **وقولوا أنظرنا** ﴾ أى : انتظرنا وأمهلنا حتى نعى ما تقول .

ولم يكن تحريف القول أمراً غريباً على اليهود ، فقد قال الله تعالى فى شأنهم : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وأنظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً** ﴾ .

بل بلغ بهم السفه إلى حد أنهم حرفوا التحية التى كانوا يلقونها على رسول الله ﷺ لقد حياه الله تبارك وتعالى فقال له : ﴿ **السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته** ﴾ ولكن اليهود إذا مروا به كانوا يقولون : السام عليك يا محمد والسام هو الهلاك والموت ، فكانت السيدة عائشة – رضى الله عنها – ترد عليهم قائلة « وعليكم السام واللعنة إخوان القردة والخنازير » ، فكان الرسول – ﷺ – يقول لها يا عائشة : « **إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش** » قالت يا رسول الله : « ألا تسمع ماذا يقولون ؟ فقال لها : ألا تعلمين ماذا قلت لهم ؟ لقد قلت لهم وعليكم ! إن الله تعالى أمرنى بقوله : ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة أدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** ﴾ .

ولقد قص الله تعالى فى القرآن الكريم هذا المشهد : فقال ﴿ **وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير** ﴾ .

ومن عظمة الإسلام أنه جعل شخصية المسلم شخصية قوية مستقلة بحيث لا يكن أحدنا إمعة ، فنهى عن التشبه بالكافرين قال ﷺ : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » .

وقوله تعالى ﴿ **واسمعوا** ﴾ خطاب يعلمنا الله به الأدب فى مجالس القرآن قال جل شأنه : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** ﴾ وما أشد حاجة المسلمين إلى هذا الأدب ، لاسيما فى عصر تحولت فيه مجالس القرآن إلى ضجيج وعجيج ، بحيث يتمايلون ويطربون للنغم الذى يؤديه القارئ ، وهم فى غفلة معرضون عما فى الآيات من وعيد تنخلع له القلوب لاهية قلوبهم عن إجلال مُنَزِّل القرآن وخشيته وقد يستولى عليك الأسى عندما تسمع أحدهم وقد سمع قول الله تعالى : ﴿ **خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه** ﴾ يصيح بأعلى صوته قائلاً : (الله يزيدك) قلت : سبحانه الله ، أيطلب المستمع للقارئ أن يزيده الله على السبعين ذراعاً ؟ لو كان هذا يفقه معناها ، ويعيش فى هولها ، لكان كالسلف الصالح نظر الله إليهم فى جوف الليل ، وأصلابهم منحنية على أجزاء القرآن ، إذا مر أحدهم بآية تبشر بالجنة بكى شوقاً إليها وإذا مر بآية تنذر عن عذاب النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه وقد حذر رسول الله - ﷺ - من أداء القرآن بلحون أهل العشق فقال : « **إياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين وسيأتى بعدى قوم يرجعون فى القرآن ترجيع أهل الغناء والنوح لا يتجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من تعجبهم حالهم** » .

صدقت يا رسول الله ، لكأنك تنظر من وراء الحجب ، وتستشف الغيوب بما منحك الله من نفاذ البصيرة ، ونور النبوة ، فقد أصبح قوم يرجعون فى القرآن حسب المقامات الموسيقية من الصبا والرصد والنهاوند والسيكا فإن كانت الآية تبشر بالجنة قرئت من مقام السيكا وإن كان فيها وعيد وعذاب قرئت من مقام الصبا ، واحرَّ قلباه ، واحرّ قلباه ، إن مائدة القرآن حافلة بألوان الجلال والكمال والجمال لكننا لا نحب أن نسمع فوقها طنين الذباب ، ولقد عجبت لمستمع فى أحد محافل القرآن لما سمع قوله تعالى : ﴿ **وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً** ﴾ انتفض من مكانه انتفاضة العصفور إذا بلله ماء المطر وصاح بأعلى صوته (اللهم أجعلنا منهم) وهو لا يدرى زمر النار من زمر الجنة وقد يكون غافلاً لاهياً عن سماع القرآن كما قال شوقى فى نهج البردة :

لقد أنلتك أذناً غير واعية
ورب مستمع والقلب فى صمم

وقد بلغ السيل الزبى عندما أصبح الكثير لا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه ولا من المصحف إلا رسمه همهم بطونهم وقبلتهم نساؤهم إذا رأوك حسدوك وإذا تواريت عنهم اغتابوك ، السنة عندهم بدعة ، والبدعة عندهم سنة ، لا يصلون إلا فى رمضان ، ولا يسمعون القرآن إلا من ذى صوت حسن .

قال تعالى : ﴿ **وللكافرين عذاب أليم** ﴾ ومنهم الذين يستهزئون برسول الله ويؤذونه بالكلام أو العمل وأليم بمعنى : مؤلم موجع .

وبعد ذلك نبه الله المؤمنين إلى حقيقة واقعة لا مراء فيها فقال : ﴿ **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم** ﴾ .

فهذه حقيقة قررها علام الغيوب الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وفصلها فى قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط** ﴾ .

إذن لقد برح الخفاء ، وانكشف الغطاء عن قلوب هؤلاء ، ما يودون ولا يتمنون أى خير ، ينزله الله على المؤمنين ، متجاهلين أن الله يختص برحمته من يشاء ، متناسين أن رحمة الله قريب من المحسنين ، وهو الذى قال ﴿ **ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات**

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ .

فسبحانك يا ذا الفضل العظيم والخير العميم قطرة من فيض جودك تملأ الأرض ريا ونظرة بعين رضاك تجعل الكافر ولياً .

السؤال الستون بعد المائة الرابعة

ما هى الشفاعة ؟

« الإجابـة »

الشفاعة فى اللغة :

قال ابن الأثير فى النهاية : قد تكرر ذكر الشفاعة فى الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة وهى السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم يقال : شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع .

والمشفِّع : الذى يقبل الشفاعة .

والمشفَّع : الذى تقبل شفاعته أ.هـ .

وفى القاموس وتاج العروس : والشفيع : صاحب الشفاعة والجمع شفعاء وهو الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب .

وفيهما أيضاً وشفعته فيه تشفيعاً حين شفع كمنع شفاعة أى قبلت شفاعته كما فى العباب .

قال حاتم يخاطب النعمان :

فككت عديا كلها من إسارها
فأفضل وشفعنى بقيس بن جحدر

وفى حديث الحدود : (إذا بلغ الحد السلطان فلعن الله الشافع والمشفِّع) .

وفى حديث ابن مسعود : (القرآن شافع مشفع وما حِلّ مصدِّق) أى من

اتبعه وعمل بما فيه ، فهو شافع مقبول الشفاعة من العفو عن فرطاته ، ومن ترك العمل به تم على اساءته ، وصدق عليه فيما يرفع من مساويه .

فالمشفع : الذى يقبل الشفاعة والمشفَّع الذى تقبل شفاعته ومنه حديث (اشفع تشفع واستشفعه إلى فلان : أى سأله أن يشفع له إليه) .

وأنشد الصغانى للأعشى :

تقول بنتى وقد قربت مرتحلا
يا رب جنب أبى الأوصاب والوجع
واستشفعت من سراة الحى ذا شرف
فقد عصاها أبوها والذى شفع

يريد : والذى أعان وطلب الشفاعة فيها .

وأنشد أبو ليلى :

زعمت معاشر أننى مستشفع
لما خرجت أزوره أقلامهـــــا

قال : زعموا أنى استشفع أقلامهم فى الممدوح أى بكتبهم .

وذكر الزمخشرى فى أساس البلاغة بعض ما تقدم ثم قال : وقال آخر :

مضى زمن والناس يستشفعون بى
فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع

والمعانى الشرعية موافقة للمعانى اللغوية فمن الشفعاء من يشفع ابتداء ومنهم من يشفع بعد الطلب .

السؤال الحادى والستون بعد المائة الرابعة

ما معنى الحديث النبوى الشريف : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » ؟

« الإجابـة »

تفسـير المفـردات

ليس منا : ليس على سنتنا ولا من جماعتنا .
لطم الخدود : عند الجزع لموت عزيز أو فقد مال أو وقوع كارثة .
الجيوب : جيب الثوب : فتحته التى يدخل منها الرأس أو طوقه .
الجاهلية : هى الحال التى كان عليها العرب قبل الإسلام ومعنى دعا بدعوى الجاهلية : قال ما كان الجاهليون يقولون عندما ينزل بهم مصاب فادح وقد كانوا يقولون : واأبتاه ، واأماه ، وامصيبتاه ، واملاه ، وابنتاه ، إلى غير ذلك .

الشـرح

كل إنسان فى هذه الحياة معرض لما يكره ، يحتمل أن يقع به فى كل وقت ما يسوءه ، ويشق عليه ويحزن نفسه ، كما يحتمل أن ينال فى كل وقت ما تشتهيه نفسه ، ويتمناه قلبه من نجاح وسعادة . هذا هو منطق الحياة ، فلا ضمان من وقوع الشر ، ولا عهد لأحد بألا يُقبل عليه إلا الخير .

ولو أن كل مسلم ذكر هذه الحقيقة فلم تشغله عنها الحياة ، بجدها ، ولهوها ما استخفه المرح إذا نزل به ما يسره ، ولا أفقده الجزع وعيه إذا نزل به ما يسوءه .

وإذن لاستطاع أن يكون كما يريد له الإسلام ، رزيناً ، وقوراً ، حليماً ، يتحكم عقله فى عاطفته ، ويقوده فكره لاهوائه ﴿ **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾ .

والمسلم الذى يريده الإسلام لا يلطم خديه جزعاً ، ولا هو مخلوع النفس مستطار القلب إذا مات عزيز عليه ، أو أصيب قريب له فى حادث ، أو استشهد فى ميدان القتال ابن له ؛ فإن لطم الخدود اعتراض على القدر ،

واحتجاج على قضاء الله – والاعتراض على قضاء الله وقدره لا يليق بمسلم أسلم لله قياده وفوض إليه أموره واعترف به رباً ومعبوداً .

كذلك ليس من خلق المسلم أن يشق ثيابه إذا نزل به مصاب جلل ، فإن شق الثياب يدل على إنهيار النفس أمام المصاب ، وعلى فقد التمييز بين ما يليق ، وما لا يليق ، وليس أدل على ذلك من أن جميع العقلاء ينكرونه ، ويستقبحونه .

وليس من خلق المسلم – كذلك – أن يعلو صوته بالصراخ ، والنواح ، والاعتراض على القدر ؛ عندما يصاب فى نفسه ، أو أعزائه ، أو ماله . فالمسلم لا يقول : واأبتاه ، واأماه ، إذا هو فقد أباه أو أمه ولا يصرخ : وابيتاه ، وامالاه ، إذا ضاع ماله أو حرق بيته ، والمرأة المسلمة لا تقول : يا سبعى ، يا جملى ، إذا فجعها القدر فى زوجها ؛ الذى تحبه ، أو فى ابنها الذى يعولها ، أو فى أبيها .

أتدرى كيف ينظر الإسلام إلى هذه الحياة وكيف يراها ؟

إنه ينظر إليها ويراها ، بعين الواقع وحده . الواقع الذى يذكر دائما ولا ينسى أبداً ، والذى يتمثل فى كل لحظة فلا يغيب قط .

إن هذه الحياة طريق إلى الدار الآخرة فليست دار إقامة خالدة ثم هى دار تكليف واختبار فلا يمكن أن يكون كل ما يقع فيها مما يرضى الإنسان ولا يغضبه ولا يمكن أن تخلو مما يسر ومما يسوء على السواء .

وما دمنا ، نقر هذه الحقائق ، ولا ننكرها ، فأى غرابة فى أن يموت من خلق فى هذه الحياة ليموت ؟ وفيم الفزع والحزن وتلطيخ الوجوه بالطين ودق الطبول ولطم الخدود والتعديد والنياحة ، إذا قتل إنسان أو استشهد أو ألقى به القدر تحت عجلات قطار أو فى أعماق بحر أو من سطح دار شاهقة ؟ وفيم الهلع إذا خسر إنسان صفقة كان يرجوها رابحة ، أو ضاع رأس ماله فى مغامرة كان يأمل من ورائها الثراء أو الجاه أو مات ابنه الشاب فى حادثة بعد أن كان ملء سمع الدنيا وبصرها وكان النجاح حليفه والحظ صاحبه .

على أن المصائب لا تخلو قط من نعم ؛ وحسب المؤمن المصاب ، أنه قد مُنح فرصة الصبر ، فإن الصبر نصف الإيمان ويوم يحسن المؤمن الصبر فقد استطاع أن يكون مؤمناً حقاً وأن يفوز برضا الله وثوابه العظيم : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - على المسلم أن يكون ثابتاً رزيناً صابراً محتسباً فلا يفقد رشده إذا نزل به مصاب ولا يسخط على القضاء إذا نزل به مكروه بل يقتدى بالنبى - ﷺ - فقد ذرفت عيناه الدمع عندما توفى ولده إبراهيم ، فقال له عبدالرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ - (يا ابن عوف إنها رحمة ثم اتبعها بأخرى وقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)

٢ - لا يقر الإسلام تلك (المناحات) التى تقيمها النساء على موتاهن حيث يلطخن الخدود ، ويشققن الجيوب ، ويظهرن سخطهن على القدر ، ويعددن ، ويستبكين ، فكل هذه المظاهر بدع ينكرها الإسلام كل الإنكار ولا يرضاها بحال .

٣ - للمسلم فى كل مصيبة تنزل به نعمة من نعم الله عليه ، جديرة بالشكر ، والمؤمن الحق هو من يتوقع أن يمتحن فى هذه الحياة بما يسوءه وبما يسره ليصبر على الأولى ، ويشكر الثانية ، فلا يزحزحه حزن ، ولا سرور عما رسم لنفسه فى الحياة من خطة ، ولا يستخف ولا يستطار ولا يُثار .

٤ - من واجبنا أن نحارب البدع وأن نحمل على كل من يبتدع فى حياته وحسبنا حثاً على محاربة البدع أن الرسول - ﷺ - يصف المبتدعين فى الدين بأنهم ليسوا من الذين سلكوا طريق المهتدين وحسب المسلم أن يلطم خدوده أو يشق جيوبه أو يدعو بدعوى الجاهلية ليكون مخالفاً للإسلام خارجاً على سنة المسلمين .

السؤال الثانى والستون بعد المائة الرابعة

ما هى الآيات الواردة فى الشفاعة نفياً واثباتاً ؟

« الإجابـة »

الآيات الواردة فى نفى الشفاعة والشفيع :

قال تعالى : ﴿ **واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون** ﴾ .

وقال تعالى حاكياً عن بعض الصالحين : ﴿ **أأتخذ من دونه آلهة ان يردنى الرحمن بضر لا تغنى عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون** ﴾ .
فى هذه الآيات نفى الشفاعة .

وقال تعالى : ﴿ **وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وأن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ .

وقال تعالى حاكياً عن أهل النار ﴿ **فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين** ﴾ .
ومعنى حميم : قريب .

وكرة : رجعة إلى الدنيا .

وقال تعالى : ﴿ **الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **وانذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾ .

فى هذه الآيات نفى الشفيع .

الآيات فى إثبات الشفاعة والشفيع :

قال تعالى : ﴿ **من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ما من شفيع إلا من بعد إذنه** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً** ﴾ .

وقال تعالى ﴿ **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** ﴾ .

قال الحافظ بن كثير رحمه الله فى تفسيره ﴿ **ولا يملك الذين يدعون من دونه** ﴾ أى من الأصنام والأوثان (الشفاعة) أى لا يقدرون على الشفاعة لهم ﴿ **إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** ﴾ .

هذا استثناء منقطع أى : مكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له ا.هـ .

وقال تعالى : ﴿ **وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ .
هذه الآيات تدل على الشفاعة .

السؤال الثالث والستون بعد المائة الرابعة

كيف نجمع بين الآيات المثبتة والآيات النافية فى الشفاعة ؟

« الإجابــة »

إن النفى مقصود به الشفاعة التى تطلب من غير الله كما قال تعالى ﴿ **قل لله الشفاعة جميعاً** ﴾ .
والشفاعة المثبتة لا تقبل إلا بشروط :

١ – قدرة الشافع على الشفاعة كما قال تعالى فى حق الشافع الذى يطلب منه وهو غير قادر على الشفاعة ﴿ **ويعبدون من دون الله مالا يضرهم لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ .

وقال تعالى ﴿ **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** ﴾ .
فعلم من هذا أن طلب الشفاعة من الأموات طلب ممن لا يملكها قال تعالى :
« **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير أن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾

وقال تعالى : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له** ﴾ .

٢ – إسلام المشفوع له : قال تعالى : ﴿ **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾

والمراد بالظالمين هنا الكافرون بدليل الأحاديث المتواترة فى الشفاعة لأهل الكبائر قال الحافظ البيهقى رحمه الله فى الشعب ج ١ ص ٢٠٦ : فالظالمون ها هنا هم الكافرون ويشهد لذلك مفتتح الآية إذ هى فى ذكر الكافرين أ.هـ .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسير الآية : أى ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم ولا شفيع يشفع فيهم بل تقطعت بهم الأسباب من كل خير .

٣ – الإذن للشافع كما قال تعالى : ﴿ **من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ .

٤ – الرضا عن المشفوع له كما قال تعالى : ﴿ **وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾ .

السؤال الرابع والستون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وأختين شقيقتين وأخوين لأم وأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للزوجة $\frac{١}{٤}$ وللأختين الشقيقتين $\frac{٢}{٣}$ الأخوين لأم $\frac{١}{٣}$ وللأم $\frac{١}{٦}$

السؤال الخامس والستون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وبنتين وأب وأم فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابــة »

للزوجة $\frac{١}{٨}$ وللبنتين $\frac{٢}{٣}$ وللأب $\frac{١}{٦}$ وللأم $\frac{١}{٦}$

السؤال السادس والستون بعد المائة الرابعة

هل يجوز التبول واقفاً ؟

« الإجابــة »

يسن للمسلم أن يتبول قاعداً لقول عائشة رضى الله عنها من حدثكم أن النبى ﷺ كان يتبول قائماً فلا تصدقوه ما كان يبول إلا قاعداً . رواه الترمذى وقال هذا أصح شئ فى الباب ولأنه استر له وأحفظ من أن يصيبه من رشاش بوله فإن لم يتمكن من التبول قاعداً يرخص له أن يتبول قائماً وقد رويت هذه الرخصة عن عمر وعلى وابن عمر وزيد بن ثابت رضى الله عنهم .

السؤال السابع والستون بعد المائة الرابعة

ما هو المسجد لغة وشرعاً ؟

« الإجابــة »

المسجد لغة موضع السجود وشرعاً كل ما أعد ليؤدى فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة وقد أطلق على ما هو أعم من هذا فيدخل فيه ما يتخذه

الإنسان فى بيته ليصلى فيه النافلة أو ليصلى فيه الفريضة عند العجز عن صلاتها فى المسجد الذى يقيم الناس فيه الجماعة ومن ذلك ما رواه البخارى وغيره عن جابر قال رسول الله ﷺ : « **أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل** » .. الحديث .

السؤال الثامن والستون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للمرأة أن تؤدى فريضة الحج بغير زوج أو محرم ؟

« الإجابـة »

ذهب الحنفية والحنابلة إلى أنه يشترط أن يصحب المرأة فى سفر الحج زوج أو محرم فإن لم يوجد أحدهما فلا يجب عليها الحج إذ تعد غير مستطيعة له والله تعالى يقول ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ .

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال « **ألا لا تحجن إمرأة إلا ومعها محرم** » وعنه أنه قال « **لا تسافر إمرأة ثلاثة أيام إلا ومعها محرم أو زوج** » .

والسر فى ذلك أمن الفساد وذهب الشافعية إلى أنه لابد أن يصاحبها فى سفرها للحج المفروض زوج أو محرم أو نسوة ثقات .

وذهب المالكية إلى أنه لابد فى سفرها للحج أن يصاحبها زوج أو محرم أو رفقة مأمونة وإذا سافرت مع الرفقة المأمونة لابد أن تكون هى أمينة فى نفسها وإلا لا تسافر معهم والله أعلم .

السؤال التاسع والستون بعد المائة الرابعة

عندى أطفال صغار أقوم بحملهم فيبولون على ثيابى فأقوم بنشر الثوب فى الشمس حتى ينشف وبعدها أصلى فهل صلاتى جائزة أم لا ؟

« الإجابــة »

أما بول الغلام فيجزئ فيه النضح إذا كان لم يأكل طعاماً لما روت أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى الرسول ﷺ فأجلسه فى حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله متفق عليه ومعنى النضح غمره بالماء وإن لم ينزل عنه ولا يحتاج إلى ذلك وعلم من هذا أنه إذا أكل الطعام فإنه يغسل من بوله وأما بول الجارية فإنه يغسل منه لما روت لبابة بنت الحارث قالت كان الحسين بن على فى حجر رسول الله ﷺ فبال عليه فقلت ألبس ثوباً آخر واعطنى إزارك حتى أغسله قال : إنما يغسل من بول الأنثى وينضح من بول الذكر رواه أبو داود .

هذا هدى الرسول فى حكم بول الغلام والجارية وعلم من ذلك أن ما ذكره السائل من أنه ينشر الثوب الذى بال عليه الطفل بالشمس فإذا يبس صلى به أن الشمس لا تطهره وأن الصلاة فيه قبل تطهيره كما سبق غير صحيحة وعليه إعادتها .

السؤال السبعون بعد المائة الرابعة

إذا مات المسلم وهو محرم فهل يغسل ويصلى عليه أم لا ؟

« الإجابــة »

يغسل من مات محرماً ويكفن فى ثوبى إحرامه ويصلى عليه صلاة الجنازة ويدفن ولا تغطى رأسه بالكفن ولا يقربه طيب .

ففى الصحيح عن ابن عباس : (بينا رجل واقف مع النبى ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته (دقت عنقه) فقال النبى ﷺ : اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تحنطوه (الحنوط : الطيب الذى يصنع للميت) ولا تخمروا (تغطوا) رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة يلبى) وفى رواية عنه زيادة (ولا تمسوه طيباً) .

وفى سنن أبى داود عن ابن عباس قال : (أتى النبى ﷺ برجل وقصته راحلته وهو محرم فقال كفنوه فى ثوبيه واغسلوه بماء وسدر ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة يلبى) وفى رواية (ولا تحنطوه) وفى رواية (ولا تقربوه طيباً) .

قل أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول فى هذا الحديث (أى بروایاته) خمس سنن :

١ - كفنوه فى ثوبيه أى يكفن الميت فى ثوبين .
٢ - واغسلوه بماء وسدر أى أن فى الغسلات كلها سدرا .
٣ - ولا تخمروا رأسه .
٤ - ولا تقربوه طيباً .
٥ - وكان الكفن من جميع ماله والله أعلم .

السؤال الحادى والسبعون بعد المائة الرابعة

ما هو الدليل على الشفاعة العظمى التى ستجرى على يدى خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام يوم الزحام ؟

« الإجابـة »

قال البخارى رحمه الله : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا أبو حيان التيمى عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال : « **أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك ؟ يجمع الناس الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس : ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون**

له : أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى إذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً أشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربى عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لى دعوة دعوتها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرهن أبو حيان فى الحديث نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنى قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى فيأتون إلى عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد صبياً اشفع لنا ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيأتون محمداً فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى عز وجل ثم يفتح على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال : يا محمد أرفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول : أمتى يا رب أمتى يا رب فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سوى

ذلك من الأبواب – ثم قال – والذى نفسى بيده أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير وكما بين مكة وبصرى » .

السؤال الثانى والسبعون بعد المائة الرابعة

هل يبيح الإسلام لمسلم أو جماعة من المسلمين أن يرفعوا أصواتهم بتلاوة القرآن الكريم أو شئ آخر والناس يؤدون الصلاة ؟

« الإجابـة »

لا يبيح الإسلام رفع الصوت فى المساجد بتلاوة القرآن أو أذكار أو حديث دنيوى أو نحو ذلك حين يصلى الناس لما فيه من التشويش على المسلمين وقد ثبت فى الحديث : « **لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن** » ثم إذا كانت الصلاة القائمة هى المكتوبة ولم يدخل من يجهر بالتلاوة أو الذكر مع الإمام فقد ارتكب معصية التخلف عن الجماعة وهو فى المسجد إلى جانب معصية رفع الصوت بالتلاوة أو الذكر أو التشويش على المسلمين .

السؤال الثالث والسبعون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للحاج أو المعتمر أن يكتحل وهو محرم ؟

« الإجابـة »

روى عن ابن عمر أنه قال : يكتحل المحرم بأى كحل شاء ما لم يكن فيه طيب قالت عائشة لإمرأة سألتها : اكتحلى بأى كحل شئت غير الأثمد أما أنه ليس بحرام ولكنه زينة ونحن نكرهه (المحلى لابن حزم) وعلى ذلك يجوز للمحرم استعمال القطرات والمراهم لعلاج العيون وغيرها وليس عليه شئ فى ذلك ما دام جميعها ليس طيباً ولا زينة والله أعلم .

السؤال الرابع والسبعون بعد المائة الرابعة

حصل شجار بين زوجته وزوجة ابنه فغضب وقال لزوجته أنت محرمة علي مثل أمي وأختي فصاح أولاده وبكوا فما الذي يلزمه ؟

« الإجابـة »

إذا كان الواقع كما ذكر فما حصل من هذا الزوج ظهار وهو منكر من القول وزور فعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه من ارتكابه لهذا المنكر .

فإن أراد العودة إلى زوجته فعليه كفارة ظهار وهي عتق رقبة مؤمنة ان وجدها وان لم يجدها صام شهرين متتابعين فإن لم يستطع أطعم ستين مسكيناً ثلاثين صاعاً لكل مسكين نصف صاع من قوت البلد تمر أو ارز أو نحو ذلك قال الله تعالى : ﴿ **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل إن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله** ﴾ الآية .

السؤال الخامس والسبعون بعد المائة الرابعة

إن والدي عقد نكاح شقيقتي البالغة من العمر ست عشرة سنة إجبارياً على رجل لا ترغبه وأنها تحاول قتل نفسها بكل طريقة وتقول الموت أحب إلي منه ؟

« الإجابـة »

مثل هذا الزواج منكر لا يجوز ولا يصح في أصح أقوال العلماء لأن النبي ﷺ نهى عن تزويج النساء إلا بإذنهن وأخبر أن البكر إذنها سكوتها ولما أخبرته ﷺ

جارية أن أباها زوجها وهى كارهة خيَّرها النبى ﷺ بين البقاء معه أو الترك وما اعتاده بعض البادية وغيرهم من تزويج الأبكار دون مشاورتهن فهى عادة سيئة باطلة والغصب لا يأتى بخير بل يضر الجميع والحل الأمثل أن توسطوا أهل الخير فى فسخ هذا النكاح فإن أجدت الوساطة فذلك المطلوب وإلا فاعرضوا الموضوع على المحكمة وهى إن شاء الله تحل المشكل .

السؤال السادس والسبعون بعد المائة السابعة

هل يجوز للمسافر أن يأتم بالمقيم ؟

« الإجابــة »

نعم يجوز للمسافر أن يأتم بالمقيم إلا أنه يتعين عليه متابعته فى صلاته حتى يسلم بمعنى أنه لا يجوز له وهو مؤتم بمقيم أن يقصر الصلاة الرباعية بل تعين عليه اتمامها متابعة لإمامة لما رواه أحمد بسنده عن أبن عباس أنه سئل ما بال المسافر يصلى ركعتين إذا انفرد وأربعاً إذ أئتم بمقيم فقال تلك السنة .

السؤال السابع والسبعون بعد المائة الرابعة

يقول بعض الناس ذكر الله أفضل من الصلاة المكتوبة بدليل قوله تعالى ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ فهل ذكر الله أفضل من الصلاة كما يقولون ؟

« الإجابــة »

أمر الله بالاكثار من ذكره قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكر كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾ وبين سبحانه أن القلوب تطمئن بذكره فقال جل شأنه : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ وعد النبى ﷺ من ذكر الله خلياً ففاضت عيناه فى السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا

ظله وضرب لنا مثلاً لمن يذكر ربه والذى لا يذكره بالحى والميت ففى الذكر حياة القلوب واطمئنانها وصفاء النفوس وطهارتها وفضله عند الله عظيم .

ولا شك أن الصلاة مشتملة على أفضل الأذكار من تلاوة القرآن والتكبير والتهليل والتسبيح والتمجيد وفضل كلام الله على كلام عباده كفضله على البشر وأفضل ما قال رسول الله ﷺ والأنبياء من قبله كلمة لا إله إلا الله .

كما أن الصلاة مشتملة على الركوع والسجود وأقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد فتفضيل الذكر فى غير الصلاة على الصلاة تفضيل للشئ على نفسه ان لم يكن تفضيلاً على ما هو أعلى منه وهذا غير صحيح ومعنى قوله تعالى ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** ﴾ .

إن الصلوات المفروضة فى أوقاتها كما شرع الله وبينه رسوله ﷺ بقوله وعمله إذا أداها المسلم على الوجه المشروع حالت بينه وبين ما يستفحش من الذنوب وعصمه الله بها من ارتكاب المنكرات ولذكر الله إياكم إذا أنتم ذكرتموه أعظم قدراً وأفضل مثوبة وأجراً كما قال تعالى : ﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾ .

وقد اختاره ابن جرير فى تفسيره ووافقه على ذلك جماعة من المفسرين اعتماداً منهم على ما نقل عن كثير من الصحابة والتابعين .

السؤال الثامن والسبعون بعد المائة الرابعة

من هم الذين تكلموا فى المهد أرجو شرح النصوص الدالة على ذلك شرحاً وافياً ؟

« الإجابـة »

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً

فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فأنصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت إمرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال أين الصبى فجاءوا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من أبوك ؟ قال فلان الراعى قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابه فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم أجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى وأقبل إليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكى ارتضاعه بأصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول (حسبى الله ونعم الوكيل) .

فقالت أمه اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال إن ذاك الرجل كان جباراً فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها) .

شرح الحديث

« لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة »

المهد هو وطاء الصبى وكل ما يسوى له وقد يكون سريره وعن قتادة فى قوله تعالى ﴿ **كيف نكلم من كان فى المهد صبياً** ﴾ حجر أمه وقد ذكر فى هذا الحديث الثلاثة وهم عيسى عليه السلام وصبى جريج والصبى المتعوذ من الجبار أن يكون مثله ولم يذكر غيرهم وقد ثبت فى الروايات الأخرى تكلم غير هؤلاء فمن ذلك ما جاء فى صحيح مسلم من حديث صهيب فى قصة أصحاب الأخدود المذكورة فى آخر الصحيح وهو أن امرأة جئ بها لتلقى فى النار ومعها صبى يرضع فتقاعست فقال لها يا أمه أصبرى فإنك على الحق فإذا انضم هذا إلى الثلاثة صاروا أربعة وروى أحمد والبزار وابن حيان والحاكم من حديث ابن عباس لم يتكلم فى المهد إلا أربعة فذكر الأولين المذكورين فى حديث مسلم ولم يذكر الثالث وذكر شاهد يوسف والصبى الرضيع الذى قال لأمه وهى ماشطة بنت فرعون لما أراد إلقاء أمه فى النار اصبرى يا أمة فإنا على الحق وأخرج الحاكم نحوه من حديث أبى هريرة فإذا ضممنا الاثنين الزائدين اللذين جاء بهما هذا الحديث صاروا ستة .

وذكر الضحاك فى تفسيره أن يحيى عليه السلام تكلم فى المهد أخرجه الثعلبى فإن كان هذا ثابتاً صاروا سبعة وذكر البغوى فى تفسيره أن إبراهيم الخليل تكلم فى المهد أيضاً .

مما ينبغى أن يعلم انه اختلف فى شاهد يوسف فقيل كان صغيراً وهذا أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وأخرج عن ابن عباس أيضاً ومجاهد أنه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن أيضاً كان حكيماً فإذا استبعدنا شاهد يوسف الذى اختلفت الرواية فيه ويحيى وإبراهيم اللذين لم نتأكد من ثبوت روايتهما كان المتكلمون فى المهد خمسة وإذا كان الأمر كذلك فكيف نوفق بين هذا وبين قوله ﷺ « **لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة** » .

وقد سلك العلماء فى الجواب عن هذا مسالك فقال الإمام القرطبى (فى هذا الحصر نظر ولعله ﷺ إنما أوحى إليه أولاً بثلاثة فأخبر بها ثم بعد ذلك أوحى إليه بما شاء الله تعالى مما أخبر به فى الأحاديث الأخرى وقال الإمام النووى فى شرحه على صحيح مسلم (يحتمل أن يكون كلام الثلاثة المذكورين مقيداً بالمهد أما كلام غيرهم من الأطفال ففى غير المهد ولكن يعكر عليه أن فى رواية ابن قتيبة أن الصبى الذى طرحته أمه فى الأخدود كان ابن سبعة أشهر ومثله لا شك يكون فى المهد فما قاله النووى من أن الطفل الذى طرحته أمه فى الأخدود لم يكن فى المهد غير صحيح فإن قيل كلام هؤلاء الذين تكلموا فى المهد أكان بخلق العقل والتمييز الكاملين لهم أم بإجراء الكلام على ألسنتهم من غير تعقل له ؟ قلنا قد أجاب على ذلك الإمام القرطبى فقال : ثم كلام عيسى عليه السلام هو بأن الله تعالى خلق الله فى المهد ما خلق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى حال كمالهم من العقل والفهم كما شهد القرآن وأما غيره فيحتمل أن الله تعالى خلق فيه عقلاً كما يخلقه فى الكبار ويحتمل أن الله تعالى أجرى ذلك الكلام يعنى على لسانه وهو لا يعقل كما خلقه فى الذراع والحصى مع بقائهما على جماديتهما .

وأما بقية قصة جريج وذلك بأن أمه ترددت عليه ثلاث مرات فى ثلاثة أيام وأنه كان فى كل مرة يعرض عنها ويقبل على صلاته وهذه الرواية هى المعتمد عليها لأنها زيادة من ثقة حافظ فهى مقبولة .

(وكانت إمرأة بغى يتمثل بحسنها) :

الظاهر أن كان هنا تامة وجملة يتمثل بحسنها صفة ثانية لامرأة أو حال ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف أى هناك والبغى الزانية قال فى المصباح : (وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد فجرت فهى بغى والجمع بغايا وهو وصف مختص بالمرأة ولا يقال للرجل بغى قاله الأزهرى ومعنى يتمثل بحسنها أى يضرب بها المثل لانفرادها به وفى ذكر هذه الأوصاف ما يدل على عفة جريج الفائقة فإن الفاجرة إذا كانت بارعة الجمال لا يسلم من فتنتها إلا من عصم الله من أمثال جريج .

« فصلى » وفى رواية البخارى فتوضأ وصلى ففيه دلالة على أن الوضوء كان فى غير هذه الأمة الإسلامية وإنما اختصت بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء .

(وبينا صبى يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة)

الفارهة النشيطة الحادة القوية وقد فرهت بضم الراء فراهة وفراهية . والشارة الهيئة واللباس أى صاحب هيئة ومنظر ولباس حسن يتعجب منه ويشار إليه .

والمراد بذكر هذه الأوصاف بيان السبب الحامل للمرأة أن تدعو لصبيها أن يكون مثله إذ مثله مما ترغب الأم أن يكون ابنها على مثاله وقوله وشارة حسنة أى وذو شارة حسنة فهو على حذف المضاف وابقاء المضاف إليه على حاله فهو صفة لرجل على تقدير المضاف المحذوف معطوف على الصفة الأولى وهى راكب ويكون التقدير فمر بها رجل راكب وذو شارة حسنة يوضح ذلك رواية البخارى ولفظها (فمر بها رجل راكب ذو شارة) .

فقالت أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا (يعنى) فى هيئته وحسنه وغزه الذى يدل على مظهره (فترك الثدى وأقبل إليه فنظر إليه) .

ضمن أقبل معنى نظر أو التفت فعدى تعديته فيكون ما بعده تفسيراً له أو تكون إلى بمعنى على فقال اللهم لا تجعلنى مثله أخذت الأم بجمال ظاهر الراكب فتمنت أن يكون ابنها مثله ولكن الله سبحانه أطلع الصبى على حقيقة أمره وأن باطنه فيه الشر وان كان فى ظاهره الخير فقال اللهم لا تجعلنى مثله يعنى فى تجبره وطغيانه ومخالفة ظاهره لباطنه .

ثم أقبل على ثديها يمصه بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكى ضمها : (قال فكأنى انظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكى ارتضاعه بأصبعه السبابة) .

فاعل قال أبو هريرة راوى الحديث وقد جاء اسمه صريحاً فى رواية البخارى ففيها : قال أبو هريرة كأنى انظر الخ . وهو موصول الإسناد المذكور وفيه المبالغة فى إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل وبيان العلم بالعمل وقال (ومروا

بجارية وهم يضربونها) إلى قوله فى الحديث (اللهم اجعلنى مثلها يعنى اللهم اجعلنى سالما من المعاصى كما هى سالمة وليس المراد مثلها فى النسبة إلى باطل يكون منه بريئاً فإن هذا مما لا يطلبه عاقل لنفسه .

فهناك تراجعا الحديث : أى أقبلت على الرضيع تحدثه وكانت أولاً لا تراه أهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت أنه أهل له فسألته وراجعته واستفهمت منه عما أشكل عليها وغاب عنها مما أدركه هو على صغره ولم تدركه هى على كبرها فأجابها بما أزال حيرتها وكشف الغطاء عن بصيرتها ثم بين كيفية تراجعها الحديث حيث قال فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة الخ الحديث : فالفاء تفسيرية وحلقى غير مصروف لأن الفه للتأنيث وهى فى الرواية بفتح الحاء وسكون اللام وبالقصر بغير تنوين ويجوز فى اللغة التنوين وصوبه أبو عبيد لأن معناه الدعاء بالحلق كما يقال سقيا ورعيا ونحو ذلك من المصادر التى يدعى بها وهى كلمة جرت فى كلامهم مجرى المثل من غير إرادة أصل معناها وهو الدعاء عليه بمدلولها وأوصل معناها حلق شعرها وهو زينة المرأة أو أصابها وجع فى حلقها أو حلق قومها بشؤمها أى أهلكهم ثم تنوسى معناها الأصلى وأصبحت تذكر فى الكلام من غير إرادة هذا المعنى الأصلى ومثل ذلك قولهم قاتله الله وتربت يداه ونحو ذلك ولعل أم الغلام أرادت بهذه الكلمة أن يكف عن مراجعتها وغير معقول أن تكون أرادت الدعاء عليه بأصل معناها وأم هذا الصبى نظرت إلى الصورة الظاهرة فحسب ولم تعر الباطن اهتمامها فاستحسنت صورة الرجل المار وهيئته فدعت لابنها أن يكون مثله واستقبحت صورة الأمة وحالتها فدعت ألا يجعل الله ابنها كذلك فأراد الله سبحانه تنبيهها إلى ما تجب مراعاته من الأحوال الباطنة فأنطق ابنها الرضيع بالحقيقة المستورة على كثير من الناس والتى لا يصل إلى إدراكها إلا من كان قلبه واعياً ونظره ثاقباً وضميره حياً ووجدانه متيقظاً وفى هذا تعليم للناس ألا يجعلوا جل اهتمامهم بالظواهر بل عليهم أن يبحثوا عن البواطن ويقدروها حق قدرها .

ما يؤخذ من الحديث

١ – فيه دليل على أن أفضل العبادات بر الوالدين يؤخذ ذلك من كون

جريج ما شغله عن إجابة أمه إلا شغله بالعبادة ومع ذلك فقد قبل الله دعاء أمه عليه وفتن بهذه الفتنة .

٢ – يؤخذ منه أن الحبيب إن جرى منه أمر يرفق به ولا يكون عقابه مثل غيره وذلك أن أم جريج لم تدع عليه إلا برؤية وجوه المومسات ولولا اللطف به فى الدعاء لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو سلب الإيمان أو القتل أو نحو ذلك .

٣ – إن صاحب الصدق فى معاملته مع الله سبحانه وتعالى أن ابتلى يلطف الله به ويجعل عاقبته خيراً وإن الله يجيب المضطر إذا دعاه وإن من اتقى الله سبحانه وتعالى جعل له فرجاً ومخرجاً من الشدائد وصدق الله : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً** ﴾ .

٤ – فيه دليل على أن النساء فى بنى إسرائيل كن يصدقن فيما يدعين على الرجال من الوطء ويلحق به الولد بغير بينه ولولا ذلك ما كان يحتاج فى تبرئته لكلام الطفل فإنه لو كان فى شريعتنا ولم تأت ببينة حدت له ثمانين حد الفريه ولم تصدق عليه وقد جاء عن بنى إسرائيل إن ذلك كان من شأنهم حتى أن المرأة الباغية منهم إذا حملت أدعت به على من شاءت ممن تعرف وتلحق به الولد ولعل ذلك من الآصار والأغلال التى كانت عليهم فخففها الله علينا ودفعها عنا .

٥ – فيه دليل على أن خرق العادة يكون للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى ذلك ولغيرهم فقد جرى خرق العادة لعيسى ولجريج وللمرأة التى تكلم ولدها إلا أنها فى حق الأنبياء تسمى معجزة لكونها تقرن بالتحدى ودعوة النبوة وفى حق الأولياء كرامة .

٦ – فيه دليل على أن من آداب السنة إظهار أهل الخير وأن كانوا قد ماتوا والستر على أهل المخالفات يؤخذ ذلك من كونه ﷺ سمى العابد باسمه لتشهد فضيلته ولم يذكر اسم المرأة ستراً عليها وكذلك الراعى ويترتب على ذلك من الفقه أنك إذا علمت من أحذ شراً أن تخبر عن

ذلك الفعل ولا تسمى صاحبه وأن ذلك ليس بغيبة إلا أن يكون صاحب بدعة فيتعين عليك التشهير به لأن ذلك من باب النصح للمسلمين .

٧ – فيه دليل على أن المؤمن عند المحن تكون الصلاة جنته يؤخذ ذلك من أنهم لما فعلوا به ما فعلوا لم يجادلهم وتوضأ وأقبل يصلى فأنقذه الله من ورطته وقد قيل (الصلاة كهف المؤمن) وفى الكتاب الكريم ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ وفى الحديث الشريف كان النبى ﷺ إذ حز به أمر فزّع إلى الصلاة .

٨ – فيه دليل على أن أبناء الدنيا وقوفهم مع الخيال الظاهر وأن أصحاب الاطلاع وقوفهم مع حقيقة الباطن يؤخذ ذلك من أن أم الصبى التى كانت ترضعه لما رأت صاحب الشارة تمنت أن يكون ابنها مثله ولما منّ على الطفل بمعرفة الباطن استعاذ منه كما أخبر سبحانه وتعالى عن قارون فقد اغتر بظاهره أناس مخدوعون وعلم أمره على حقيقته أهل العلم والبصيرة قال تعالى ﴿ **فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون** ﴾ .

٩ – فيه دليل على أن نفوس أهل الدنيا تعاف سوء الحال فيها وأن أهل الاطلاع والتحقيق لا يبالون بذلك إذا كانت السريرة حسنة يؤخذ ذلك من كون أم المولود لما رأت سوء حال الأمة استعاذت بالله من أن يكون ولدها مثلها ولما أعطى الصبى الاطلاع على حسن حال باطنها تمنى أن يكون مثلها .

١٠ – فيه دليل على أن البشرية طبعت على إيثار الأولاد بالخير على النفس يؤخذ ذلك من أن المرأة ما طلبت الخير إلا لأبنها ولا طلبت دفع الشر إلا عنه ولم تبال بنفسها .

السؤال التاسع والسبعون بعد المائة الرابعة

ما تفسير قوله تعالى ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شئ قدير واقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ ؟

« الإجابـة »

المفردات

الحسد : تمنى زوال نعمة الغير .

فاعفوا : العفو ترك العقاب على الذنب .

واصفحوا : الإعراض عن الذنب وترك العقاب وترك اللوم .

التفسـير

الحرب بين الكفر والإسلام حرب عقيدة والصراع بين الحق والباطل سلسلة متصلة الحلقات يمسك بطرفها الأول آدم أبو البشر وبطرفها الثانى إسرافيل نافخ الصور ولا تزال طائفة من أمة محمد ﷺ ظاهرين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله ولا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيختبئ اليهودى وراء الحجر فينادى الحجر قائلاً : يا مسلم إن ورائى يهودياً فاقتله) وقد أخبرنا القرآن الكريم باستمرارية تلك الحرب قال تعالى : **﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾** .

وقال جل شأنه **﴿ إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً ﴾** وقال سبحانه **﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾** .

وليست الحرب مقصورة على امتشاق الحسام أو ضرب السيوف أو رمى الرماح إنما هناك حرب كامنة فى النفوس تتحرك عقاربها وتهيج ثعابينها فهاهم أولاء أهل الكتاب يودون من صميم قلوبهم لو يردون المؤمنين كفاراً بالله ورسوله والدافع من وراء هذا ما فى قلوبهم من حسد والحسد هو تمنى زوال نعمة الله وهو داء عضال ومرض وخبال ذلك ناشئ من عند أنفسهم بماذا نصح الله الأمة الإسلامية المؤمنة ؟ أمرهم بالعفو وأمرهم بالصفح كما أمرهم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والعفو هو ترك العقوبة على الذنب كما أن الصفح هو ترك العقوبة والملام إلى أن يأتى الله بأمره ويأذن لهم بالقتال ولقد جاء الإذن بالقتال بعدما لم يبق فى قوس الصبر منزع وغلى المرجل ثم انفجر قال تعالى : ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور : إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** ﴾ .

قوله تعالى ﴿**وإن الله على نصرهم لقدير**﴾ وهل يأتى النصر إلا من القدير سبحانه ؟ هذا تثبيت لقلوب المؤمنين وبعث للطمأنينة فى نفوسهم وإلى أن يأتى الله بأمره فليكن هناك عفو وصفح ولتكن هناك مداومة على أداء الصلوات لتطهير القلوب وليكن هناك طهارة للمال بدفع الزكاة وليكن هناك وعد صدق من الله وحده بأن ما يقدمه العبد من الخير فسيجده عند الله خير وأعظم أجراً فالبر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت أعمل ما شئت كما تدين تدان فإن الذى وعد بهذا هو البصير بالأعمال لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء فجدد السفينة فإن البحر عميق وأكثر الزاد فإن السفر طويل وأخلص العمل فإن الناقد بصير وخفف الحمل فإن العقبة كئود .

السؤال الثمانون بعد المائة الرابعة

فى الميـراث

توفى رجل عن زوجة وبنت وبنت ابن وأم وأخت شقيقة وأخ لأب وأخت لأب وأخ لأم وترك « ١٢٠٠ » جنيهاً فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

لا ميراث للأخ لأب والأخت لأب لحجبهما بالأخت الشقيقة لأنها عصبة مع الغير (البنت) فتكون أقوى منهما فى القرابة ولا ميراث للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث والباقون وارثون للزوجة الثمن فرضا ($\frac{1}{8}$) لوجود الفرع الوارث وهو ٣ أسهم من ٢٤ وللبنت النصف فرضاً لانفرادها وعدم وجود معصب وهو ١٢ سهم .

ولبنت الابن السدس تكملة للثلثين وهو ٤ أسهم وللأم السدس وهو ٤ أسهم وللأخت الشقيقة الباقى تعصيباً وهو سهم واحد وبتقسيم التركة على أصل المسألة يكون ما يخص السهم الواحد ٥٠ جنيهاً فللزوجة ١٥٠ جنيهاً وللبنت ٦٠٠ جنيهاً ولبنت الابن ٢٠٠ جنيهاً وللأم ٢٠٠ جنيهاً وللشقيقة ٥٠ جنيهاً .

السؤال الحادى والثمانون بعد المائة الرابعة

اللحية سنة من سنن النبى ﷺ ومن الناس من يحلقها ومنهم من ينتفها ومنهم من يقصر منها ومنهم من يجحدها ومنهم من يقول : إنها سنة يؤجر فاعلها ولا يعاقب تاركها ومن السفهاء من يقول لو أن اللحية فيها خير ما طلعت مثل العانة قبحهم الله فما حكم كل واحد من هؤلاء المختلفين وما حكم من أنكر سنة من سنن النبى ﷺ ؟

« الإجابـة »

دلت سنة رسول الله ﷺ الصحيحة على وجوب إعفاء اللحى وارخائها وتوفيرها وعلى تحريم حلقها وقصها كما فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « **قصوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا المشركين** » وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس** » وهذان الحديثان وما جاء فى معناهما من الأحاديث كلها تدل على وجوب اعفاء اللحى وتوفيرها وتحريم حلقها وقصها كما ذكرنا ومن زعم أن اعفاءها سنة يثاب عليها فاعلها ولا يستحق العقاب تاركها فقد غلط وخالف الأحاديث الصحيحة لأن الأصل فى الأوامر الوجوب وفى النهى التحريم ولا يجوز لأحد أن يخالف ظاهر الأحاديث الصحيحة إلا بحجة تدل على صرفها عن ظاهرها وأما ما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها فهو حديث باطل لا صحة له عن رسول الله ﷺ لأن فى إسناده راوياً متهما بالكذب أما من أستهزأ بها وشبهها بالعانة فهذا قد أتى منكراً عظيماً يوجب ردته عن الإسلام لأن السخرية بشئ مما دل عليه كتاب الله أو سنة رسوله محمد ﷺ تعتبر كفراً وردة عن الإسلام لقول الله عز وجل ﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ الآية .

السؤال الثانى والثمانون بعد المائة الرابعة

فى الميــراث

توفى رجل عن زوجة وبنت وبنت ابن وبنت بنت وأم أم وأخت شقيقة وترك ٣٦٠٠ جنيهاً فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

فى هذه المسألة وصية واجبة تستحقها بنت البنت لأنها غير وارثة وهى من الطبقة الأولى من أولاد البنات فتخرج الوصية الواجبة أولاً وما يبقى بعد ذلك يعتبر هو كل التركة وتقسم على الورثة حسب الفريضة الشرعية .

ولمعرفة الوصية يفرض وجود البنت المتوفاة على قيد الحياة حين وفاة المورث فيكون للزوجة الثمن فرضاً وهو ٣ أسهم من ٢٤ وللبنتين (الموجودة والمفروضة) الثلثان فرضاً وهو ١٦ سهماً لكل واحدة ٨ أسهم ولأم الأم السدس فرضاً وهو ٤ أسهم وللشقيقة الباقى تعصيباً وهو سهم واحد ولا شئ لبنت الابن على فرض وجود بنتين للميت .

وحينئذ يكون للبنت المتوفاة على فرض وجودها ٨ أسهم وهى تساوى الثلث فيعطى لبنت البنت وصية واجبة أى تأخذ من التركة ١٢٠٠ جنيهاً فيكون الباقى من التركة ٢٤٠٠ جنيهاً يقسم على الورثة الحقيقيين حسب الفريضة الشرعية فيكون للزوجة الثمن وهو ٣ أسهم من ٢٤ أى ٣٠٠ جنيه وللبنت النصف وهو ١٢ سهماً أى ١٢٠٠ جنيهاً ولبنت الابن السدس وهو ٤ أسهم أى ٤٠٠ جنيهاً وللشقيقة الباقى .

السؤال الثالث والثمانون بعد المائة الرابعة

نشاهد فى كثير من بلاد المسلمين استئجار قارئ يقرأ القرآن فهل يجوز للقارئ أن يأخذ أجراً على قراءته وهل يأثم من يدفع له الأجر على ذلك ؟

« الإجابـة »

قراءة القرآن عبادة محضة وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه والأصل فيها وفى أمثالها من العبادات المحضة أن يفعلها المسلم ابتغاء مرضاة الله وطلباً للمثوبة عنده لا يبتغى بها من المخلوق جزاء ولا شكوراً ولهذا لم يعرف عن السلف الصالح استئجار قوم يقرأون القرآن للأموات أو فى الولائم والحفلات ولم يؤثر عن أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو رخص فيه ولم يعرف أيضاً عن أحد منهم أنه أخذ أجره على تلاوة القرآن بل كانوا يتلونه رغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى وقد أمر النبى ﷺ من قرأ القرآن أن يسأل الله به وحذر من سؤال الناس روى الترمذى فى سننه عن عمران بن حصين انه مر على قاص يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيئ أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس وأما أخذ الأجرة على تعليمه أو الرقية به ونحو ذلك مما نفعه متعد لغير القارئ فقد دلت الأحاديث الصحيحة على جوازه لحديث أبى سعيد فى أخذه قطيعاً من الغنم جعلا على شفاء من رقاه بسورة الفاتحة وحديث سهل فى تزويج النبى ﷺ إمرأة لرجل بتعليمه إياها ما معه من القرآن الكريم فمن أخذ أجراً على نفس التلاوة أو استأجر جماعة لتلاوة القرآن فهو مخالف للسنة ولما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

السؤال الرابع والثمانون بعد المائة الرابعة

علمنا من الدين أن للصادق المعصوم ﷺ مقاماً محموداً قال عنه رب العزة ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ وقد فسر هذا المقام المحمود بالشفاعة العظمى وأريد مجموعة من الأحاديث الدالة على تلك الشفاعة حتى أقف على جلية الأمر فإن رسول الله ﷺ صاحب اللواء المعقود والموقف المشهود والمقام المحمود ؟

روى الإمام أحمد رحمه الله عن عفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر** فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا **إلى ربنا فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم أنى قد أجرت من الجنة بخطيئتى وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن أئتوا إبراهيم خليل الله فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات والله أن حاول بهن إلا عن دينه قوله (إنى سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) وقوله حين أتى على الملك : أختى – وأنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا موسى عليه السلام الذى اصطفاه الله برسالته وكلامه فيأتونه فيقولون يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلمك فأشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : لست هناكم إنى قتلت نفساً بغير نفس وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم إنى اتخذت إلهاً من دون الله وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن أرأيتم لو كان متاع فى وعاء مختوم عليه أكان يقدر على ما فى جوفه حتى يفض الخاتم ؟ قال : فيقولون : لا قال : فيقول : إن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله ﷺ (فيأتون فيقولون : يا محمد أشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا**

فأقول : أنا لها حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يصدع بين خلقه نادى مناد : أين أحمد وأمته فنحن الآخرون والأولون نحن آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضى غراً محجلين من أثر الطهور فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء فنأتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب فيقال : من أنت فأقول : أنا محمد فيفتح لى فآتى ربى عز وجل على كرسيه أو سريره – شك حماد – فأخر له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى وليس يحمده بها أحد كان بعدى فيقال : يا محمد أرفع رأسك وسل تعطه وأشفع تشفع فأقول : أى ربى أمتى أمتى فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثل كذا وكذا – لم يحفظ حماد – ثم أعيد فأسجد فأقول ما قلت فيقال : أرفع رأسك وقل تسمع وأشفع تشفع فأقول أى ربى أمتى أمتى فيقول : أخرج من كان فى قلبه كذا وكذا دون الأول ثم أعيد فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال لى : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه وأشفع تشفع فأقول : أى ربى أمتى فيقال : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك .

وروى الإمام الدارمى رحمه الله فى سننه بسنده عن عقبة بن عامر الجهنى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا جمع الله الأولين والآخرين قضى بينهم وفرغ من القضاء قال المؤمنون : قد قضى بيننا ربنا فمن يشفع لنا إلى ربنا فيقولون . انطلقوا إلى آدم فإن الله خلقه بيده وكلمه فيأتونه فيقولون : قم فأشفع لنا إلى ربنا فيقول آدم : عليكم بنوح فيأتون نوحاً فيدلهم على إبراهيم فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى فيأتون عيسى فيقول أدلكم على النبى الأمى قال فيأتونى فيأذن تعالى لى أن أقوم إليه فيثور مجلسه أطيب ريح شمها أحد قط حتى آتى ربى فيشفعنى ويجعل فىَّ نوراً من شعر رأسى إلى ظفر قدمى فيقول الكافر عند ذلك لإبليس قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فأشفع لنا إلى ربك فإنك أنت أضللتنا** : قال : **فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها أحد قط ثم يعظم لجهنم فيقول عند ذلك ﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ﴾** إلى آخر الآية .

وقال البخارى رحمه الله : حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن على قال : سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

السؤال الخامس والثمانون بعد المائة الرابعة

هل للنبى ﷺ لأمته شفاعة فى دخول الجنة وهل هو أول شفيع ؟

« الإجابـة »

نعم له شفاعة لأمته فى دخول الجنة ،هو أول شفيع بهذا نطقت الأحاديث الصحيحة .

- روى عن مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم ، قال قتيبة : حدثنا جرير عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أول الناس يشفع فى الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً** » .
- وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة عن المختار بن فلفل قال : قال أنس بن مالك قال النبى ﷺ : « **أنا أول شفيع فى الجنة ولم يصدق نبى ما صدقت ، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد** » رواه مسلم .
- وعن مسلم روى عنه أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك** » .
- روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « **يطول الله يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا**

بنا إلى أدم أبى البشر فيشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده ، وأسكنك جنته فأشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ، ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتونه فيقولون : يا نوح أشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله عز وجل ، فيأتونه فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا موسى الذى اصطفاه الله عز وجل برسالته وكلامه ، قال فيأتونه فيقولون : يا موسى اشفع لنا إلى ربك عز وجل فليقض بيننا ، فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً ﷺ فإنه خاتم النبيين فإنه قد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم وما تأخر ، فيقول عيسى : أرأيتم لو كان متاع فى وعاء قد ختم عليه ، هل كان يقدر على ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم ؟ فيقولون : لا . قال : فإن محمداً ﷺ خاتم النبيين » .

قال : فقال رسول الله ﷺ « فيأتونى فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، قال : فأقول : نعم ، فآتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فاستفتح فيقال : من أنت ؟ فأقول : محمد فيفتح لى . فأخر ساجداً فأحمد ربى عز وجل بمحامد لم يحمده بها أحد كان بعدى فيقال لى : ارفع رأسك وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى ربى أمتى ، أمتى ، فيقال أخرج من كان فى قلبه مثقال برة من إيمان ، قال : فأخرجهم قال : ثم أخر ساجداً فأقول مثل ذلك ، فيقال : من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان قال : فأخرجهم » .

السؤال السادس والثمانون بعد المائة الرابعة

ما تأثير الدعاء والتعاويذ نرجو تفصيل القول فى هذا ؟

« الإجابـة »

أعلم بأن الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح والسلاح بضاربه لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به والساعد ساعد قوى والمانع مفقود حصلت به النكاية فى العدو ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير فإن كان الدعاء فى نفسه غير صالح أو الداعى لم يجمع بين قلبه ولسانه فى الدعاء أو كان ثم مانع من الإجابة لم يحصل الأثر .

وههنا سؤال مشهور وهو أن المدعو به إن كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع وان لم يكن قد قدر لم يقع سواء سأله العبد أو لم يسأله فظنت طائفة صحة هذا السؤال فتركت الدعاء وقالت لا فائدة فيه وهؤلاء مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون فإن اطرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب فيقال لأحدهم إن كان الشبع والرى قد قدرا لك فلابد من وقوعهما أكلت أو لم تأكل وإن لم يقدرا لم يقعا أكلت أم لم تأكل وإن كان الولد قد قدر لك فلابد منه وطأت الزوجة أو لم تطأها وإن لم يقدر لم يكن فلا حاجة إلى الزوج والتسرى وهلم جرا فهل يقول هذا عاقل أو آدمى بل حيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التى بها قوامه وحياته فالحيوانات أعقل وأنهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً فأعلم بأن هذا المقدور قدر بأسباب ومن أسبابه الدعاء فلم يقدر مجرداً عن سبب ولكن قدر بسببه فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور وهذا كما قدر الشبع والرى بالأكل والشرب

وقدر الولد بالوطء وقدر حصول الزرع بالبذر وقدر خروج النفس من الحيوان بذبحه وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال ودخول النار بالأعمال .

وهذا القسم هو الحق وهذا الذى حرمه السائل ولم يوفق له وحينئذ فالدعاء من أقوى الأسباب فإذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال لا فائدة فى الدعاء كما لا يقال لا فائدة فى الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال وليس شئ من الأسباب أنفع من الدعاء ولا أبلغ فى حصول المطلوب .

ولما كان الصحابة رضى الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله وأفقههم فى دينه كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وآدابه من غيرهم وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستنصر به على عدوه وكان أعظم جنده .

وكان يقول للصحابة لستم تنصرون بكثرة وإنما تنصرون من السماء وكان يقول إنى لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه فمن الهم الدعاء فقد أريد به الإجابة فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **ادعونى استجب لكم** ﴾ .

وقال ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ .

وفى سنن ابن ماجة من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « **من لم يسأل الله يغضب عليه** » .

وهذا يدل على أن رضاه فى سؤاله وطاعته وإذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير فى رضاه كما أن كل بلاء ومصيبة فى غضبه .

وقد ذكر الإمام أحمد فى كتاب الزهد أثراً « **أنا الله لا إله إلا أنا إذا رضيت باركت وليس لبركتى منتهى وإذا غضبت لعنت** » وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم

الأسباب الجالبة لكل خير وأضرارها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر .

فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمة الله بمثل طاعته والتقريب إليه والإحسان إلى خلقه .

وقد رتب الله سبحانه وتعالى حصول الخيرات فى الدنيا والآخرة وحصول السرور فى الدنيا والآخرة فى كتابه على الأعمال ترتيب الجزاء على الشرط والمعلول على العلة والمسبب على السبب وهذا فى القرآن يزيد على ألف موضع فتارة يرتب الحكم الخبرى الكونى والأمر الشرعى على الوصف المناسب له كقوله تعالى : ﴿ **فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ وقوله ﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم** ﴾ **وقوله** ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا** ﴾ .

وقوله ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾

وتارة ترتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** ﴾ .

وقوله ﴿ **وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً** ﴾ .

وقوله ﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين** ﴾ .

وتارة يأتى بلام التعليل .
كقوله تعالى ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** ﴾
وقوله ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ .

وتارة يأتى بأداة (كى) التى للتعليل كقوله تعالى ﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** ﴾ فاللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فأقبضنا إليك غير فاتنين ولا مفتونين يا نعم المولى ويا نعم النصير سبحانك اللهم وإليك المصير .

السؤال السابع والثمانون بعد المائة الرابعة

ما معنى قول رسول الله ﷺ : « إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذى حق حقه » ؟

« الإجابـة »

لا رهبانية فى الإسلام

يكره الإسلام الغلو فى كل شئ حتى فى العبادة لأنه دين الفطرة السليمة والفطرة السليمة تحب الاعتدال فى كل الأمور لذلك قال ﷺ : « **خير الصيام صيام أخى داود : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً** » وقال : « **أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل** » واستقل بعض أصحابه عملهم بجانب عمله لأنه مغفور له بكفيه قليل العبادة فقال لهم : « **أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى** » وفى هذا الحديث يبين الرسول عليه الصلاة والسلام أن لكل جهة من الجهات التى يتصل بها الإنسان حقاً عليه فالله عز وجل وهو خالق الإنسان ورازقه ومتولى أمورهم جميعاً له على الإنسان حق وبدن الإنسان أو نفسه أو ذاته وهى مستودع روحه ومظهر كيانه والقوة المادية التى يعيش بها ويعبد بها الله لها أيضا عليه حق والأهل من والدين وزوجة وولد ومن رحم وذوى قرابة لهم كذلك عليه حق هذه الحقوق يجب أن تؤدى كلها أو كما قال الرسول « **فأعط كل ذى حق حقه** » ولكن ما حق الله ؟ وما حق النفس وما حق الأهل ؟

١ – أما حق الله فقد بينه ﷺ فى إيجاز بهذا الحديث الذى رواه عنه معاذ بن

جبل رضى الله عنه قال : بينا أنا رديف للنبى ﷺ ليس بينى وبينه إلا آخرة الرَّحل فقال : « **يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله ألا يعذبهم** » .

وإذاً فحق ربك عليك هو أن تعبده وتوحده أما التوحيد فهو الاعتراف له وحده بالألوهية وكل ما يجب للإله من كمال فى الصفات وتنزه عن النقائص وأما العبادة فهى الطاعة المطلقة فى اتباع الأوامر : من صلاة وزكاة وصوم وحج وغيرها وفى اجتناب المنهيات : من قتل وسرقة وانتهاك للأعراض واغتياب للناس وإيقاع بينهم وشرب للخمر وغيرها .

وفى التخلق بأخلاق الإسلام وآدابه من : تواضع وأمانة وعفة وعزة وصدق وتعاون على الخير وغيرها وبأداء هذا الحق لله يصبح للإنسان على الله حق هو ألا يعذبه .

٢ - وأما حق نفسك عليك فهو أن تطعمها وتسقيها وتكسوها على أن يكون كل ذلك من حلال ومن حقها عليك أنْ تمنحها نصيبها من الراحة كاملاً لتستطيع أن تواصل العمل وأن تثابر على أداء حق الله كذلك من حق أنفسنا علينا أن نتزوج فإن فى الزواج راحة للنفس وإشباعاً لحاجة من حاجات الجسم الطبيعية ولا هدوء للنفس ولا سكينة إذا لم يكن الزواج هو وسيلة إشباعها ومن الواجب علينا لأنفسنا أن ننظم أوقات عملنا وراحتنا وطعامنا لنسير فى الحياة على منهج سليم فننتج ونستريح وأن نطمح إلى الكمال ونسعى للحصول عليه بوسائله

المشروعة وأن نحرص على السمو فى كل ما نزاول من أعمال وفى كل مكان وكل مقام وأن نعالج ما نصاب به من أمراض ونحفظ على أنفسنا كرامتها وعزتها .

٣ - وأما حق أهلك عليك : فهو أن تحترم والديك وتطيعهما دائما وأن تقدم لهما كل ما تستطيع من معونة يحتاجان إليها إذا كبرا فعجزا وألا تضجر بما يطلبان منك لأنهما مصدر الحياة التى تنعم بها وأن تطعم زوجك وتكسوها وتكفل لها المسكن اللائق والحياة الكريمة ثم تعاملها معاملة حسنة وأن تتعهد أولادك من بنين وبنات بالتربية السليمة دينية وخلقية وعقلية وجسمية وأن تكفل لهم الحياة الكريمة التى تناسب دخلك ومستواك الأدبى فى الحياة وألا تبخل عليهم بجزء من وقتك تتولى فيه إرشادهم وتوجيههم وتزويدهم بخبراتك وتجاربك فى الحياة وتتخذ منهم أصدقاء يحبونك ويحترمونك فى وقت معاً أما سائر أفراد أسرتك من إخوة وأخوات وأخوال وخالات وأعمام وعمات وأجداد وجدات فإن حقهم عليك أن تزورهم لتوثق صلة القربى بهم وأن ترعى فقيرهم وتعود مريضهم وتعينهم على حل مشكلاتهم ما اسعفتك بذلك طاقتك وثروتك ووقتك .

والآن ألا ترى أن الإسلام هو دين هذه الحياة : يعالج مشكلات النفس الإنسانية وحاجاتها بطريقة عملية مجدية فيطالب بأن يأخذ الجسم نصيبه من الراحة قبل أن يطالب بالعمل ويقيم علاقات القرابة على أسس صالحة متينة قبل أن ينظر إلى المجتمع كأسرة كبيرة ويحبب إلى الإنسان عبادة ربه إذ يقرر أن حق الله عليه ليس إلا حقاً واحداً من جملة حقوق وأن الإنسان الذى يحيا اليوم كما يفرض الإسلام يحيا غداً كما يحب هو ويفوز برضا الله وثوابه .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - الاعتدال فى كل شئ فضيلة يحرص الإسلام عليها ويحث على الاتصاف بها أما الإسراف فى أمر فهو دائماً على حساب التقتير فى أمر آخر ومعنى

هذا زيادة فى أحد الجانبين على حساب النقص فى الجانب الآخر وهو اختلال لا يرضاه الإسلام لأن الحياة لا تستقيم معه .

٢ – الإسلام دين مرن لا جمود فيه ولا رهبانية فهو يُعنى بحق النفس والأهل عنايته بحق الرب ومثل هذا الدين يصلح بطبيعته لكل زمان وكل مكان وكل طائفة .

٣ – كل ما تدعو إليه الفطرة وتستحسنه يحث عليه الإسلام ويطالب به فالإسلام دين الفطرة القويمة التى فطر الله الناس عليها ومن ثم فهو دين الإنسانية التى لم تضل ولم تنحرف عن الجادة .

٤ – يرحب الإسلام بما قدمته الحضارة للناس من مخترعات تيسر عليهم مطالب الحياة وتهيئ لهم لوناً من ألوان الراحة فيها على ألا تعارض مبدأ من مبادئه وألا يكون قد حرَّمها ونهى عنها .

السؤال الثامن والثمانون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وبنت وبنتى ابن وابن ابن آخر وبنت بنت وتركت ١٨٠ فداناً فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

فى هذه المسألة وصية واجبة تستحقها بنت البنت لأنها غير وارثة ومن الطبقة الأولى من أولاد البنات ولمعرفة نصيب صاحبة الوصية الواجبة نفرض أن أمها على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فيكون للزوج الربع فرضاً وهو ٣ أسهم من ١٢ وللبنتين (الموجودة والمفروضة) الثلثان ٨ أسهم لكل منهما أربعة ولابن الابن وبنتى الابن الباقى تعصيباً للذكر ضعف الأنثى وهو سهم واحد ولما كان نصيب البنت ٤ أسهم وهو يخرج من ثلث التركة فإنه يعطى لبنتها وصية واجبة فيكون لها ٦٠ فداناً والباقى هو ١٢٠ فدانا يقسم على الورثة حسب الفريضة الشرعية فيأخذ الزوج الربع

وهو ٣٠ فداناً والبنت النصف وهو ٦٠ فداناً وابن الابن وبنتا الابن الباقى وهو ٣٠ فداناً للذكر ضعف الأنثى .

السؤال التاسع والثمانون بعد المائة الرابعة

أيحل لنا القيام أو الجلوس عند القبر من أجل الدعاء للميت ؟

« الإجابــة »

الزيارة الشرعية للقبور أنه يقصد إليها للعظة والاعتبار وتذكر الموت فإذا جاءها مسلم على من فيها فقال السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وإن شاء دعا للأموات بغير ذلك من الأدعية المأثورة ولا يدعو الأموات ولا يستغيث بهم فى كشف ضر أو جلب نفع فإن الدعاء عبادة فيجب التوجه به إلى الله وحده ولا بأس أن يقف عند القبر أو يجلس من أجل الدعاء للميت .

ويشرع الوقوف على القبر بعد الدفن للدعاء للميت بالثبات والمغفرة لما ثبت إن النبى ﷺ كان إذا فرغ من الدفن وقف عليه وقال : « **استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل** » .

السؤال التسعون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون . فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين ﴾ ؟

« الإجابــة »

المفــردات

﴿ **أيام الذين خلوا** ﴾ : المراد وقائع الذين مضوا وحوادثهم .

التفســـير

يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالنظر والتفكير بعين البصيرة والاعتبار انظروا ماذا فى السموات والأرض من آيات الله البينات انظروا ما فيها من نظام رتيب وترتيب عجيب ﴿ **والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** ﴾ انظر إليها بعين البصر والبصيرة تجد خالق هذا الكون على هذا النظام لا يمكن أن يتركه هملا ولم يخلقه عبثاً وهذا يدعو إلى التصديق بالرسل والإيمان بالقرآن والوحى .

ولكن ما تغنى الآيات القرآنية والآيات الكونية عن قوم لا يؤمنون بالله ورسله ولم يستخدموا عقولهم فيما خلقت من أجله وليس المراد بقوله تعالى فيما مضى فى الآية السابقة على هذه الآيات ﴿ **ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** ﴾ المجانين بل الذين لم يستخدموا العقول فيما خلقت له من المعرفة الصادقة والإيمان الكامل فهل ينتظر الذين لم يؤمنوا ولم يستفيدوا من الآيات إلا وقائع وحوادث كالتى نزلت بمن مضى من الأقوام السابقين وقد مر عليك جزء فى هذه السورة قل لهم إذا كان الأمر كذلك فانتظروا إنى معكم من المنتظرين وفى النهاية قد حكم الله حكماً لا راد له انه سينجى رسله والمؤمنين حكم بذلك وقدر وقال فى كتابه ﴿ **كذلك حقاً علينا ننجى المؤمنين** ﴾ .

﴿ **ومن أصدق من الله قيلا ، ومن أوفى بعهده من الله** ﴾ .

وفى هذه الآية إشارة إلى وجوب النظر فى الكون والبحث عما فيه للاعتبار وتربية الخشية من الله صاحبه والإيمان به وحث على العلم والبحث فى الكون ولا غرابة فأنت إذا علمت أن أول ما نزل على نبيك محمد ﷺ قوله تعالى : ﴿ **اقرأ باســـم ربــك** ﴾ أدركت أن الإسلام دين علم وعمل وأن نبيك الأمى هو المعلم الأول .

السؤال الحادى والتسعون بعد المائة الرابعة

ما حكم جمع الرجل فى عصمته أكثر من أربع زوجات مع الأدلة لشدة الحاجة إلى ذلك ؟

« الإجابة »

يجوز للرجل أن يتزوج أكثر من زوجة إلى أربع زوجات إذا وثق من نفسه بالعدل بين زوجاته وأمن من الجور لكن يحرم عليه أن يجمع فى عصمته أكثر من أربع زوجات والدليل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم** ﴾ فإذن تعالى لكل من يريد أن يتزوج أكثر من واحدة أن يتزوج إن شاء اثنتين اثنتين وإن شاء ثلاثا ثلاثا وإن شاء أربعاً أربعاً إن لم يخف الجور ولم يأذن له سبحانه بأكثر من أربع والأصل فى الفروج التحريم فلا يجوز إلا فى حدود ما بين الله وأذن فيه ولم يأذن فى الجمع بين أكثر من أربع زوجات فكان ما زاد على ذلك باقياً على أصل التحريم وأما السنة فما رواه أبو داود وابن ماجه عن قيس بن الحارث قال : (أسلمت وعندى ثمان نسوة فأتيت النبى ﷺ فذكرت له فقال : اختر منهن أربعاً وما رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن عبد الله بن عمر قال : اسلم غيلان الثقفى وعنده عشر نسوة فى الجاهلية فاسلمن معه فأمره النبى ﷺ أن يختار منهن أربعا وقد أخرجه أيضاً ابن حبان والحاكم وصححاه وقد أجمع الصحابة والأئمة الأربعة وسائر أهل السنة والجماعة قولاً وعملاً على أنه لا يجوز للرجل أن يجمع فى عصمته أكثر من أربع زوجات إلا النبى ﷺ فمن رغب عن ذلك وجمع بين أكثر من أربع زوجات خالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفارق أهل السنة والجماعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثانى والتسعون بعد المائة الرابعة

هل لرسول الله ﷺ شفاعة لأهل الكبائر من أمته وإذا كان فما الدليل ؟

« الإجابـــة »

نعم الدليل على ذلك ما روى فى صحيح البخاري عن ابى هريرة أنه قال : قيل يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : **لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه »** .

وروى الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ ماذا رد إليك ربك فى الشفاعة ؟ فقال : « **والذى نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى لما رأيت من حرصك على العلم والذى نفس محمد بيده ما يهمنى من انفصافهم على أبواب الجنة أهم عندى من تمام شفاعتى وشفاعتى لمن شهد ان لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه »** .

هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث التى ليس فيها التصريح بالشفاعة لأهل الكبائر فمن قال لا إله إلا الله يشمل أهل الكبائر وغيرهم ممن لايشرك بالله شيئاً .

وروى الإمام أحمد عن العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب : عن ابن دارة مولى عثمان قال أنا بالبقيع مع أبى هريرة إذ سمعناه يقول : انا اعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ قال : فتداكّ الناس عليه فقالوا : إيه يرحمك الله ؟ قال : يقول (يعنى النبى) : « **اللهم اغفر لكل عبد مسلم لقيك مؤمن بى لا يشرك بك** » .

وروى البخارى بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن اختبىء دعوتى شفاعة لأمتى فى الآخرة** »

وروى الإمام أحمد بسنده عن أبى بردة عن أبى موسى ان النبى ﷺ كان يحرسه أصحابه فقمت ذات ليلة فلم أره فى منامه فأخذنى ما قدم وما حدث فذهبت انظر فإذا انا بمعاذ قد لقى مثل الذى لقيت فسمعنا صوتاً مثل هزيز الرحا فوقفا على مكانهما فجاء النبى ﷺ من قبل الصوت فقال : **هل تدرون اين كنت ؟ وفيم كنت ؟ أتانى آت من ربى عز وجل فخيرنى بين ان يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة** فقالا : يارسول الله ادع الله أن يجعلنا فى شفاعتك فقال : **انتم ومن مات لايشرك بالله شيئا فى شفاعتى** .

وروى الإمام أحمد بسنده عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ « **أعطيت خمساً بعثت إلى الأحمر والأسود وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجدا وأحلت لى الغنائم ولم تحل لمن كان قبلى ونصرت بالرعب شهراً وأعطيت الشفاعة وليس من نبى إلا وقد سأل شفاعة وإنى أخبأت شفاعتى ثم جعلتها لمن مات من امتى لم يشرك بالله شيئاً** » .

وروى البزار بسنده عن نافع عن ابن عمر قال : كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا نبينا محمداً ﷺ يقرأ ﴿ **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ وقال : « **أخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى يوم القيامة** » .

وقال ابونعيم رحمه الله فى الحلية عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « **نعم الرجل أنا لشرار أمتى** فقالوا : فكيف انت لخيارهم ؟ قال : **أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحهم وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتى** » .

السؤال الثالث والتسعون بعد المائة الرابعة

ما هى حدود المسجد المعتبرة شرعاً وهل تعتبر الشوارع المجاورة للمسجد تابعة للمسجد تصح فيها صلاة الجمعة عند ضيق المسجد لكثرة الناس مع انه توجد مساجد اخرى لم تمتلىء بالمصلين ؟

« الإجابـــة »

حدود المسجد الذى أعد ليصلى فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة هى ما احاط به من بناء أو أخشاب أو جريد أو قصب أو نحو ذلك وهذا هو الذى يعطى حكم المسجد من منع الحائض والنفساء والجنب ونحوهم من المكث فيه ويجوز لمن جاء الى المسجد وقد ضاق بالمصلين ان يصلى خارج المسجد صلاة الجمعة وغيرها من الفرائض والنوافل فى أقرب مكان من المسجد من الطريق المجاور له مادام يضبط صلاته بصلاة إمامه للحاجة إلى ذلك بشرط الا يكون قدّام الإمام لكن لايكون لها حكم المسجد والله اعلم .

السؤال الرابع والتسعون بعد المائة الرابعة

توفيت امرأة عن زوج وأم وأخوين شقيقين وأختين شقيقتين وأخ لاب واختين لأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـــة »

لا ميراث للأخ لأب لأنه محجوب بالأشقاء وتقسم التركة على الباقين .

للزوج النصف وللأم السدس وللأختين لأم الثلث فرضاً وقد استغرقت الفروض جميع التركة فلم يبق للعصبة وهم الاشقاء شيء فيشتركون مع الأختين لأم في الثلث ويقسم بينهم بالسوية .

السؤال الخامس والتسعون بعد المائة الرابعة

هل ثبت ان رسول الله ﷺ اجتمع بالجن ؟

« الإجابـــة »

نعم ثبت ذلك بالسنة الصحيحة فقد أخبر عليه الصلاة والسلام الصحابة بذلك وأراهم اثارهم قال تعالى في سورة الاحقاف : ﴿ **وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين** ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الجن : ﴿ **قل أوحي الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وانه تعالى جد ربنا ما أتخذ صاحبة ولا ولدا** ﴾ .

السؤال السادس والتسعون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للمسلم ان يتوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين فقد وقفت على قول بعض العلماء أن التوسل بالأولياء لا بأس به لأن الدعاء فيه موجه إلى الله ورأيت لبعضهم خلاف ما قال هذا فما حكم الشريعة فى هذه المسألة ؟

« الإجابــة »

الولى كل من آمن بالله واتقاه بفعل ما امره سبحانه وتعالى به وترك ما نهاه عنه قال تعالى : ﴿ **الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين أمنوا وكانوا يتقون** ﴾ .

والتوسل إلى الله بأوليائه انواع .

الأول : ان يطلب انسان من الولى الحى ان يدعو الله له بسعة رزق أو شفاء من مرض أو هداية وتوفيق ونحو ذلك فهذا جائز ومنه طلب بعض الصحابة من النبى ﷺ حينما تأخر المطر ان يستسقى لهم فسأل ﷺ ربه ان ينزل المطر فاستجاب دعاءه وانزل عليهم المطر ومنه استسقاء الصحابة بالعباس فى خلافة عمر رضى الله عنهم وطلبهم منه ان يدعو الله بنزول المطر فدعا العباس ربه وامّن الصحابة على دعائه الى غير هذا مما حصل فى زمن النبى ﷺ من طلب مسلم من أخيه المسلم ان يدعو له ربه لجلب نفع أو كشف ضر .

الثانى : ان ينادى الله متوسلا اليه بحب نبيه واتباعه إياه وبحبه لأولياء الله بأن يقول اللهم بحبى لنبيك واتباعى له وبحبى لأوليائك ان تعطينى كذا فهذا جائز لأنه توسل من العبد إلى ربه بعمله الصالح ومن هذا ما ثبت من توسل أصحاب الغار الثلاثه بأعمالهم الصالحة .

الثالث : ان يسأل العبد ربه حاجته مقسماً بوليه أو نبيه أو بحق نبيه أو أوليائه بأن يقول اللهم انى اسألك كذا بوليك فلان أو بحق نبيك فلان فهذا لايجوز لأن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع وهو على الله الخالق اشد منعا ثم لا حق لمخلوق على الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله .

هذا هو الذى تشهد له الأدلة وهو الذى تصان به العقيدة الإسلامية وتسد به ذرائع الشرك .

السؤال السابع والتسعون بعد المائة الرابعة

ما هدى الإسلام الذى من الواجب اتباعه بعيداً عن البدع والمنكرات إذا كسفت الشمس أو خسف القمر فقد اعتاد الناس ان يدقوا الطبول ويهتفوا بكلمات عامية يناشدون فيها بنات الحور ان يطلقوا سراح القمر اذا اصابه الخسوف نرجو بيان السنة القويمة فى ذلك ؟

« الإجابـــة »

اتفق العلماء على ان صلاة الكسوف سنة مؤكدة فى حق الرجال والنساء وان الأفضل ان تصلى فى جماعة وان كانت الجماعة ليست شرطاً فيها وينادى لها (الصلاة جامعة) .

والجمهور من العلماء على انها ركعتان فى كل ركعة ركوعان فعن عائشة قالت : خسفت الشمس فى حياة النبى ﷺ فخرج رسول الله ﷺ الى المسجد فقام فكبر وصف الناس وراءه فاقترأ قراءة طويلة ثم كبر فركع ركوعا طويلا هو أدنى من القراءة الأولى ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هى أدنى من القراءة الأولى ثم كبر فركع ركوعا هو ادنى من الركوع الأول ثم قال : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم سجد ثم فعل فى الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعات وأربع سجدات وانجلت الشمس قبل ان ينصرف ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لاينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة** » رواه البخارى ومسلم .

ورويا أيضا عن ابن عباس قال : خسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ فقام قياما طويلا نحواً من سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلاً ثم رفع فقام قياماً طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلا وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً

وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلا وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله** » .

قال ابن عبدالبر : هذان الحديثان من اصح ماروى فى هذا الباب .

وقال ابن القيم : السنة الصحيحة الصريحة المحكمة فى صلاة الكسوف تكرار الركوع فى كل ركعة لحديث عائشة وابن عباس وجابر وابى بن كعب وعبدالله بن عمرو ابن العاص وابى موسى الأشعرى كلهم روى عن النبى ﷺ تكرار الركوع فى الركعة الواحدة والذين رووا تكرار الركوع اكثر عددا وأجل وأخص برسول الله ﷺ من الذين لم يذكروه.

وهذا مذهب مالك والشافعى وأحمد وذهب أبوحنيفه الى أن صلاة الكسوف ركعتان على هيئة صلاة العيد والجمعة لحديث النعمان بن بشير قال : صلى بنا رسول الله ﷺ فى الكسوف نحو صلاتكم يركع ويسجد ركعتين ركعتين ويسأل الله حتى تجلت الشمس وفى حديث قبصة الهلالى ان النبى ﷺ قال : « إذا رأيتم ذلك فصلوها كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة » رواه أحمد والنسائى .

وقراءة الفاتحة واجبة فى الركعتين كلتيهما ويتخير المصلى بعدها ماشاء من القرآن ويجوز الجهر بالقراءة والاسرار بها إلا ان البخارى قال : ان الجهر أصح .

ووقتها من حين الكسوف إلى التجلى وصلاة خسوف القمر مثل صلاة كسوف الشمس .

قال الحسن البصرى : خسف القمر وابن عباس أمير على البصرة فخرج فصلى بنا ركعتين فى كل ركعة ركوعان ثم ركب وقال : إنما صليت كما رأيت النبى ﷺ يصلى . رواه الشافعى فى المسند ويستحب التكبير والدعاء والتصدق والاستغفار لما رواه البخارى ومسلم عن عائشة ان النبى ﷺ قال :

« **ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا وصلوا** » .

ورويا عن أبى موسى قال : خسفت الشمس فقام النبى ﷺ فصلى وقال : « **إذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره** .

* * *

رقم الإيداع ١٠٢٥١ / ٩٩